وليس الانسان بمعصوم من ابليس فى صلاته الا فى سجوده لانه حينئذ يذكر الشيطان معصيته فيحزن فيشتغل بنفسه عنك ولهذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اذا قرأ ابن آدم السجد فسجد اعتزل الشيطان يبكى ويقول ياويلتى امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلى النار (فالعبد فى سجوده معصوم من الشيطان غير معصوم من النفس فخواطر السجود كلها امارياتية اوملكية اونفسية وليس للشيطان عليه من سبيل فاذا قام من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه فاشتغل بك انتهى كلامه * يقول الفقير فيه اشارة الى ان الشيطان انما ابى عن السجود لاستكباره فكل من استكبر عنه كالكفار كان الشيطان قرينه فى جميع احواله وكل من تواضع فسجد كالمؤمنين اعتزل عنه الشيطان فى تلك الحال لا فى جميع الاحوال الا ان يزكى نفسه عن رذيلة الكبر فحينئذ يتخلص فى جميع احواله ويكون من العباد المخلصين

زينت تو بس كمر بندكى * تاج تودر سجده سر افكندكى
شرم تو بادا كه ببالا وست * سجدهٔ طاعت بردش هرچه هست
تو كنى از سجدهٔ او سر كشى * به كه ازين شيوه قدم در كشى

[وحضرت شيخ الاسلام قدس سره فرمود سرى كه دروسجودى نيست سفجه به ازدست وكفى كه دروجودى نيست كفجه به ازدست] ونعم ماقال

شرف نفس بجودست وكرامت بسجود * هركه اين هردو ندارد عدمش به زوجود

* قال فى التأويلات النجمية ﴿ان الذين عند ربك﴾ يعنى الذين افنوا افعالهم واخلاقهم وذواتهم فى اوامر الله واخلاقه وذاته فابقوا عند انفسهم وانما بقوا ببقاء الله عنده ﴿لا يستكبرون عن عبادته﴾ لان الاستكبار من اخلاقهم وقد افنوها فى اخلاقه فما بقى لهم الاستكبار فكيف يستكبرون عن عبادته وقد افنوا افعالهم فى اوامر الله وهى عبادته فاعمالهم قائمة بالعبادة لا بالفعل وهم فى حال الفناء عن انفسهم والبقاء بالله ﴿ويسبحونه﴾ اى ينزهونه عن الحلول والاتصال والاتحاد وعن ان يكون هو العبد والعبد اياه بل هو هو كما كان فى الازل لم يكن شيأ مذكورا ﴿وله يسجدون﴾ فى الوجود والعدم من الازل والابد سجدوا له من الازل فى العدم منقادين مسخرين قابلين لاحكام القدرة فى الايجاد للوجود وسجدوا له الى الابد فى الوجود ببذل الموجود منقادين مسخرين قابلين لاحكام القدرة فى تصاريف الاعدام والايجاد والابقاء

تمت سورة الاعراف بالرحم والراف مع مايتعلق بها من التفسير والتأويل على وجه عديل سوى من غير تطويل وذلك فى العشر الاول من صفر الخير المنتظم فى سلك شهور سنة احدى ومائة والف من هجرة من له العز والشرف ويتلوها سورة الانفال وقد حان الاغتنام بغنائمها بعون الله الملك العزيز القوى المتعال

تفسير سورة الانفال مدنية وآيها ست وسبعون وقيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يسألونك عن الانفال ﴾ اى عن حكم الغنائم فالسؤال استفتائى ولهذا عدى بكلمة

عن لا استعطائى كما يقال سألته درهما لان السؤال قد يكون لاقتضاء معنى فى نفس المسئول فيتعدى اذ ذاك بعن كما قال سلى ان جهلت الناس عنى وعنهمو وقد يكون لاقتضاء مال ونحوه فيتعدى اذذاك الى المفعولين كالمثال المذكور . والنفل الزيادة وسميت الغنيمة به لانها عطية من الله زائدة على ماهو الاجر فى الجهاد من الثواب الاخروى وعلى ماأعطاه لسائر الامم حيث لم يحل لهم الغنائم وكانت تنزل نار من السماء فتأكلها والنافلة من الصلاة مازاد على الفرض ويقال لولد الولد نافلة لانه زيادة على الولد ويطلق على مايشرطه الامام لمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه من الغنم ـ روى ـ ان المسلمين اختلفوا فى غنائم بدر وفى قسمتها فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم والى اين تصرف ومن الذين يتولون قسمتها أهم المهاجرون أم الانصار أم هم جميعا فنزلت فضمير يسألونك لاصحاب بدر لتعينهم حال نزول الآية فلاحاجة الى سبق الذكر صريحا . والمعنى يستفتونك فى حكم الانفال ﴿ قل الانفال لله والرسول ﴾ اى امرها وحكمها مختص به تعالى يقسمها الرسول كيفما امر به من غير ان يدخل فيه رأى احد * قال الحدادى اضافة الغنائم الى الله على جهة التشريف لها واضافتها الى الرسول لانه كان بيان حكمها وتدبيرها اليه ﴿ فاتقوا الله ﴾ اى اذا كان امر الغنائم لله ورسوله فاتقوا الله تعالى واجتنبوا ماكنتم فيه من المشاجرة فيها والاختلاف الموجب لسخطه تعالى ﴿ واصلحوا ذات بينكم ﴾ ذات البين هى الاحوال التى تقع بين الناس كما ان ذات الصدور هى المضمرات الكائنة فيها وذات الاناء هى ماحل فيه من الطعام والشراب ولما كان ماحل فى الشئ ملابسا له قيل انه صاحب محله وذوه مثل ان يقال اسقنى ذا انائك اى الماء الذى فيه اى واصلحوا مابينكم من الاحوال بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله تعالى وتفضل به عليكم وذلك لان المقاتلة قالوا لنا الغنائم وارادوا ان لايواسوا الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات * قال عبادة بن الصامت نزلت فينا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا فى النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله لرسوله فقسمه بين المسلمين على السواء ﴿ واطيعوا الله ورسوله ﴾ بتسليم امره ونهيه ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ متعلق بالاوامر الثلاثة والمراد بالايمان كماله فان اصل الايمان لايتوقف على التحلى بمجموع تلك الامور كلها بل يتحقق بمجرد الطاعة بقبول ماحكم الله ورسوله به والاعتقاد بحقيته . والمعنى ان كنتم كاملى الايمان فان كمال الايمان يدور على هذه الخصال الثلاث * واعلم ان كثرة السؤال توجب الملال ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله حرم عليكم عقوق الامهات ووأد البنات والمنع وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال) ففى الحديث فوائد . منها النهى عن عقوق الوالدين لانه من الكبائر وانما اقتصر على الام اكتفاء بذكر احدهما كقوله تعالى ﴿ والله ورسوله احق ان يرضوه ﴾ اولان حقها اكثر وخدمتها اوتر . وفيه نهى عن وأد البنات وهو فعل الجاهلية كان الواحد منهم اذا ولد له ابن تركه راذا ولد له بنت دفنها حية وانما حملهم على ذلك خوف الاملاق ودفع العار والانفة عن انفسهم واراد بالمنع الامتناع عن اداء مايجب ويستحب . وبهات الاقدام على اخذ مايكره ويحرم . وفيه نهى عن المقاولة

بلا ضرورة وقصد ثواب فانها تقسى القلوب . وفيه نهى عن كثرة السؤال * قال ابن ملك يجوز ان يراد به سؤال اموال الناس وان يراد به سؤال الانسان عما لا يعنيه . وفيه نهى عن اضاعة المال وهى انفاقه فى المعاصى والاسراف به فى غيرها كالاسراف فى النفقة والبناء والملبوس والمفروش وتمويه الاوانى والسيوف بالذهب ❀ قال فى التأويلات النجمية فلما اكثروا السؤال قال عليه السلام (ذرونى ماتركتكم فانه انما اهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم) ومن كثرة سؤالهم قوله تعالى ﴿يسألونك عن الانفال﴾ وانما سألوا ليكون الانفال لهم فقال على خلاف ماتمنوا ﴿قل الانفال لله والرسول﴾ يعملان فيها ماشآ آلا كما شئتم لتأدبوا ولا تعترضوا على الله والرسول بطريق السؤال وتكونوا مستسلمين لاحكامهما فى دينكم ودنياكم ولا تحرصوا على الدنيا لئلا تحشوبوا اعمالكم الدينية بالاعراض الدنيوية ﴿فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم﴾ اى اتقوا بالله عن غير الله واصلحوا مابينكم من الاخلاق الرديئة والهمم الدنيئة وهى الحرص على الدنيا والحسد على الاخوان وغيرهما من الصفات الذميمة التى يحجب بها نور الايمان عن القلوب ﴿واطيعوا الله ورسوله﴾ بالتسليم لاحكامهما والائتمار باوامرهما والانتهاء عن نواهيهما ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ تحقيقا لا تقليدا فان المؤمن الحقيقى هو الذى كتب الله بقلم العناية فى قلبه الايمان وايده بروح منه فهو على نور من ربه : وفى المثنوى

بود كبرى در زمان بايزيد * كفت او را يك مسلمان سعيد
كه چه باشد كر تو اسلام آورى * تا بيابى صد نجات وسروری
كفت اين ايمان اكر هست اى مريد * آنكه دارد شيخ عالم بايزيد
من ندارم طاقت آن تاب آن * كان فزون آمد ز كوششهاى جان
كرچه در ايمان ودين ناموقنم * الك در ايمان او بس مؤمنم
مؤمن ايمان او يم در نهان * كرچه مهرم هست محكم بر دهان
باز ايمان كر خود ايمان شماست * نى بدان ميلستم ونى اشتهاست
آنكه صد ميلش سوى ايمان بود * چون شمارا ديد آن باطل شود
زانكه نامى بينمد ومعنيش نى * چون بيابان را مفازه كفتنى

اللهم اجعلنا متحققين بحقائق الايمان واوصلنا الى درجات العرفان والاحسان ﴿انما المؤمنون﴾ اى انما الكاملون فى الايمان الخالصون فيه ﴿الذين اذا ذكر الله﴾ عندهم ﴿وجلت قلوبهم﴾ من هيبة الجلال وتصور عظمت المولى الذى لا يزال وهذا الخوف لازم لاهل كمال الايمان سواء كان ملكا مقربا اونبيا مرسلا اومؤمنا تقيا نقيا وهذا بخلاف خوف العقاب فانه لا يحصل بمجرد ذكر الله بل بملاحظة المعصية وذكر عقاب الله انتقاما من العصاة واين من يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع عنها خوفا من عقابه ممن ينزع بمجرد ذكره من غير ان يذكر هناك مايوجب النزع من صفاته وافعاله استعظاما لشأنه الجليل وتهيبا منه * واعلم ان شأن نور الايمان ان يرق القلب و يصفيه عن كدورات صفات النفس وظلماتها ويلين قسوته فيلين الى ذكر الله و يجد شوقا الى الله وهذا حال اهل البدايات واما حال اهل النهايات فالطمأنينة والسكون

بالذكر ولما جاء قوم حديثوا عهد بالاسلام فسمعوا القرآن كانوا يبكون و يتأوهون فقال ابو بكر رضى الله عنه هكذا كنا فى بداية الاسلام ثم قست قلوبنا يشير بذلك الى نهايته فى الاطمئنان ﴿ واذا تليت ﴾ قرئت ﴿ عليهم آياته ﴾ اى آيات الله يعنى القرآن امراونهيا وغير ذلك ﴿ زادتهم ﴾ اى تلك الآيات والاسناد مجازى ﴿ ايمانا ﴾ اى يقينا وطمأنينة نفس فان تظاهر الادلة وتعاضد الحجج والبراهين موجب لزيادة الاطمئنان وقوة اليقين * قال الفاضل التفتازانى وتبعه المولى ابوالسعود فى تفسيره ان نفس التصديق مما يقبل الزيادة والنقصان للفرق الظاهر بين يقين الانبياء وارباب المكاشفات وبين يقين الامة ولهذا قال امير المؤمنين على رضى الله عنه « لوكشف الغطاء ما ازددت يقينا » وكذا بين ما قام عليه دليل واحد من التصديقات وما قامت عليه ادلة كثيرة * قال الكاشفى [درحقايق سامى مذكورست كه ببركت تلاوت نور يقين در باطن ايشان ظاهر گردد وزيادتى طاعت برظاهر ايشان هويدا شود . ودر بحر الحقايق فرموده كه ايمان حقيقى نوريست كه بقدر سعت روزنهٔ دل دروى مى تابد پس چون قرآن برارباب قلوب خوانند روزنهٔ دل ايشان ببركت قرائت كشاده تر گردد ونور ايمان بيشتر دروى افتد پس درنور جمال مستغرق گردند] ﴿ وعلى ربهم ﴾ مالكهم ومدبر امورهم خاصة ﴿ يتوكلون ﴾ يفوضون امورهم ولايخشون ولايرجون الا اياه ﴿ قال فى التأويلات النجمية (على ربهم يتوكلون) لاعلى الدنيا واهلها فان من شاهد بنور الايمان جمال الحق وجلاله فقد استغرق فى بحر لجى من شهود الحق بحيث لايتفرغ لغيره و يرى الاشياء مضمحلة تحت سطوات جلاله فيكون توكلهم عليه لاعلى غيره

هر كه او در بحر مستغرق شود * فارغ از كشتى واز زورق شود
غرقهٔ دريا بجز دريا نديد * غير دريا هست بروى ناپديد

ولما ذكر اولا من الاعمال الحسنة اعمال القلوب من الخشية والوجل عند ملاحظة عظمة الله تعالى وجلاله والاخلاص والتوكل عقب بافعال الجوارح التى هى العيار عليها كالصلاة والصدقة فقال ﴿ الذين يقيمون الصلوة ﴾ بوضوئها وركوعها وسجودها فى مواقيتها وهو مرفوع على انه نعت للموصول الاول ﴿ ومما رزقناهم ﴾ اعطيناهم من الاموال ﴿ ينفقون ﴾ فى طاعة الله وانما خص الله الصلاة والزكاة لعظم شأنهما وتأكيد امرهما ﴿ اولئك ﴾ الجامعون لاعمال القلب والقالب ﴿ هم المؤمنون ﴾ ايمانا ﴿ حقا ﴾ لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه الاعمال الصالحة ﴿ لهم درجات ﴾ كائنة ﴿ عند ربهم ﴾ اى كرامة وزلفى وعلو مرتبة وقيل درجات عالية فى الجنة على قدر اعمالهم * قال فى انوار المشارق الدرجة ان كانت بمعنى المرقاة فجمعها درج وان كانت بمعنى المرتبة والطبقة فجمعها درجات ﴿ ومغفرة ﴾ لذنوبهم ﴿ ورزق كريم ﴾ [وروزى بزرك صافى باشد از كدّ اكتساب وخالى ازخوف حساب] لايتهى ولاينقطع كارزاق الدنيا * قال فى القاموس رزقا كريما كثيرا وقولا كريما سهلا لين واكرمه وكرمه عظمه ونزهه [امام قشيرى قدس سره فرموده كه رزق كريم آنست كه مرزوق را ازشهود رازق باز ندارد]

تو زروزی ده بروزی وا ممان * از سبب بکذر مسبب بین عیان [١]

از مسبب میرسد هر خیر وشر * نیست زاسباب وسائط ای پدر [٢]

اصل بیند دیده چون اکمل بود * فرع بیند دیده چون احول بود [٣]

* قال فی المجالس المحمودیة اعلم ان الصلاة اعظم الاعمال القالیة والصدقة خیر العبادات المالیة ـ وروی ـ ان فاطمة اعطت قمیصها علیا لیشتری لها ما اشتهاه الحسن فباعه بستة دراهم فسأله سائل فاعطاه ایاها فاستقبله رجل ومعه ناقة فاشتراها علی المدة بستین دینارا ثم استقبله رجل فاشتری منه الناقة بستین دینارا وستة دراهم ثم طلب بائع الناقة لیدفع له ثمنها فلم یجده فعرض القصة علی النبی علیه السلام فقال علیه السلام (اما السائل فرضوان واما البائع فمیکائیل واما المشتری فجبرائیل) وفی الحدیث (یأتی یوم القیامة اربعة علی باب الجنة یغیر حساب الحاج الذی حج البیت بغیر افساد والشهید الذی قتل فی المعرکة والسخی الذی لم یلتمس بسخاوته ریاء والعالم الذی عمل بعلمه فیتنازعون فی دخول الجنة اولا فیرسل الله جبرائیل لیحکم بینهم بالعدل فیقول للشهید مافعلت فی الدنیا حتی ترید ان تدخل الجنة اولا فیقول قتلت فی المعرکة لرضی الله تعالی فیقول ممن سمعت ان من قتل فی سبیل الله یدخل الجنة فیقول من العلماء فیقول احفظ الادب ولاتتقدم علی معلمك ثم یسأل الحاج والسخی کذلك ثم یقول لهما احفظا الادب ولاتتقدما علی معلمکما ثم یقول العالم الهی انت تعلم انی ماحصلت العلم الا بسخاوة السخی وانت لاتضیع اجر المحسنین فیقول الله صدق العالم یارضوان افتح الباب وادخل السخی اولا) وفی ذلك اشارة الی ان المراد بالعالم هو الذی یعمل بعلمه فان الانصاف من شأنه اذ الانصاف لایحصل الا بصلاح النفس ولایمکن ذلك الا بالعمل فلایغترّ اهل الهوی من علماء الظاهر بذلك فان کون العلم المجرد منجیا مذهب فاسد فان العالم الفاجر اشد عذابا من الجاهل بل العالم هو الذی یعمل بعلمه ویصل الی العرفان بتصفیة القلب ولاشك ان کون المذکورین فی الآیة مؤمنین حقا بسبب خدمتهم لله تعالی بانفسهم واموالهم وتجردهم عن العلائق البدنیة والمالیة وبقائهم مع الله تعالی وایثارهم له علی جمیع ماسواه حتی علی انفسهم فمن آثر الحق علی ماسواه فقد وصل الی اقصی مراداته فلابد ان الله تعالی یدبر امره ویقضی حاجاته ﴿ کما اخرجك ربك ﴾ المراد باخراج الله تعالی ایاه کونه سببا آمرا له بالخروج وداعیا الیه فان جبرائیل علیه السلام اتاه وامره بالخروج ﴿ من بیتك ﴾ فی المدینة ﴿ بالحق ﴾ حال من مفعول اخرجك ای اخرجت ملتبسا بالحق وهو اظهار دین الله وقهر اعداء الله والکاف فی محل الرفع علی انه خبر مبتدأ محذوف تقدیره هذه الحال وهی قسمة غنائم بدر بین الغزاة علی السواء من غیر تفرقة بین الشبان المقاتلین وبین الشیوخ الثابتین تحت الرایات لکمال اخراجك یعنی ان حالهم فی کراهتهم لما رأیت فان فی طبع المقاتلة شیأ من الکراهة لهذه القسمة مع کونها حقا کحالهم فی کراهتهم لخروجك للحرب وهو حق ﴿ وان فریقا من المؤمنین لکارهون ﴾ ای والحال ان فریقا منهم کارهون للخروج اما لنفرة الطبع عن القتال او لعدم الاستعداد * قال سعدی جلبی المفتی الظاهر ان المراد هی الکراهة الطبیعیة التی لاتدخل تحت القدرة والاختیار فلایردانها لاتلیق بمنصب

[١] مراد [٢] دراصل دفتر بیم دریان آنکه عطای حق قدرت او توقف بر قابلیت نیست الخ [٣] دراصل دفتر بیم دریان آنکه عطای حق قدرت او توقف بر قابلیت نیست الخ

الصحابة رضى الله عنهم ـ روى ـ ان عيرقريش اى قافلتهم اقبلت من الشأم وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابوسفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وكان فى السنة الثانية من الهجرة فاخبر جبريل رسول الله باقبالها فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا سمعه ابوسفيان فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وامره ان يأتى قريشا فيستنفرهم و يخبرهم ان محمدا قداعترض لعيركم فادركوها فلما بلغ اهل مكة هذا الخبر نادى ابوجهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم واموالكم اى تداركوها ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وفدرأت عاتكة اخت العباس بن عبدالمطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا فقالت لاخيها انى رأيت عجبا كأن ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها اى رمى بها الى فوق فلم يبق بيت من بيوت مكة الااصابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها العباس صديقا له يقال له عتبة بن ربيعة بن عبدشمس وذكرها عتبة لابنته ففشا الحديث فقال ابوجهل للعباس يا اباالفضل مايرضى رجالكم ان يتنبأوا حتى تتنبأ نساؤكم فخرج ابوجهل باهل مكة وهم النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لايكون ذلك ابدا حتى نحر الجزور ونشرب الخمور وتقيم القينات والمعازف ببدر فتتسامع جميع العرب بمخرجنا وان محمدا لم يصب العير وانا قداغضضناه فمضى بهم الى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما فى السنة فنزل جبريل فقال يامحمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبى عليه السلام اصحابه فقال (ماتقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير احب اليكم ام النفير) فقالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ردد عليهم فقال (ان العير قدمضت على ساحل البحر وهذا ابوجهل قد اقبل) يريد صلى الله عليه وسلم بذلك ان تلقى النفير وجهاد المشركين آثر عنده وانفع للمؤمنين من الظفر بالعير لما فى تلقى النفير من كسر شوكة المشركين واظهار الدين الحق على الاديان كلها فقالوا يارسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عندما غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابوبكر وعمر رضى الله عنهما فاحسنا الكلام فى اتباع مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام سيد الخزرج سعد بن عبادة فقال انظر فى امرك وامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ماتخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد ابن عمرو يارسول الله امض لما امرك الله فانا معك حيثما احببت لانقول لك كما قالت بنوا اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون مادامت عين منا تطرف فتبسم رسول الله ثم قال (اشيروا على ايها الناس) وهو يريد الانصار اى بينوا لى مافى ضميركم فى حق نصرتى ومعاونتى فى هذه المعركة وذلك لان الانصار كانوا عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة ان ينصروه مادام فى المدينة واذا خرج منها لايكون عليهم معاونة ونصرة فاراد عليه السلام ان يعاهدهم على النصرة فى تلك المعركة ايضا فقام سعد بن معاذ فكأنك تريدنا يارسول الله قال (اجل) قال قد آمنابك وصدقناك وشهدنا ان ماجئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا

ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما اردت فوالذى بعثك بالحق لواستعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك مانخلف منا رجل ومانكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله تعالى يريك منا ماتقربه عينك فسربنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه قول سعد ثم قال (سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكأني الآن انظر الى مصارع القوم) فالمعنى اخرجك ربك من بيتك لان تترك التوجه الى العير وتؤثر عليه مقاتلة النفير فى حال كراهة فريق من اصحابك ما آثرته من محاربة النفير ﴿ يجادلونك فى الحق ﴾ الذى هو تلقى النفير لايثارهم عليه تلقى العير ﴿ بعدماتبين ﴾ منصوب بيجادلونك ومامصدرية اى يخاصمونك بعد تبين الحق وظهوره لهم باعلامك انهم ينصرون ايمانا توجهوا ويقولون ماكان خروجنا الالعير وهلا قلت لنا ان الخروج لمقاتلة النفير لنستعد ونتأهب فمن قال ذلك انما قال كراهة لاخراجه عليه الصلاة والسلام من المدينة وكراهتهم القتال ﴿ كأنما يساقون الى الموت ﴾ الكاف فى محل النصب على الحالية من الضمير فى لكارهون اى مشبهين بالذين يساقون بالعنف والصغار الى القتل ﴿ وهم ينظرون ﴾ حال من ضمير يساقون اى والحال انهم ينظرون الى اسباب الموت ويشاهدونها عيانا وما كانت هذه المرتبة من الخوف والجزع الا لقلة عددهم وعدم تأهبهم وكونه رجالة — وروى — انهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ليس فيهم الا فارسان الزبير والمقداد ولهم سبعون بعير اوست ادرع وثمانية اسياف وكان المشركون اكثر عددا وعددا بالاضعاف ﴿ والاشارة ان الله تعالى اخرج المؤمنين الذين هم المؤمنون حقا من اوطان البشرية الى مقام الندية بجذبات العناية ﴿ كما اخرجك ربك من بيتك ﴾ اى من وطن وجودك بالحق اى بمجيء الحق من تجلى صفات جماله وجلاله ﴿ ان فريقا من المؤمنين لكارهون ﴾ اى القلب والروح يعنى للفناء عند التجلى وان البقاء محبوب والفناء مكروه على كل ذى وجود يجادلونك اى الروح والقلب فى الحق اى مجيء الحق من بعد ماتبين مجيئه لكراهة الفناء كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون يعنى كأنهم ينظرون الى الفناء ولا يزول البقاء بعد الفناء كمن يساق الى الموت كذا فى التأويلات النجمية : وفى المثنوى

شير دنيا جويد اشكارى وبرك * شير مولى جويد آزادى ومرك [١]
چونكه اندر مرك بيند صد وجود * همچو پروانه بسوزاند وجود
كل شئ هالك جز وجه او * چون نه در وجه اوهستى مجو [٢]
مرك اندر وجه ماباشد فنا * كل شئ هالك نبود جزا
زانكه در «الا» ست اوازم «لا» كذشت * مركه در «الا» ست اوفانى نكشت

واعلم انه كما لا اعتراض على الانبياء فى وحيهم وعباراتهم كذلك لا اعتراض على الاولياء فى الهامهم واشاراتهم وان السعادة فى العمل والاخذ بآياتهم والوجود وان كان محبوبا لاهل الوجود لكن الفناء محبوب لاهل الشهود * فعلى السالك ان ينقطع عن جميع اللذات الدنيوية ويطهر نفسه عن لوث الاغراض الدنية ويكون الرسول وامره احب اليه من نفسه الى

[١] دراواخر دفتر سيوم اين حكايت مذكور شده است [٢] دراواخر دفتر سيوم اين معنى مذكور شده است

انينفد عمره * روى البخارى عن عبدالله بن هشام انه قال كنا مع النبى عليه السلام وهو اخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله انت احب الى من كل شئ الانفسى فقال صلى الله عليه وسلم (لا والذى نفس محمد بيده حتى اكون احب اليك من نفسك) اى لايكون ايمانك كاملا حتى تؤثر رضاى على رضى نفسك وان كان فيه هلاكك فقال عمر الآن والله انت احب الى من نفسى فقال (الآن ياعمر) يعنى صار ايمانك كاملا * قال ابن ملك والمراد من هذه المحبة محبة الاختيار لامحبة الطبع لان كل احد مجبول على حب نفسه اشد من غيرها انتهى. قوله محبة الاختيار وهو ان يختار رضى النبى عليه السلام على رضى نفسه فالمراد هو الايثار كما قال تعالى ﴿ ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ فكما ان هذا الايثار لايقتضى عدم احتياج المؤثر فكذلك ايثار رضى الغير لايستدعى ان تكون المحبة له اشد من كل وجه هذا ولكن فوق هذا كلام فان من فنى عن طبيعته ونفسه بل عن قالبه وقلبه فقد فنى عن محبتها ايضا وتخلص من الاثنينية ووصل الى مقام المحبوبية الذى لاغاية وراءه رزقنا الله واياكم ذلك بفضله وكرمه ﴿ واذ يعدكم الله ﴾ اى اذكروا ايها المؤمنون وقت وعدالله تعالى اياكم ﴿ احدى الطائفتين ﴾ اى الفريقين احداهما ابوسفيان مع العير والاخرى ابوجهل مع النفير ﴿ انها لكم ﴾ بدل اشتمال من احدى الطائفتين مبين لكيفية الوعد اى يعدكم ان احدى الطائفتين كائنة لكم مختصة بكم مسخرة لكم تتسلطون عليها تسلط الملاك على املاكهم وتتصرفون فيها كيف شئتم ﴿ وتودون ﴾ عطف على يعدكم داخل تحت الامر بالذكر اى تحبون ﴿ ان غير ذات الشوكة تكون لكم ﴾ من الطائفتين لاذات الشوكة وهى النفير ورئيسهم ابوجهل وهم الف مقاتل وغير ذات الشوكة هى العير اذلم يكن فيها الااربعون فارسا ورئيسهم ابوسفيان ولذلك يخمنونها. والشوكة الحدة اى السلاح الذى له حدة كسنان الرمح والسيف ونصل السهم مستعار من واحدة الشوك والشوك نبت فى طرفه حدة كحدة الابرة ﴿ ويريدالله ﴾ عطف على تودون منتظم معه فى سلك التذكير اى اذكروا وقت وعده تعالى اياكم احدى الطائفتين ووداد تكم لادناها وقوله تعالى ﴿ ان يحق الحق ﴾ اى يثبته ويعليه ﴿ بكلماته ﴾ بامره لكم بالقتال ﴿ ويقطع دابر الكافرين ﴾ اى آخرهم ويستأصلهم بالمرة. والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق ومايحصل لكم فوز الدارين ﴿ ليحق الحق ويبطل الباطل ﴾ اللام متعلقة بفعل مقدر مؤخر عنها اى لهذه الغاية الجليلة وهى اظهار الدين الحق وابطال الكفر فعل مافعل لا لشئ آخر وليس فيه تكرار اذالاول مذكور لبيان تفاوت مابين الارادتين ارادة الله وارادة المؤمنين والثانى لبيان الداعى الى حمل الرسول صلى الله عليه وسلم على اختيار التوجه الى ذات الشوكة ونصره عليها وقطع دابر المشركين ومعنى احقاق الحق اظهار حقيته لا جعله حقا بعد ان لم يكن كذلك وكذا حال ابطال الباطل ﴿ ولو كره المجرمون ﴾ اى المشركون ذلك اى احقاق الحق وابطال الباطل ﴿ اذ تستغيثون ربكم ﴾ اى اذكروا وقت استغاثتكم وهى طلب الفوز والنصر والعون وذلك انهم لما علموا انه لابد من القتال جعلوا يدعون الله

تعالى قائلين اى رب انصرنا على عدوك ياغياث المستغيثين اغثنا * وعن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلاثمائة وبضعة عشر فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو (اللهم انجزلى ماوعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة لاتعبد فى الارض) فمازال كذلك حتى سقط رداؤه فاخذه ابوبكر فالقاه على منكبه والتزمه من ورائه وقال يانبى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز ماوعدك فهذه الاستغاثة كانت من النبى عليه السلام ومن المؤمنين واسناد الفعل الى الجماعة لاينافى كونه من النبى عليه السلام لانه دعا وتضرع والمؤمنون كانوا يؤمنون ﴿ فاستجاب لكم ﴾ اى اجاب عطف على تستغيثون داخل معه فى حكم التذكير ﴿ انى ﴾ بانى ﴿ ممدكم ﴾ بالف من الملائكة مردفين ﴿ اى جاعلين غيرهم من الملائكة رديفا لانفسهم فالمراد رؤساؤهم المستتبعون لغيرهم حتى صاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف ﴿ وماجعله الله ﴾ عطف على مقدر اى فامدكم الله بانزال الملائكة عيانا وماجعل ذلك الامداد لشئ من الاشياء ﴿ الا بشرى ﴾ اى الا للبشارة لكم بانكم تنصرون فهو استثناء مفرغ من اعم العلل ﴿ ولتطمئن به ﴾ اى بالامداد ﴿ قلوبكم ﴾ فيزول مابها من الوجل لقلتكم وذلتكم وفى قصر الامداد عليها اشعار بعدم مباشرة الملائكة للقتال وانما كان امدادهم بتقوية قلوب المباشرين وتكثير سوادهم ونحوه ولو بعثهم الله بالمحاربة لكان يكفى ملك واحد فان جبريل اهلك بريشة واحدة من جناحه سبعا من مدائن قوم لوط واهلك بصيحة واحدة جميع بلاد ثمود * قال الحدادى وهذا القول اقرب الى ظاهر الآية وقيل نزل جبرائيل فى خمسمائة من الملائكة على الميمنة وفيها ابوبكر رضى الله عنه ونزل ميكائيل فى خمسمائة على الميسرة وفيها على بن ابى طالب رضى الله عنه فقاتلوا وقيل قاتلوا يوم بدر ولم يقاتلوا يوم الاحزاب ويوم حنين — وروى — ان رجلا قال تبعت رجلا من المشركين لأضربه يوم بدر فوقع رأسه بين يدى قبل ان يصل اليه سيفى ﴿ وماالنصر ﴾ اى حقيقة النصر على الاطلاق ﴿ الا ﴾ كائن ﴿ من عندالله ﴾ من غير ان يكون فيه شركة من جهة الاسباب فان امداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها وسائط لاتأثير لها فلاتحسبوا النصر منها ولاتيأسوا منه بفقدها ونعم ماقيل

النصر ليس باجناد مجندة * لكنه بسعادات وتوفيق

﴿ ان الله عزيز ﴾ لايغالب فى حكمه ولاينازع فى اقضيته ﴿ حكيم ﴾ يفعل كل مايفعل حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة * واعلم ان للملائكة امدادا فى كل جيش حق وان لم يكونوا مرئيين ومشاهدين بحسب ابصارنا وهم فى الحقيقة اشارة الى القوى الروحانية الغالبة فانها اذا ظهرت فى وجود المجاهر بالجهاد الاكبر لايقابلها شئ من القوى الانفسية الشريرة المغلوبة وكذا ماكان مظاهرها من كفار الظاهر وانما العمدة هى اليقين والاطمئنان — روى — ان بنى اسرائيل اعطوا السكينة وهى ريح ساكنة تخلع قلب العدو بصوتها رعبا اذا التقى الصفان وهى معجزة لانبيائهم وكرامة لملوكهم وللسكينة معنيان آخران . احدهما شئ من لطائف صنع الحق يلقى على لسان محدث الحكمة كمايلقى الملك الوحى على قلوب الانبياء مع ترويح

الاسرار وكشف السر. وثانيهما ما انزل على قلب النبي عليه السلام وقلوب المؤمنين وهو شيء يجمع نورا وقوة وروحا يسكن اليه الخائف ويتسلى به الحزين وقد ورثه المجاهدون في سبيل الله بعدهم الى قيام الساعة وانما لا يظهر في بعض الاحيان والوقائع لحكمة اخفاها الله عن الغافلين

هر خلل كاندر عمل بيني زنقصان دلست * رخنه كاندر قصر بيني از قصور قيصرست

وكل عصر على التنزل بالنسبة الى ماقبله ولهذا لا يظهر النصر في بعض السرايا بل يقال يا ايها الكفرة اقتلوا الفجرة * قيل لعلي رضي الله عنه ما بال خلافة عثمان مع خلافتك كانت متكدرة بخلاف خلافة الشيخين قال كنت انا وعثمان من اعوانهما وانت وامثالك من اعواننا فعلى المجاهدين ان يستغيثوا ربهم ويتضرعوا اليه كما تضرع الاصحاب رضي الله عنهم ومن يليهم لعل الله تعالى يظهر نصره

دعاى ضعيفان اميدوار * ز بازوى مردى به آيد بكار

ألا يا ايها الرجل الذي في عسره اصبح * اذا اشتد بك الامر فلا تنس ألم نشرح

* واعلم ان اصدق المقال قول الله تعالى وقول رسوله وقد وعد وامد فعليك بقوة الايمان واليقين * قال الشيخ محيي الدين بن العربي قدس سره في وصايا الفتوحات ولقد ابتلى عندنا رجل من اعيان الناس بالجذام نعوذ بالله منه وقال الاطباء باسرهم لما يبصروه وقد تمكنت العلة فيه ما لهذا المرض دواء فرأه شيخ من اهل الحديث يقال له سعد السعود وكان عنده ايمان بالحديث عظيم فقال له يا هذا لم لا تطيب نفسك فقال له الرجل ان الاطباء قالوا ليس لهذه العلة دواء فقال سعد السعود كذبت الاطباء والنبي عليه السلام احذق منهم وقد قال في الحبة السوداء (انها شفاء من كل داء وهذا الداء الذي نزل بك من جملة ذلك ثم قال على بالحبة السوداء والعسل فخلط هذا بهذا وطلى بهما بدنه كله ووجهه ورأسه الى رجليه وألعقه من ذلك وتركه ساعة ثم انه غسل فانسلخ من جلده ونبت له جلد آخر ونبت ما كان قد سقط من شعره وبرئ وعاد الى ما كان عليه في حال عافيته فتعجب الاطباء والناس من قوة ايمانه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان رحمه الله يستعمل الحبة السوداء في كل داء يصيبه حتى في الرمد اذا رمدت عينه اكتحل بها فبرى من ساعته انتهى كلام الشيخ فقد عرفت ان الاطمئنان وقوة الايمان يجلب للمرء ما يتهواه بعناية الملك المنان لكنه قليل اهله خصوصا في هذا الزمان والله المعين ﴿ اذ يغشيكم النعاس ﴾ قال جماعة من المفسرين لما امر الله النبي عليه السلام بالمسير الى الكفار سار بمن معه حتى اذا كان قريبا من بدر لقي رجلين في الطريق فسألها هل مرت بكما العير قالا نعم مرت بنا ليلا وكان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من المسلمين فاخذوا الرجلين وكان احدهما عبدا للعباس بن عبد المطلب يقال له ابو رافع والآخر عبدا لعقبة بن ابي معيط يقال له اسلم كانا يسقيان الماء فدفع اسلم الى اصحابه يسألونه واخذ هو يسأل ابا رافع عمن خرج من اهل مكة فقال ما بقي بها احد الا وقد خرج فقال عليه السلام تأتي مكة اليوم يا فلان كبدها ثم قال هل رجع منهم احد قال نعم ابي بن سريق في ثلاثمائة من بني زهرة وكان خرج لمكان العير فلما اقبلت العير رجع فسماه النبي عليه السلام الاخنس حين خنس بقومه ثم اقبل على

اصحابه وهم يسألون اسلم وكان يقول لهم خرج فلان وفلان وابو بكر يضربه بالعصا ويقول له كذبت أتحبن الناس فقال عليه السلام (ان صدقكم ضربتموه وان كذبكم تركتموه) فعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عرف امرهم فساروا حتى نزلوا فى كثيب اعفر اى فى تل من الرمل الاحمر تسوخ فيه الاقدام اى تدخل وتغيب على غير ماء بالجانب الاقرب من المدينة من الوادى ونزل المشركون بجانبه الابعد من المدينة الاقرب الى مكة والوادى بينهما ثم باتوا ليلتهم تلك وناموا ثم استيقظوا وقد اجنب اكثرهم وغلب المشركون على ماء بدر وليس معهم ماء فتمثل لهم الشيطان فوسوس اليهم وقال انتم يا اصحاب محمد تزعمون انكم على الحق وانكم اولياء الله وفيكم رسوله وانكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على الحق ما سبقكم المشركون الى الماء وغلبوكم عليه وما ينتظرون الا ان يضعفكم العطش فاذا قطع اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فخزنوا حزنا شديدا فاشفقوا فانزل الله عليهم المطر ليلا حتى سال الوادى وامتلأ من الماء فاغتسل المسلمون وتوضأوا وشربوا وسقوا دوابهم وبنوا على عدوته اى جانبه حياضا واشتد الرمل وتلبدت بذلك ارضهم واوحل ارض عدوهم حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت وسوسة الشيطان وطابت النفوس وقويت القلوب وتهيأوا للقتال من الغد فذلك قوله تعالى ﴿ اذ يغشيكم النعاس ﴾ اى اذكروا ايها المؤمنون وقت جعل الله النعاس وهو اول النوم قبل ان يثقل غاشيا لكم ومحيطا وملقى عليكم ﴿ امنة منه ﴾ منصوب على العلة بفعل مترتب على الفعل المذكور اى يغشيكم النعاس فتنعسون امنا كائنا من الله تعالى لا كلالا واعياء فيتحد الفاعلان لان الامن فعل النعاس ﴿ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان النعاس فى المعركة عند مواجهة العدو والامن منه بدل الخوف اتما هو من تقليب الحال الى ضده بامر التكوين كما قال تعالى للنار ﴿ يا كونى بردا وسلاما على ابراهيم ﴾ فكانت كذلك قال للخوف كن امنا على محمد واصحابه فكان انتهى * وعن ابن مسعود رضى الله عنه النعاس عند القتال امن من الله تعالى وهو فى الصلاة من الشيطان * قال الحسن ان للشيطان ملمقة ومكحلة فملمقته الكذب ومكحلته النوم عند الذكر ﴿ وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ﴾ اى بذلك الماء يعنى المطر من الحدث والجنابة ﴿ ويذهب عنكم رجز الشيطان ﴾ اى وسوسته وتخويفه اياكم من العطش ويقال اراد بالرجز الجنابة التى اصابتهم بالاحتلام فان الاحتلام انما يكون من رجز الشيطان اى تخييله ووسوسته ولذلك قال بعضهم من كتب اسم عمر على صدره لم يحتلم فان الشيطان كان يفر منه ويسلك فجا غير الفج الذى اقبل هو منه ﴿ وليربط على قلوبكم ﴾ الربط الشد والتقوية وعلى صلة . والمعنى وليربط قلوبكم ويشدها ويقويها بتحملها وانقة بلطف الله تعالى وكرمه وجئ بكلمة على للايذان بان قلوبهم امتلأت من ذلك الربط حتى كأنه علا عليها وارتفع فوقها ﴿ ويثبت به ﴾ اى بذلك الماء ﴿ الاقدام ﴾ حتى لا تسوخ فى الرمل ويجوز ان يكون الضمير للربط فان الاقدام انما تثبت فى الحرب بقوة القلب وتمكن الصبر والجراءة فيه

دلا در عاشقى ثابت قدم باش * كه در اين ره نباشد كار بى اجر

و بمثل الصدق والصبر وارتباط القلب ونبات الاقدام سادت الصحابة الكرام من عداهم الى يوم القيام ولافضل لاحد على احد الا بالديانة والتقوى * قال الزهرى قدمت على عبد الملك بن مروان قال من اين قدمت يازهرى قلت من مكة قال فمن خلفت فيها يسود اهلها قال قلت عطاء بن رباح قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى قال بم سادهم قلت بالديانة والرواية قال ان اهل الديانة والرواية ينبغى ان يسودوا الناس قال فمن يسود اهل اليمن قلت طاووس بن كيسان قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى قال فبم سادهم قلت بمساديه عطاء قال من كان كذلك ينبغى ان يسود الناس قال فمن يسود اهل مصر قلت يزيد بن ابى حبيب قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال فى الاولين ثم قال فمن يسود اهل الشام قلت مكحول الدمشقى فقال من العرب ام من الموالى قلت من الموالى عبد نوبى اعتقته امرأة من هذيل فقال كما قال ثم قال فمن يسود اهل الجزيرة قلت ميمون بن مهران قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال ثم قال فمن يسود اهل حرمنا قلت الضحاك بن مزاحم فقال من العرب ام من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال ثم قال فمن يسود اهل البصرة قلت الحسن بن ابى الحسن قال من العرب ام من الموالى قلت من الموالى قال ويلك فمن يسود أهل الكوفة قلت ابراهيم النخعى قال من العرب ام من الموالى قلت من العرب قال ويلك يازهرى فرجت عنى والله ليسودن الموالى على الاكابر حتى يخطب لها على المنابر وان العرب تحتها قال قلت ياامير المؤمنين انما هو امر الله ودينه فمن حفظه ساد ومن ضيعه سقط * وفى الآية بيان نعمة الماء وان الخوف من العطش وكذا من الجوع من الشيطان ووسوسته فان المرء اذا كان قوى التوكل يستوى عنده الفقد والوجود والله تعالى من اسمه الخالق والرازق قالوا وللاسد من الصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء مالبس لغيره من السباع ولايأكل من فريسة غيره واذا شبع من فريسة تركها ولم يعد اليها واذا امتلأ بالطعام ارتاض ولايشرب من ماء ولغ فيه كلب فينبغى للمؤمن ان لايكون أدون من الاسد فى هذه الصفات

على المرء ان يسعى لتحسين حاله * وليس عليه ان يساعده الدهر

والله تعالى قد سن الاعانة باعانته للمؤمنين فالمؤمن الكامل يساعد المؤمن حسب الطاقة — وحكى — ان فيروز بن يزدجرد بن بهرام من آل ساسان لما ملك عدل وانصف ولما مضى سبع سنين من ملكه ولم ينزل من السماء مطر ارسل الى كل بلد بان يقسم طعام كل بلد بين الاغنياء والفقراء واذا مات فقير من الجوع قتل من الاغنياء رجلا بدلا منه : قال الحافظ

توانگرا دل درويش خود بدست آور * كه مخزن زر وگنج درم نخواهد ماند

اللهم احفظنا من البخل والكسل الى حاول الاجل ﴿ اذ يوحى ربك الى الملائكة ﴾ الوحى القاء المعنى الى النفس من وجه خفى. والمعنى اذكر يامحمد وقت ايحائه تعالى الى الملائكة ﴿ انى معكم ﴾ مفعول يوحى اى بالامداد والتوفيق فى امر التثبيت فليس القصد ازالة الخوف كما فى ﴿ لاتحزن ان الله معنا ﴾ اذ لاخوف للملائكة من الكفار حتى يقال لهم انى معكم

فلا تخافوهم ومايشعر به دخول كلة مع من متبوعية الملائكة انما هو من حيث انهم المباشرون للتثبيت صورة فلهم الاصالة من تلك الحيثية كما فى امثال قوله تعالى ﴿ان الله مع الصابرين﴾ ﴿ فثبتوا الذين آمنوا ﴾ بالبشارة وتكثير السواد ونحوها مماتقوى به قلوبهم والتثبيت عبارة عن الحمل على الثبات فى مواطن الحرب والجد فى مقاساة شدائد القتال ﴿ سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ اى سأقذف فى قلوبهم المخافة من المؤمنين وهو تلقين للملائكة مايثبتونهم به كأنه قيل قولوا لهم قولى سألقى الخ ﴿ فاضربوا ﴾ ايها المؤمنون فلا دلالة فى الآية على قتال الملائكة ﴿ فوق الاعناق ﴾ اعاليها التى هى المذابح او الرؤس* قال الحدادى وانما امر الله بضرب الاعناق لان اعلى جلدة العنق هو المقتل ﴿ واضربوا منهم كل بنان ﴾ البنان فى اللغة هو الاصابع وغيرها من الاعضاء التى بها يكون قوام الانسان وحياته والمقصود اضربوهم فى جميع الاعضاء من اعاليها الى اسافلها . وقيل الوجه ان يراد بها المدافعة والمقاتلة وكذا قال التفتازانى ﴿ ذلك ﴾ الضرب والقتل والعقاب واقع عليهم ﴿ بأنهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ شاقوا الله ورسوله ﴾ اى خالفوا وغالبوا من لاسبيل الى مغالبته اصلا* قال ابن الشيخ معنى شاقوا الله شاقوا اولياء الله واشتقاق المشاقة من الشق لما ان كلا من المشاقين فى شق خلاف شق الآخر كما ان المحادة ان يصير احدهما فى حد غير حد الآخر* وفى الآية اشارة الى ان كل سعادة وشقاوة تحصل للعبد فى الدنيا والآخرة يكون للعبد فيها مدخل بالكسب ﴿ ومن يشاقق الله ورسوله ﴾ اى ومن يخالف اولياء الله ورسوله ﴿ فان الله شديد العقاب ﴾ له*قال الحدادى اما اظهار التضعيف فى موضع الجزم فى قوله ﴿ يشاقق الله ﴾ فهو لغة اهل الحجاز وغيرهم يدغم احد الحرفين فى الآخر لاجتماعهما من جنس واحد كما قال تعالى فى سورة الحشر ﴿ ومن يشاق الله ﴾ بقاف واحدة ﴿ ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ﴾ قوله ذلكم خبر مبتدأ محذوف وقوله وان الخ معطوف عليه. وقوله فذوقوه اعتراض والضمير لما فى ضمن المشار اليه من العقاب والتقدير حكم الله ذلكم اى ثبوت هذا العقاب اكم عاجلا وثبوت عذاب النار آجلا وانما قال فى عذاب الدنيا فذوقوه لان الذوق يتناول اليسير من الشئ فكل مايلقى الكفار من ضرب اوقتل اواسر اوغيرها فى الدنيا فهو بالنسبة الى ما اعدلهم فى الآخرة بمنزلة ذوق المطعوم بالنسبة الى اكله ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿فذوقوه﴾ اى ذوقوا العاجل منه صورة ومعنى اما صورة فبالقتل والاسر والمصائب والمكروهات واما معنى فبالبعد والطرد عن الحضرة وتراكم الحجب وموت القلب وعمى البصيرة وضعف الروح وقوة النفس واستيلاء صفاتها وغلبة هواها وما يبعده عن الحق ويقربه الى الباطل *وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سوى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوفهم وقدموا راياتهم فوضعوها مواضعها فوقف رسول الله صلى الله تعالى عله وسلم على بعيره يدعو الله ويستغيث فهبط جبريل عليه السلام فى خمسمائة على ميمنتهم وميكائيل عليه السلام فى خمسمائة على ميسرتهم فكان الملك يأتى الرجل من المسلمين على صورة رجل ويقول له دنوت من عسكر المشركين فسمعتهم يقولون والله لئن حملوا علينا

لانثبت لهم ابدا والقى الله فى قلوب الكفرة الرعب بعد قيامهم للصف فقال عتبة بن ربيعة يامحمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش نقتلهم فقام اليهم بنوا عفراء من الانصار عوذ ومعوذ امهم عفراء وابوهم الحارث فمشوا اليهم فقالوالهم ارجعوا وارسلوا الينا اكفا ئا من بنى هاشم فخرج عليهم حمزة وعلى وعبيدة بن الحارث فقال على مشيت الى الوليد بن عتبة ومشى الى فضربته بالسيف اطرت يده ثم بركت عليه فقتلته فقام شيبة بن ربيعة الى عبيدة بن الحارث فاختلفا بضربتين ثم ضرب عبيدة ضربة اخرى فقطع ساق شيبة ثم قام حمزة الى عتبة فقال انا اسد الله واسد رسوله ثم ضربه حمزة فقتله فقام ابو جهل فى اصحابه يحرضهم يقول لايهولنكم مالقى هؤلاء فانهم عجلوا فاستحقوا ثم حمل هو بنفسه ثم حمل المسلمون كلهم على المشركين فهزموهم باذن الله تعالى وفى حق هؤلاء السادات ورد (اطلع الله على اهل بدر) يعنى نظر اليهم بنظر الرحمة والمغفرة (فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم) المراد به اظهار العناية بهم واعلاء رتبتهم لاالترخيص لهم فى كل فعل كما يقال للمحبوب اصنع ماشئت* فعلى العاقل ان يقتفى باثرهم فى باب المجاهدة مطلقا : قال الحافظ

دررہ نفس کزو سینۂ مابتکدہ شد * تیر آهی بکشایم وغزالی بکنیم

وقال فى حق اهل الجزع

ترسم کزین چمن نبری آستین کل * کز کلشنش تحمل خاری نمیکنی

اللهم اجعلنا من الصابرين ﴿ ياايها الذين آمنوا اذالقيتم الذين كفروا ﴾ لقيه اى رآه ﴿ زحفا ﴾ الزحف الدبيب يقال زحف الصبى زحفا من باب فتح اذادب على استه قليلا قليلا سمى به الجيش الدهم المتوجه الى العدو لانه لكثرته وتكاثفه يرى كأنه يزحف وذلك لان الكل يرى كجسم واحد متصل فيحس حركته بالقياس اليه فى غاية البطئ وان كانت فى نفس الامر فى غاية السرعة ونصبه على انه حال من مفعول لقيتم بمعنى زاحفين نحوكم . والمعنى اذالقيتموهم للقتال وهم كثير جم واتم قليل ﴿ فلاتولوهم الادبار ﴾ فلاتولوهم ادباركم فضلا عن الفرار بل قابلوهم وقاتلوهم مع قلتكم فضلا عن ان تدانوهم فى العدد وتساووهم عدل عن لفظ النهود الى لفظ الادبار تقبيحا لفعل الفار وتشنيعا لانهزامه والتولية جعل الشئ يلى غيره وهو متعد الى مفعولين وولاه دبره اذاجعله اليه ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ اى ومن يجعل ظهره اليهم وقت التقاء والقتال فضلا عن الفرار فيومئذ هنا بمعنى حينئذ لان اليوم وان كان اسما لبياض النهار اذا اطلق لكنه اذاقرن به فعل لايمتد يراد به مطلق الوقت ﴿ الامتحرفا لقتال ﴾ اما بالتوجه الى قتال طائفة اخرى اهم من هؤلاء واما بالفر للكر بان يخيل لعدوه انه منهزم ليغره ويخرجه من بين اعوانه ثم يعطف عليه وحده او مع من فى المكمن من اصحابه وهو باب من خدع الحرب ومكايدها يقال انحرف وتحرف اذامال من جانب الى جانب آخر والحرف الطرف والجانب وانتصابه على الحالية والتقدير ومن يولهم ملتبسا بحال من الاحوال اية حال كانت الافى حال كذا ﴿ اومتحيزا الى فئة ﴾ اى منحازا الى جماعة اخرى من المؤمنين قريبة اوبعيدة لينضم اليهم ثم يقاتل معهم العدو فالانهزام حرام

الا فى هاتين الحالتين فان كل واحدة منهما ليست انهزاما فى الحقيقة بل من قبيل التهيؤ والتقوى للحرب فمن ولى ظهره لغير احد هذين الغرضين ﴿ فقد باء ﴾ اى رجع ﴿ بغضب ﴾ عظيم كائن ﴿ من الله ﴾ تعالى ﴿ ومأويه ﴾ فى الآخرة ﴿ جهنم ﴾ اى بدل ماارادبفراره ان يأوى اليه من مأوى ينجيه من القتل والمأوى المكان الذى يأوى اليه الانسان اى يأتيه ﴿ وبئس المصير ﴾ اى المرجع جهنم وهذا الوعيد وان كان بحسب الظاهر متناولا لكل من يولى دبره وقت ملاقاة الكفار الا انه مخصوص بما اذا لم يزد العدو على ضعف المسلمين لقوله تعالى فى آخر هذه السورة ﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله ﴾ * قال ابن عباس رضى الله عنه من فر من ثلاثة لم يفر ومن فر من اثنين فقد فر اى ارتكب المحرم وهو كبيرة الفرار من الزحف : وفى المثنوى

این چنین هوشی که ازموشی برید * اندر آن صف تیغ چون خواهد کشید
جالش است آن حمزه خوردن نیست این * تاتو بر مالی بخودن آستین
نیست حمزه خودن اینجا تیغ بین * حمزهٔ باید درین صف آهنین
کار هر نازك دلی نبود قتال * که گریزد از خیالی چون خیال
کار ترکانست نی ترکان برو * جای ترکان هست خانه خانه شو

وعد بعض العلماء الكبائر الى سبعين منها الفرار من الجيش فى الغزو اذا كان مثلا او ضعفا وكل ما كان شنيعا بين المسلمين وفيه هتك حرمة الله والدين فهى كبيرة تسقط العدالة فى الشهادة فعلى العاقل ان يقدم على الحرب بقلب جرئ ويعلم ان الجبن لا يؤخر اجله وان الاقدام على القتال لا يعجل موته ويتشبه الغازى فى اه ان المقاتلة باصناف من الخلق فيكون كقلب الاسد لا يجبن ولا يفر كان الاسد مقدام غير جبان وكرار غير فرار وفى كبر النمر بالفارسية [پلنك] لا يتواضع للعدو وفى شجاعة الدب يقاتل بجميع جوارحه وفى حملة الخنزير لا يولى دبره اذا حمل اى لا يعرض وجهه عما توجه اليه وفى اغارة الذئب اذا يأس من وجه اغار من وجه آخر والاغارة بالفارسية [يغما كردن] وفى حمل السلاح الثقيل كالنملة تحمل اضعاف وزن بدنها وفى الثبات كالحجر لا يزول عن مكانه وفى الصبر كالحمار وفى الوفاء كالكلب لو دخل سيده الدار يتبعه وفى اغتنام الفرصة والظفر كالديك ويكون فى الصف ساكنا كالمصلى الخاشع ويكون فى متابعة امير العسكر كتابعة المأموم امامه فى الصلاة اى لا يخالفه اصلا ويغطى نفسه بالسلاح كتغطية البكر نفسها بالثياب اذا زفت اى ارسلت الى الزوج وفى تكثير قليل سلاحه وماله كالمرائى فى قليل عمله وعبادته ويكون فى المكر والحيلة اذا هزمه العدو اى غلب عليه كالثعلب اذا اضطره الكلاب ودار الحرب على الخداع وفى التبختر والحيلاء بين الصفين كالعروس وفى الحذر فى تحريف القتال من جانب الى آخر كالصبى وفى سياحه اذا صاح بالعدو كالرعد وهو اسم ملك على قول وفى سوء ظنه اى فى الحذر عما يهلكه فى جميع احواله كالغراب الابقع وهو الذى فوه سواد وبياض وفى حراسته والاحتراز عن المكاره كالكركى وهو طير معروف لا يرود الهون يشابه اللقلق فى الهيئة بالفارسية [كلنك] ومن الحيوان الذى لا يصلح الا برئيس لان فى طبعه الحرس والتحارس بالنوبة والذى يحرس يهتف بصوت خفى كأنه يندر بانه حارس

فاذاقضى نوبته قام الذى كان نائما يحرس مكانه حتى يقضى كل مايلزمه من الحراسة* قال القزوينى والكركى لايمشى على الارض الا باحدى رجليه ويعلق الاخرى وان وضعها وضعها خفيفا مخافة ان تخسف به الارض كذا فى حياة الحيوان ﴿ والاشارة ايها القلوب المؤمنة اذا لقيتم كفار النفوس وصفاتها مجتمعين على قهر القلوب وصفاتها فلاتنهزموا من سطوات النفوس وغلبات صفاتها بل اثبتوا بالصبر عند صدمات النفوس فان الصبر عند الصدمة الاولى كما روى ان النبى عليه السلام اتى على امرأة تبكى على صبى ميت لها فقال (اتقى الله واصبرى) فقالت وماتبالى على مصيبتى فلماذهب عليه السلام قيل لها انه رسول الله فاخذها مصيبة مثل موت صبيها فجاءت بابه تستعذره وتقول لم اعرفك يارسول الله فقال عليه السلام (الصبر عند الصدمة الاولى) الصدم ضرب الشئ الصلب بمثله والصدمة مرة منه يعنى الصبر المأجور عليه صاحبه ما كان عند فجأة المصيبة وحدتها لانه اذا طالت الايام عليه صار الصبر ايسر له ومن يولهم يومئذ دبره الامتحرفا لقتال اومتحيزا الى فئة يعنى الاقلبا يحرف ليهيئ اسباب القتال مع النفس اوراجعا الى الاستمداد من الروح وصفاتها او الى ولاية الشيخ يستمد منها الى الحضرة الربانية فى قمع النفس وقهرها بطريق المجاهدة والرياضة ﴿فقد باء بغضب من الله﴾ يعنى بطرد وابعاد منه ﴿ومأويه جهنم وبئس المصير﴾ اى مرجعه جهنم البعد عن الحضرة ونار القطيعة وبئس المرجع والمعاد ﴿فلم تقتلوهم﴾ اى ان افتخرتم بقتل الكفار يوم بدر فاعلموا انكم لم تقتلوهم بقوتكم وقدرتكم ﴿ولكن الله قتلهم﴾ بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب فى قلوبهم ـ روى ـ انه لما طلعت قريش من العقنقل وهو الكثيب الذى جاؤا منه الى الوادى قال عليه السلام (هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم انى اسألك ماوعدتنى) فاتاه جبريل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان قال لعلى رضى الله عنه (اعطنى من حصباء الوادى) فرمى بها فى وجوههم وقال (شاهت الوجوه) اى قبحت فما من المشركين احد الا اصاب عينيه ومنخريه تراب فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا من المعركة غالبين غانمين اقبلوا على التفاخر يقولون قتلت واسرت وفعلت وتركت فنزلت والظاهر ان قوله ﴿فلم تقتلوهم﴾ رجوع الى بيان بقية قصة بدر والفاء جواب شرط مقدر يستدعيه ماسر من ذكر امداده تعالى وامره بالتثبيت وغير ذلك كأنه قيل اذا كان الامر كذلك فلم تقتلوهم انتم كما هو مختار المولى ابى السعود فى تفسيره ﴿ومارميت﴾ يامحمد حقيقة ﴿اذ رميت﴾ صورة والا لكان اثر الرمى من جنس آثار الافاعيل البشرية ﴿ولكن الله رمى﴾ اى يماهو غاية الرمى فاوصل اجزاء تلك القبضة الى عيون جميع المشركين حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم فصورة الرمى صدرت منه عليه السلام الا ان اثرها انما صدر من الله تعالى اذ ليس فى وسع البشر ان يرمى كفا من الحصباء فى وجوه جيش فلايبقى فيهم عين الا ويصيبها منه شئ . واللفظ يطلق على المسمى وعلى ماهو كالله والمقصود منه كاطلاق المؤمن على المؤمن الكامل ﴿ قال فى التأويلات النجمية ان الله نفى عن الصحابة القتل بالكلية واحاله الى نفسه لانه تعالى كان مسبب اسباب القتل من امداد الملائكة والقاء الرعب فى قلوب الكفار وتقوية

قلوب المؤمنين وغير ذلك فالفعل يحال الى السبب كقولهم القلم يكتب مليحا والكاتب يكتب مليحا وهو المسبب للكتابة : قال فى المثنوى

هر چه خواهد آن مسبب آورد * قدرت مطلق سببها بر درد
از مسبب میرسد هر خیر وشر * نیست اسباب ووسائط را اثر
این سببها بر نظرها پردهاست * که نه هر دیدار صنعش راسزاست
دیدهٔ باید سبب سوراخ کن * تا حجب رابر کند از بیخ وبن
تا مسبب بیند اندر لامکان * هرزه بیند جهد واسباب ودکان

والفرق فيما بين النبى عليه السلام وبين الصحابة رضى الله عنهم ان الله تعالى نفى القتل عن الصحابة بالكلية واحاله الى نفسه فجعلهم سببا للقتل وهو المسبب ومانفى الرمى عن النبى عليه السلام بالكلية بل اسند اليه الرمى ولكن نفى وجوده بالكلية فى الرمى واثبته لنفسه تعالى اى ومارميت بك اذرميت ولكن رميت بالله وذلك فى مقام التجلى فاذا تجلى الله لعبد بصفة من صفاته يظهر على العبد منه فعلا يناسب تلك الصفة كما كان من حال عيسى عليه السلام لما تجلى الله له بصفة الاحياء كان يحيى الموتى باذنه اى به وهذا كقوله تعالى (كنت له سمعا وبصرا) الحديث فلما تجلى الله للنبى عليه السلام بصفة القدرة كان قد رمى به حين رمى وكان يده يد الله فى ذلك كما كشف القناع عن هذه الحقيقة فى قوله تعالى ﴿ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم ﴾ * واعلم ان الله اسند القتل الى داود عليه السلام فى قوله ﴿وقتل داود جالوت﴾ وفرق كثير بين عبد اضيف فعله الى نفسه والعبد محل الآفات والحوادث وبين عبد اضيف فعله الى الله تعالى والله منزه عن الآفات والحوادث

مارميت اذرميت كفت حق * كارحق بر كارها دارد سبق [١]
كر بيرانيم تيران نى زماست * ما كمان وتير اندازش خداست [٢]
تانشد مغلوب كس اين سر نيافت * كر تو خواهى آن طرف بايد شتافت

﴿ وليبلى المؤمنين منه ﴾ اى ليعطيهم من عنده تعالى وينعم عليهم ﴿ بلاء حسنا ﴾ اى عطاء جميلا ونعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات غير مشوبة بمقاساة الشدائد والمكاره . والبلاء يطلق على النعمة وعلى المحنة لان اصله الاختبار وهو كما يكون بالمحنة لاظهار الصبر يكون بالنعمة ايضا لاظهار الشكر والاختبار من الله تعالى اظهار ماعلم كما علم لاتحصيل علم ما لم يعلم لانه تعالى منزه عنه . واللام متعلقة بمحذوف مؤخر أى وللاحسان اليهم بالنصر والغنيمة والاجر العظيم فعل ما فعل لالشئ غير ذلك مما لايجديهم نفعا . واما برمى فالواو للعطف على علة محذوفة اى ولكن الله رمى ليمحق الكافرين وليبلى المؤمنين * قال ابن الشيخ والظاهر ان بلاء اسم مصدر ليبلى اى ليبليهم ابلاء حسنا والمتبادر من عبارة القاضى انه حمله على نفس الشئ المبلو به على طريق اطلاق المصدر على المفعول حيث قال ولينعم عليهم نعمة عظيمة : قال الكاشفى [در حقائق سلمى از امام جعفر صادق رضى الله عنه نقل ميكندكه بلاء حسن آنست كه ايشانرا از نفوس ايشان فانى

[١] دراول دفتردوم دربيان معنى فى الشعر آيات [٢] ايضا دراول دفتر دربيان آنكه عطاى حق وقدرت اوموقوف برقابليت نيست الخ

كرداند وبعد از فنا بهويت خود شان باقى سازد امام . قشيرى كويد بلاء حسن آنست كه مبتلى مشاهده كند مبلى را در عين بلا]

چودانستى كه اين درد تواز كيست * زرنج خويشتن مى باش خرم
كر او زهرت دهد بهتر زشكر * وراوزحمت زندخوشترزمرهم

﴿ ان الله سميع ﴾ لاستغاثتهم ودعائهم ﴿ عليهم ﴾ بنياتهم واحوالهم الداعية الى الاجابة ﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقوله تعالى ﴿ وان الله موهن كيد الكافرين ﴾ معطوف على ذلكم اى المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم . والايهان [سست كردن] والنعت موهون كذا فى تاج المصادر . والوهن الضعف والكيد المكر والحيلة والحرب * وفى الآية اشارة الى ان التأثير من الله تعالى والعبد آلة فى اليد فينبغى للمرء ان لا يعجب بنفسه وعمله ولذا قال الله تعالى ﴿ فلم تقتلوهم ﴾ واظهر منه عليهم والعجب استعظام العمل الصالح من غير ذكر التوفيق * قال المسيح عليه السلام يامعشر الحواريين كم من سراج قداطفأته الريح وكم من عابد قدافسده العجب * واعلم ان الناس فى العجب ثلاثة اصناف . صنف هم معجبون بكل حال وهم المتزلة والقدرية الذين لا يرون الله تعالى عليهم منة فى افعالهم و ينكرون العون والتوفيق الخاص واللطف وتلك الشبهة استولت عليهم . وصنف هم الذاكرون المنة بكل حال وهم المستقيمون لا يعجبون بشئ من الاعمال وذلك لبصيرة اكرموا بها وتأييد خصوا به . والصنف الثالث المخلطون وهم عامة اهل السنة تارة يتنبهون فيذكرون منة الله تعالى وتارة يغفلون فيعجبون وذلك لمكان الغفلة العارضة والفترة فى الاجتهاد والنقص فى البصيرة فحق للعاقل ان يرى حقارة عمله وقلة مقداره من حيث هو وان يرى ان منة الله عليه اشرف من قدر عمله واعظم من جزائه وان يحذر على فعله من ان يقع على وجه لا يصلح لله تعالى ولا يقع منه موقع الرضى فتذهب عنه القيمة التى حصلت له و يعود الى ما كان فى الاصل من الثمن الحقير من دراهم اودوانق ومثاله ان العنقود من العنب او الاضبارة من الريحان تكون قيمته فى السوق دانقا فاذا اهداه واحد الى الملك دستجة فوقع منه موقع الرضى يهب له على ذلك الف دينار فصار ماقيمته حبة بالف دينار فاذا لم يرضه الملك اورده عليه رجع الى قيمته الحسيسة من حبة اودانق فكذلك مانحن فيه * قال وهب كان فيمن قبلكم رجل عبدالله سبعين سنة فيقطر من سبت الى سبت فطلب من الله حاجة فلم يقض فاقبل على نفسه وقال لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله تعالى ملكا فقال يا ابن آدم ساعتك التى ازريت بنفسك فيها خير من عبادتك التى مضت : ونعم ماقال الحافظ الشيرازى

در راه ما شكسته دلى ميخرند و بس * بازار خود فروشى ازان سوى ديكرست

اللهم اجعلنا من اهل التوفيق ومن السالكين بطريق التحقيق ﴿ ان تستفتحوا ﴾ الخطاب لاهل مكة على سبيل التهكم بهم وذلك انهم حين ارادوا الخروج الى بدر تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدين — وروى — ان ابا جهل

قال يوم بدر اللهم انصر افضل الفريقين واحقهما بالنصر اللهم اينا اقطع للرحم وافسد للجماعة فاحلكه دعا على نفسه لغاية حماقته فاستجاب الله دعاءه حيث ضربه ابنا عفراء عوذ ومعاذ واجهز عليه ابن مسعود رضي الله عنه . فالمعنى ان تستنصروا ياأهل مكة لاعلى الجندين ﴿ فقد جاءكم الفتح ﴾ حيث نصر اعلاهما وقد زعمتم انكم الاعلى فالتهكم فى المجيء اوفقد جاءكم الهزيمة والقهر والخزى فالتكم فى نفس الفتح حيث وضع موضع مايقابله ﴿ وان تنتهوا ﴾ عن الكفر ومعاداة الرسول ﴿ فهو ﴾ اى الانتهاء ﴿ خير لكم ﴾ اى من الحراب الذى ذقتم غائلته لمافيه من السلامة من القتل والاسر ومبنى اعتبار اصل الخيرية فى المفضل عليه هو التكم ﴿ وان تعودوا ﴾ لمحاربته ﴿ نعد ﴾ لنصره ﴿ ولن تغنى ﴾ اى لن تدفع ابدا ﴿ عنكم فئتكم ﴾ اى جماعتكم التى تجمعونهم وتستغيثون بهم ﴿ شيأ ﴾ اى من الاغناء فنصب شيأ على المصدر اومن المضار فنصبه على المفعولية ﴿ ولو كثرت ﴾ فئتكم فى العدد ﴿ وان الله مع المؤمنين ﴾ اى ولان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة فعل ذلك ﴿ وفى الآية اشارة الى ان النجاة فى الايمان والاسلام والتسليم لامر الله الملك العلام وان غاية الباطل هو الزوال والاضمحلال وان ساعده الامهال : قال الحافظ

اسم اعظم بكند كار خود اى دل خوش باش * كه بتلبيس و حيل ديو سليمان نشود

* واعلم ان المحاربة مع الاولياء الكرام كالمحاربة مع الانبياء العظام وكل منهم منصور على اعدائه لان الله معهم وهو لاينساهم ولايتركهم بحال ـ حكى ـ ان دانيال عليه السلام طرح فى الجب والقيت عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتتبصبص اليه فاتاه رسول فقال يادانيال فقال من انت قال انا رسول ربك اليك ارسلنى اليك بطعام فقال الحمد لله الذى لاينسى من ذكره

واذا السعادة لاحظتك عيونها * تم فالمخاوف كلهن امان
واصطد بها العنقاء فهى حبالة * واقتد بها الجوزاء فهى عنان

ـ وحكى ـ الماوردى فى كتاب ادب الدنيا والدين ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما فى المصحف فخرج له قوله تعالى ﴿ واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ﴾ فمزق المصحف وانشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد * فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ماجئت ربك يوم حشر * فقل يا رب مزقنى الوليد

فلم يلبث اياما حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على سور بلده * جزم القاضى ابو بكر فى الاحكام فى سورة المائدة بتحريم اخذ الفأل من المصحف . ونقله القرافى عن الطرطوشى واقره واباحه ابن بطة من الحنابلة . وقال بعضهم بكراهته كذا فى حياة الحيوان للامام الدميرى ﴿ والاشارة فى الآية ﴿ ان تستفتحوا ﴾ ابواب قلوبكم بمفتاح الصدق والاخلاص وترك ماسوى الله تعالى فى طلب التجلى ﴿ فقد جاءكم الفتح ﴾ بالتجلى فان الله تعالى متجل فى ذاته ازلا وابدا فلا تغير له وانما التغير فى احوال الخلق فانهم عند انغلاق ابواب قلوبهم الى الله محرومون من التجلى وعند

انفتاح ابوابها محفوفون به ﴿ وان تنتهوا ﴾ اى عن غير الله فى طلب الله فهو خير لكم مما سواه ﴿وان تعودوا﴾ الى الدنيا وطلب لذاتها وشهواتها وزخارفها والى ماسوى الله تعالى ﴿ نعد ﴾ الى خذلانكم الى انفسكم وهواها ودواعيها وغلبات صفاتها ﴿ ولن تغنى عنكم فئتكم شيأ ﴾ اى تقوم لكم الدنيا والآخرة ومافيهما مقام شئ من مواهب الله والطافه ولو كثرت يعنى وان كثرت نعم الله من الدنيوية والاخروية فلا توازى شيأ مما انعم الله على اهل الله وخاصته وان الله باصناف الطافه مع المؤمنين بهذه المقامات وطالبيها ليبلغهم اليها بفضله ورحمته لا بحولهم وقوتهم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا ﴾ بحذف احدى التاءين اى لا تتولوا والتولى الاعراض. وبالفارسية [روى بكردانيدن] ﴿عنه﴾ اى عن الرسول ولم يقل عنهما لان طاعة الله انما تكون بطاعة رسوله ﴿واتم تسمعون﴾ اى والحال انكم تسمعون القرآن الناطق بوجوب طاعته والمواعظ الزاجرة عن مخالفته سماع فهم وتصديق ﴿ ولا تكونوا ﴾ بمخالفة الامر والنهى ﴿ كالذين قالوا سمعنا ﴾ على جهة القبول ﴿ وهم لا يسمعون ﴾ للقبول وانما سمعوا به للرد والاعراض عنه كالكفار الذين قالوا سمعنا وعصينا وكالمنافقين الذين يدعون السماع والقبول بألسنتهم ويضمرون الكفر والتكذيب : قال فى المثنوى

نيست را چه خوانده چه ناخوانده * هست پاى او بكل در مانده
كر سرش جنبد بسير باد رو * تو بسر جنبانيش غره مشو
آن سرش كويد سمعنا اى صبا * پاى او كويد عصينا خلنا

﴿ ان شر الدواب ﴾ اى شر مايدب على الارض فلفظ الدابة محمول على معناه اللغوى اوشر البهائم فهو محمول على معناه العرفى والبهيمة كل ذات اربع من حيوانات البر والبحر ﴿ عند الله ﴾ اى فى حكم قضائه ﴿ الصم ﴾ الذين لا يسمعون الحق ﴿ البكم ﴾ الذين لا ينطقون به ﴿ الذين لا يعقلون ﴾ الحق عدهم من البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله . وانما وصفهم بعدم العقل لان الاصم الابكم اذا كان له عقل ربما يفهم بعض الامور و يفهمه غيره بالاشارة و يهتدى بذلك الى بعض مطالبه . واما اذا كان فاقدا للعقل ايضا فهو الغاية فى الشرية وسوء الحال : قال السعدى

بهائم خموشند وكويا بشر * پراكنده كوى از بهائم بتر
بنطق است وعقل آدمى زاده فاش * چو طوطى سخن كوى ونادان مباش

﴿ ولو علم الله فيهم خيرا ﴾ شيأ من جنس الخير الذى من جملته صرف قواهم الى تحرى الحق واتباع الهدى ﴿ لاسمعهم ﴾ سماع تفهم وتدبر ولوقفوا على حقيقة الرسول واطاعوه وآمنوا به ولكن لم يعلم فيهم شيأ من ذلك لخلوهم عنه بالمرة فلم يسمعهم لذلك لخلوه عن الفائدة وخروجه عن الحكمة * قال ابن الشيخ عبر عن عدم استقرار الخير فيهم بعدم علم الله تعالى بوجوده فيهم لان كل ماوقع واستقر يجب ان يعلم الله تعالى بحصوله ووجوده فعدم علم الله تعالى بوجود الشئ من لوازم عدمه فى نفسه فعبر باللازم عن الملزوم فقيل ﴿لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم﴾ مقام ان يقال لو كان فيهم خيرا لأسمعهم لكونه ابلغ فى الدلالة على انعدام الخير فيهم

در اواخر دفتر چهارم در بيان تغير اين آيت كه وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الخ

لان نفى لازم الشئ نفى لنفس ذلك الشئ بينة فيكون ابلغ من نفى نفس ذلك الشئ ﴿ ولو اسمعهم ﴾ سماع تفهم وهم على هذه الحالة العارية عن الخير بالكلية ﴿ لتولوا ﴾ عما سمعوه من الحق ولم ينتفعوا به قط اوارتدوا بعد ماصدقوه وصاروا كأن لم يسمعوه اصلا ﴿ وهم معرضون ﴾ اى لتولوا على ادبارهم والحال انهم معرضون عما سمعوه بقلوبهم لعنادهم وفيه اشارة الى ان من قدر له الشقاوة فانه يتولى عن المتابعة فى اثناء السلوك ويعرض عن الله وطلبه و يقبل على الدنيا وزخارفها * واعلم ان الانسان خلق فى احسن تقويم قابلا للتربية والترقى مستعدا لكمال لايبلغه الملك المقرب فهو فى بدء الخلقة دون الملك وفوق الحيوان فبتربية الشريعة يصير فوق الملك فيكون خير البرية و بمخالفة الشريعة ومتابعة الهوى يصير دون الحيوان فيكون شر البرية فيؤول حال من يكون خيرا من الملك الى ان يكون شر الدواب * فعلى العاقل ان لايخالف امر الرسول وشريعته فان الحيوان يستسلم لامره فكيف بالانسان ـ حكى ـ انه جاء رجل فى بعض اسفاره صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه كان لى حائط فيه عيشى وعيش عيالى ولى فيه ناضحان والناضح البعير الذى يستسقى عليه فتعانى انفسهما وحائطى ومافيه فلا نقدر ان ندنو منهما فنهض النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى اتى الحائط فقال لصاحبه (افتح) قال امرهما عظيم قال (افتح) فلما حرك الباب اتيا ولهما جلبة فلما انفرج الباب نظرا الى النبى عليه السلام وبركا ثم سجدا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤوسهما ثم دفعهما الى صاحبهما وقال (استعملهما واحسن اليهما) فقال القوم تسجد لك البهائم أفلا تأذن لنا فى السجود لك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (ان السجود ليس الا للحى القيوم ولو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) وكل ما امر به النبى عليه السلام او نهى عنه ففيه حكمة ومصلحة ولست بمأمور بالتفتيش عنها وانما يلزم عليك الاطاعة والانقياد فقط . أفترضى لنفسك ان تصدق ابن البيطار فيما ذكره فى العقاقير والاحجار فتبادر الى امتثال ما امرك به ولاتصدق سيد البشر صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يخبر عنه وتتوانى بحكم الكسل عن الاتيان بما امر به او فعل وانت تحقق انه عليه السلام مكاشف من العالم بجميع الاسرار والحكم كما اخبر عن نفسه وقال (فعلمت علم الاولين والآخرين) ولما اخرجك الله من صلب آدم فى مقام ألست رددت الى اسفل السافلين ثم منه دعيت لترتفع بسعيك وكسبك الى اعلى عليين حيث ماقدرلك على حسب قابليتك ولايمكنك ذلك الا بأمرين . احدهما بمحبته صلى الله عليه وسلم وبان تؤثر حبه على نفسك واهلك ومالك . والثانى بمتابعته صلى الله عليه وسلم فى جميع ما امر به ونهى عنه وبذلك تستحكم مناسبتك به وبكمال متابعتك يحصل لك الارتفاع الى اوج الكمال ومن علامات المحبة حب القرآن وحب تلاوته والا كان من المعرضين عن سلوك طريقته صلى الله عليه وسلم ومن تمام محبته ايثار الفقر والزهد فى الدنيا

كين جهان جيفه است ومردار ورخيص * بر چنين مردار چون باشم حريص

اللهم اعصمنا من المهالك واجعلنا من السالكين الى خير المسالك ﴿ يا ايها الذين آمنوا استجيبوا

لله وللرسول ﴾ اى اجيبوا الله ورسوله بان تطيعوهما ﴿ اذا دعاكم ﴾ اى الرسول اذ هو المباشر لدعوة الله تعالى ودعاؤه بامر الله فهو دعاء الله تعالى ولذا وحد الفعل ﴿ لما يحييكم ﴾ اللام بمعنى الى اى الذى يحييكم وهو انواع منها العلوم الدينية فانها حياة القلب والجهل موته: قال

لاتعجبن الجهول حلته * فذاك ميت وثوبه كفن

وقال

جاهلى كان بعلم زنده نشت * ميتش دان ومسكنش مدفن
از جنازه نشان جنازة او * جامهاى نيش بجاى كفن

وفى الخبر ان الله تعالى ليحيي القلب الميت بالعلم كما يحيي الارض الميتة بوابل المطر والعلوم الدينية الشرعية هى التفسير والحديث والاصول والفقه والفرائض

علم دين فقهست وتفسير وحديث * هركه خواند غيرازين كردد خبيث [١]

. ومنها العقائد والاعمال فانها تورث الحياة الابدية فى النعيم الدائم. ومنها الجهاد فانه سبب البقاء اذ لوتركوه لغلبهم العدو وقتلهم كما فى قوله تعالى ﴿ ولكم فى القصاص حيوة ﴾. ومنها الشهادة فان الشهداء احياء عند ربهم سواء كانوا مقتولين بسيف الكفار او بسيف الرياضات الشاقة والمجاهدات القوية

دانهٔ مردن مراشيرين شداست * بل هم احياء بي من آمده است [٢]
اقتلونى يا ثقاتى لانما * ان فى قتلى حياتى دائما

فالموت هو الفناء عن الكل والحياة هو البقاء بنور الله تعالى ﴿ واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ﴾ قال فى القاموس كل ماحجز بين شيئين فقد حال بينهما وهو تمثيل لغاية قربه من العبد وهو اقرب الى قلبه منه لان ما حال بينك وبين الشئ فهو أقرب الى الشئ منك وتنبيه على انه مطلع من مكنونات القلوب على ماعسى يغفل عنه صاحبها * قال على رضى الله عنه اللهم اغفرلى ما انت اعلم به منى اوحث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين التلبس بالموت او غيره من الآفات كأنه قيل بادر الى تكميل النفوس وتصفية القلوب باجابة الرسول المبعوث من علام الغيوب قبل فوات الفرصة فانها قد تفوت بان يحدث الله اسبابا لايتمكن العبد معها من تصريف القلب فيما يشاؤه من اصلاح امره فيموت غير مستجيب لله ورسوله ويحتمل ان يكون المراد بالحيلولة تصوير تملكه تعالى قلب العبد وغلبته عليه فيفسخ عزائمه ويغير نياته ومقاصده ولا يمكنه من امضائها على حسب ارادته فيحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وكان عليه السلام يقول كثيرا (يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك) ويبدل بالامن خوفا وبالذكر نسيانا وما اشبه ذلك من الامور المعترضة المفوتة للفرصة [در كشف الاسرار فرموده كه علما دلرا بايند ولمن كان له قلب اشارت بدانست وعرفادلرا كم كنند يحول بين المرء وقلبه عبارت از آنست در بدايت از دل ناچارست ودر نهايت حجاب ديدارست]

[١] لم اجد
[٢] دراواخر دفتر كم دربيان نقة فعمة امير المؤمنين على رضى الله عنه الخ

زيد پيش همى ديدمش اندر دل خويش * دل نيز حجاب بود بر داشت زپيش

فالله تعالى يحول بتجلي صفاته بين المرء وقلبه يعني اذا تجلى الله على قلب المرء يحول بسطوات انوار جماله وجلاله بين مرآت قلبه وظلمة اوصافه ﴿ وانه ﴾ اى واعلموا ايضا ان الله تعالى ﴿ اليه ﴾ تعالى لا الى غيره ﴿ تحشرون ﴾ تبعثون وتجمعون فيجازيكم على حسب اعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر فسارعوا الى طاعة الله وطاعة رسوله وبالغوا فى الاستجابة لهما * واعلم ان الاستجابة لله بالسرائر وللرسول بالظواهر وايضا الاستجابة لله اجابة الارواح للشهود واستجابة القلوب للشواهد واجابة الاسرار للمشاهدة واجابة الحفى للفناء فى الله والاستجابة للرسول بالمتابعة فى الاقوال والاحوال والافعال ـ وروى ـ انه عليه السلام مر على ابى وهو يصلى فدعاه فعجل فى صلاته ثم جاء فقال عليه السلام (مامنعك عن اجابتى) قال كنت اصلى (قال ألم تخبر فيما اوحى الى استجيبوا لله وللرسول) * واختلف العلماء فى جواز قطع الصلاة لاجابة الداعى . فقال بعضهم انه مختص باستجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز قطع الصلاة لاجابة غيره لان قطعها ابطال لها وابطال العمل حرام . وقال بعضهم يجوز لكل مصل ان يقطع صلاته لامر لايحتمل التأخير كما اذا خاف ان يسقط احد من سطح او تحرقه النار او يغرق فى الماء وجب عليه ان يقطع الصلاة وان كان فى الفريضة كذا فى غنية الفتاوى. ويجيب فى صلاة النافلة دعاء امه دون نداء ابيه اى يقطع الصلاة ويقول لبيك مثلا وذلك لان مشقة الام وتحملها التعب من الولد اكثر ولذا ورد (الجنة تحت اقدام الامهات) معناه ان التواضع للامهات سبب دخول الجنة . وقال بعض المشايخ الاب يقدم على الام فى الاحترام والام فى الخدمة حتى لو دخلا عليه يقوم للاب واجابة الدعوة من قبيل الخدمة غالبا * قال الطحاوى مصلى النافلة اذاناداه احد ابويه ان علم انه فى الصلاة وناداه لايأس بان لايجيبه وان لم يعلم يجيب واما مصلى الفريضة اذا دعاه احد ابويه فلا يجيب مالم يفرغ من صلاته الا ان يستغيثه لشئ فان قطع الصلاة لايجوز الا لضرورة وكذا الافطار فى صوم النفل فانه اذا الح عليه احد بالافطار يجوز قبل الزوال واما اذا كان بعده فلا يفطر الا اذا كان فى ترك الافطار عقوق الوالدين او احدهما كذا فى شرح التحفة والوقاية .واما فى صوم القضاء فيكره الافطار مطلقا كذا فى الزاهدى * ثم اعلم ان استجابة الرسول يدخل فيها بطريق الاشارة استجابة الاولياء العلماء الادباء الامناء لانهم الورثة وطريقتهم طريقة النبي عليه السلام ولابد لمن اراد الوصول الى الله تعالى من محبة مرشد كامل عارف بالمقامات والمراتب وقبول مدعا اليه سواء كان محبوبا له اولا فان هذا ليس طريق العقل بل طريق الكشف والالهام

كردر سرت هواى وسالست حافظا * بايد كه خاك درگه اهل نظر شوى

واهل الطريقة ثلاثة عباد ومريدون وعارفون. فطريق العباد كثرة الاعمال والتجنب من الزنى والضلال . وطريق المريدين تخليص الباطن من الشوائب والتفور عن المشغلات وطريق العارفين تخليص القلب لله وبذل الدنيا والآخرة فى طلب رضاه اللهم اجعلنا من المستجيبين للدعوة الحقة واذقنا من حلاوة الاسرار المحققة آمين ﴿ واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا

منكم خاصة ﴾ * قال الحدادى فى تفسيره نزلت فى عثمان وعلى رضى الله عنهما اخبر الله تعالى النبى صلى الله عليه وسلم بالفتنة التى تكون بسببهما انها ستكون بعدك تلقاها اصحابك تصيب الظالم والمظلوم ولاتكون للظلمة وحدهم خاصة ولكنها عامة فاخبر النبى عليه السلام بذلك اصحابه فكان بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم من الفتن بسبب على وعثمان رضى الله عنهما ما لا يخفى على احد انتهى . والمعنى لاتختص اصابتها بمن يباشر الظلم منكم بل تعمه وغيره كاقرار المنكر بين اظهرهم والمداهنة فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل فى الجهاد ﴿ واعلموا ان الله شديد العقاب ﴾ ولذلك يصيب بالعذاب من لم يباشر سببه وفيه تحذير من شدة العقوبة لمن اهاج الفتن وفى الحديث (الفتنة راقعة فى بلاد الله واضعة خطامها فلويل لمن اهاجها) وفى بعض الاخبار (الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها) : قال السعدى

ازان همنشين تاتوانى كريز * كه مرفتنه خفته را كفت خيز

*قال القرطبى فان قيل قال الله تعالى ﴿ ولاتزر وازرة وزر اخرى . وكل نفس بما كسبت رهينة. لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ وهذا يوجب ان لايؤاخذ احد بذنب غيره وانما تتعلق العقوبة بصاحب الذنب فالجواب ان الناس اذا تظاهروا بالمنكر فلم يغيروه كان الفرض على من رآه ان يغيره فان سكت عليه فكلهم عاص هذا بفعله وهذا برضاه وقد جعل الله فى حكمه وحكمة الراضى بمنزلة العامل فانتظم فى العقوبة قاله ابن العربى انتهى * قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح الاربعين حديثا واحيانا تظهر سلطنة العمل الفاسد فيسرى حكمها فى حال ذى العمل الصالح فيتضرر بذلك وان لم يتعد الضرر الى اعماله والاشارة الى ذلك قوله تعالى (واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا) الآية وليس هذا بمخالف للاصل المترجم عنه بقوله تعالى (ولاتزر وازرة وزر اخرى) فان هذا الاثر لايقع ولايسرى بحكم مابه امتاز الصالح من الطالح بل بموجب مابه يثبت الاتحاد والاشتراك بينهما وقوله (ولاتزر وازرة وزر اخرى) لسان غلبته حكم مابه الامتياز وايضا ففعل الحق من حيث صدوره من جنابه وحدانى كلى شامل لاتخصيص فيه بل التخصيص من القوابل المتأثرة وهذا عام فى الشر والخير ففى الشر ماذكر فى قوله تعالى (واتقوا فتنة) الآية وفى الخير ما اشار اليه عليه السلام فى الحديث المذكور فى حق الذين يجتمعون لذكر الله وكون الحق يباهى بهم الملائكة ويقول اشهدكم انى قد غفرت لهم وقول بعض الملائكة ان فيهم فلانا ليس منهم وانما اتاهم لحاجة فيقول الحق سبحانه وتعالى وله قد غفرت هم القوم لايشقى جليسهم فهذا اثر عموم الحكم من جهة الحق وكليته واثر صلاح الحال الفاسد بمجاورة ذى الحال والعمل الصالح والحضور معه فتذكر انتهى كلام القنوى : وفى المثنوى

[١] اى خنك آن مرده كز خود رسته شد * در وجود زندهٔ پيوسته شد
واى آن زنده كه با مرده نشست * مرده كشت و زندكى ازوى بجست

[٢] حق ذات پاك الصمد * كه بود به ماربد از يار بد
ماربد جانى ستاند از سليم * يار بد آرد سوى نار مقيم

[١] در اوائل دفتريكم در بيان حديث من اراد ان يجالس مع الله الخ [٢] در اواسط دفتر يكم در بيان بار بد دون رونده الخ

﴿والاشارة فى الآية ﴿واتقوا﴾ ايها الواصلون ﴿فتنة﴾ يعنى ابتلاء النفوس بشئ من حظوظها الدنيوية والاخروية ﴿لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ يعنى لاتصيب تلك الفتنة النفوس الظالمة فقط بل تصيب ظلمتها الارواح النورانية والقلوب الربانية فتجتذبها من حظائر القدس ورياض الانس الى حضائض صفات الانس كما قال تعالى ﴿سنستدرجهم من حيث لايعلمون﴾ ﴿واعلموا ان الله شديد العقاب﴾ فيعاقب الواصلين بالانقطاع والاستدراج عند الالتفات الى ماسواه كذا فى التأويلات النجمية ﴿واذكروا﴾ ايها المهاجرون ﴿اذ انتم قليل﴾ اى وقت كونكم قليلا فى العدد ﴿مستضعفون﴾ خبر ثان اى مقهورون تحت ايدى قريش ﴿فى الارض﴾ اى ارض مكة ﴿تخافون﴾ خبر ثالث ﴿ان يتخطفكم الناس﴾ التخطف الاخذ والاستلاب بسرعة وهم كانوا يخافون ان يخرجوا من مكة حذرا من ان يستلبهم كفار قريش ويدهبوا بهم ﴿فآويكم﴾ اى جعل لكم مأوى ترجعون اليه وهو المدينة دار الهجرة ﴿وايدكم بنصره﴾ على الكفار ﴿ورزقكم من الطيبات﴾ من الغنائم التى لم تكن حلالا للامم السالفة ﴿لعلكم تشكرون﴾ هذا التم * قال الجنيد قدس سره كنت عند السرى وانا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون فى الشكر فقال لى ياغلام ماالشكر فقلت ان لاتعصى الله بنعمه فقال يوشك ان يكون حظك من الله لسانك فلازال ابكى على هذه الكلمة * واعلم ان الدولة العثمانية التى هى آخر الدول الاسلامية كانت على الضعف فى الاوائل واهلها قليلون مستضعفون تحت ايدى فارس والروم حتى قواهم الله بالعدد والعدد ونصرهم على اعدائهم فكانوا يستفتحون من مشارق الارض ومغاربها ويأوون الى الاماكن فى الاقطار الى ان آل الامر الى ماآل فكل ذلك نعم جسيمة وستعود هذه الحال الى ماكانت عليه فى الابتداء فان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا وماذلك الا بالغرور والكفران وادعاء الاستحقاق من غير برهان: قال السعدى قدس سره

ترا آنكه چشم ودهان داد وكوش * اكر عاقلى درخلافش مكوش
مكن كردن ازشكر منم ميچ * كه روزى بسين سر برآرى بهيچ

* ثم اعلم ان الروح والقلب فى بدء الخلقة وتعلقهما بالقالب وكذا صفاتهما مستضعفون من غلبات النفس لاعواز التربية بألبان آداب الطريقة وانعدام جريان احكام الشريعة عليهم الى اوان البلوغ والتربية فى هذه المدة للنفس وصفاتها لاستحكام القالب لحمل اعباء تكاليف الشريعة وهما اعنى الروح والقلب يخافون ان تستلبهم النفس وصفاتها ويغتالهم الشيطان واعوانه فآواكم الى حظائر القدس وايدكم بنصر بالواردات الربانية ﴿ورزقكم من الطيبات﴾ اى من المواهب الطاهرة من لوث الحدوث ﴿لعلكم تشكرون﴾ فتستحقون المزيد

شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت از كفت بيرون كند

والعمدة قلة الاكل وكثرة الشكر والطاعة . ويقال اربع فى الطعام فريضة. ان لايأكل الامن الحلال .وان يعلم انه من الله تعالى. وان يكون راضيا. وان لايعصى الله مادامت قوة ذلك الطعام فيه. واربع سنة. ان يسمى الله فى الابتداء. وان يحمد الله فى الانتهاء. وان يغسل يديه قبل الطعام

وبعده. وان يثنى رجله اليسرى وينصب اليمنى على الجلوس. واربع آداب. ان يأكل مما يليه. وان يصغر اللقمة. وان يمضغها مضغا ناعما. وان لاينظر الى لقمة غيره. واثنان دواء. ان يأكل ماسقط من المائدة. وان يلعق القصعة. واثنان مكروهان. ان يشم الطعام. وان ينفخ فيه ولا يأكل حارا حتى يبرد فان اللذة فى الحار والبركة فى البارد * فعلى العاقل الساعى فى طلب مرضاة الله تعالى تحصيل القوت الحلال وكثرة شكر المتعم المفضال ولله على العبد نعم ظاهرة وباطنة والطاف جلية وخفية ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول ﴾ اصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله فى ضد الامانة لتضمنه اياه فانك اذا خنت الرجل فقد ادخلت عليه النقصان ـ روى ـ انه عليه السلام حاصر بنى قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوه الصلح كما صالح اخوانهم بنى النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحا من الشام فأبى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه فأبوا وقالوا ارسل الينا ابالبابة بن عبد المنذر وكان مناصحا لهم لان عياله وماله كانت فى ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ماترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه بالذبح اى ان حكم سعد فيكم ان تقتلوا صبرا فلاتنزلوا على حكمه يقال فلان مقتول صبرا اذا صار محبوسا على القتل حتى يقتل قال ابولبابة فما زالت قدماى من مكانهما حتى علمت انى قد خنت الله ورسوله وذلك لانه عليه السلام اراد منهم ان ينزلوا على حكم سعد ويرضوا بما حكم فيهم وهو صرفهم عنه فنزلت هذه الآية فشد نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال والله لااذوق طعاما ولاشرابا حتى اموت اويتوب الله على فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لاوالله لااحلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلنى فجاءه عليه السلام فحله فقال ان من تمام توبتى ان اهجر دار قومى التى اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالى فقال عليه السلام (يجزئك الثلث ان تتصدق به) ﴿ وتخونوا اماناتكم ﴾ فيما بينكم اى لاتخونوها فهو مجزوم معطوف على الاول ﴿ وانتم تعلمون ﴾ انكم تخونون يعنى ان الخيانة توجد منكم عن عمد لاعن سهو ونانهى عن الخيانة نبه على ان الداعى اليها انما هو حب المال والاولاد ألا يرى ان ابالبابة انما حمله على مافعل ماله واهله وولده الذين كانوا فى بنى قريظة لانه انما ناصحهم لاجلهم وخان المسلمين بسببهم فقال ﴿ واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ﴾ الفتنة قد تطلق على الآفة والبلاء وقد تطلق على الابتلاء والامتحان فالمعنى على الاول انما اموالكم واولادكم اسباب مؤدية الى الوقوع فى الآفة التى هى ارتكاب المعصية فى الدنيا والوقوع فى عقاب الآخرة وعلى الثانى انها اسباب لوقوع العبد فى محن الله تعالى واختباراته حيث يظهر من اتبع الهوى ممن آثر رضى المولى ﴿ وان الله عنده اجر عظيم ﴾ لمن آثر رضى الله وراعى حدوده فيهم فأنيطوا اى علقوا همكم بما يؤديكم اليه ولا يحملكم حبهما على الخيانة [احمد انطاكى فرموده كه حق سبحانه وتعالى مال وفرزندانرا فتنه كفتة از فتنه بيكوروبم وما بيوسته بخلاف حكم خداوند آن فتنه را زيادت ميخواهيم]

جوان وپيركه دربند مال وفرزندند * نه عاقلندكه طفلان ناخردمندند

قال بعض السلف كل ماشغلك عن الله سبحانه من مال وولد فهو مشئوم عليك واما ماكان من الدنيا يقرب من الله ويعين على عبادته فهو المحمود بكل لسان المحبوب لكل انسان : قال فى المثنوى

جيست دنيا از خدا غافل بدن * نى قماش ونقره وميزان وزن
مال راكز بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول
آب دركشتى هلاك كشتى است * آب اندر زير كشتى پشتى است
چونكه مال وملك را ازدل براند * زان سليمان خويش جز مسكين نخواند

وفى الحديث (ان البد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله من عصى ربه) فعلى العاقل ان لايشتغل بسبب الدنيا ولعنها بل يلوم نفسه ولعنها فى حب الدنيا * قال ابو يزيد قدس سره جمعت فكرى واحضرت ضميرى ومثلت نفسى واقفا بين يدى ربى فقال لى يا ابا يزيد بأى شئ جئتنى قلت يارب بالزهد فى الدنيا قال يا ابا يزيد انما كان مقدار الدنيا عندى مثل جناح بعوضة فلم زهدت منها فقلت الهى وسيدى استغفرك من هذه الحالة جئت بالتوكل عليك قال يا ابا يزيد ألم اكن ثقة فيما ضمنت لك حتى توكلت على قلت الهى وسيدى استغفرك من هاتين الحالتين جئتك بالافتقار اليك فقال عند ذلك قبلناك فهذه حال العارفين بالله تعالى وفوا عهودهم فى طلبه فجعلهم الله امناء لاسراره * واعلم ان الخيانة على انواع فالفرائض والسنن اعمال ائتمن الله تعالى عليها عباده ليحافظوا على ادائها فى اوقاتها برعاية حدودها وحقوقها فمن ضيعها فقد خان الله تعالى فيها. والوجود وما يتبعه من الاعضاء والقوى امانات والاهل والاولاد والاموال امانات والاماء والعبيد وسائر الخدم امانات والسلطنة والوزارة والامارة والقضاء والفتوى وما يلحقها امانات وفى الحديث (من قلد انسانا عملا وفى رعيته من هو اولى منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين) : قال السعدى قدس سره

كسى راكه باخواجهٔ تست جنك * بدستش چرا ميدهى چوب وسنك
سك آنركه باشدكه خوانش نهند * بفرماى تا استخوانش دهند

وفى الحديث (انا ثالث الشريكين مالم يخن احدهما صاحبه فاذا خان خرجت من بينهما وجاء الشيطان) ففى كل ذلك يلزم العبد ان يكون امينا غير خائن والافقد تعرض لسخط الله تعالى ونعوذ بالله منه * قال ابن عباس رضى الله عنهما كلب امين خير من صاحب خائن * وكان للحارث بن صعصعة ندماء لايفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج فى بعض منتزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فاكلا وشربا ثم اصطجعا فوثب الكلب عليهما فلما رجع الحارث الى منزله وجدهما قتيلين فعرف الامر فانشد يقول

وما زال يرعى ذمتى ويحوطنى * ويحفظ عرسى والخليل يخون
فيا عجبا للخل تحليل حرمتى * ويا عجبا للكلب كيف يصون

❀ والاشارة فى الآية (يا ايها الذين آمنوا) اى يا أيها الارواح والقلوب المنورة بنور الايمان المستعدة بسعادات العرفان (لاتخونوا الله) فيما آتاكم من المواهب فتجعلوها شبكة الدنيا واصطياد

اهلها ﴿والرسول﴾ بترك السنة والقيام بالبدعة ﴿وتخونوا اماناتكم﴾ فالامانة هى محبة الله وخيانتها تبديلها بمحبة المخلوقات يشير الى ان ارباب القلوب واصحاب السلوك اذا بلغوا الى اعلى مراتب الطاعات والقربات ثم التفتوا الى شئ من الدنيا وزينتها وخانوا الله بنوع من التصنع وخانوا الرسول بالتبدع وترك التتبع بتعدى الخيانة وآفاتها الى الامانة التى هى المحبة فتسلب منهم بالتدريج فيكون لهم ركونهم الى الدنيا وسكونهم الى جمع الاموال حرصا على الاولاد ﴿وأنتم تعلمون﴾ انكم تبيعون الدين بالدنيا والمولى بالاولى ﴿واعلموا انما اموالكم واولادكم﴾ التى تعرضون عن الله لها ﴿فتنة﴾ يختبركم الله بها لكى يتميز الموافق من المنافق والصديق من الزنديق فمن اعرض عن الدنيا وما فيها صدق فى طلب المولى ﴿وان الله عنده اجر عظيم﴾ فمن ترك ماعنده فى طلب ماعند الله يجده عنده او ان الله عنده اجر عظيم والعظيم هو الله فى الحقيقة فيجد الله تعالى كذا فى التأويلات النجمية ﴿يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله﴾ اى فى كل ماتأتون وتذرون ﴿يجعل لكم﴾ بسبب ذلك ﴿فرقانا﴾ هداية فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل اونصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين كما قال تعالى ﴿يوم الفرقان يوم التقى الجمعان﴾ واراد به يوم عز المؤمنين وخذلان الكافرين ﴿ويكفر عنكم سيآتكم﴾ اى يسترها والفرق بين السيئة والخطيئة ان السيئة قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطأ ﴿ويغفر لكم ذنوبكم﴾ بالعفو والتجاوز عنها ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ اى عظيم الفضل على عباده وهو تعليل لما قبله وتنبيه على ان وعد الله لهم على التقوى تفضل واحسان لا انه مما توجب التقوى كما اذا وعد السيد عبده انعاما على عمل * وفى الآية امور . الاول التقوى وهو فى مرتبة الشريعة ما اشير اليه بقوله تعالى ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ وفى مرتبة الحقيقة ما اشير اليه بقوله تعالى ﴿واتقوا الله حق تقاته﴾ [متقى آنست كه حق سبحانه وتعالى را وقاية خود كرفته باشد در ذات وصفات وافعال فعل او در افعال حق فانى شده باشد وصفت او در صفات حق مستهلك كشته]

كم شده چون سايه نور آفتاب * ياچو بوى كل در اجزاى كلاب

قال ابن المبارك سألت الثورى من الناس فقال العلماء قلت من الاشراف قال المتقون قلت من الملوك قال الزهاد قلت من الغوغاء قال القصاص الذين يستأكلون اموال الناس بالكلام قلت من السفلة قال الظلمة . الثانى ان التقوى اسندت الى المخاطبين وجعل الفرقان الى الله تعالى فالله تعالى اذا اراد بالعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل فى قلبه سراجا من نور قدسه يفرق به بين الحق والباطل والوجود والعدم والحدوث والقدم ويتبصر به عيوب نفسه كما حكى عن احمد بن عبدالله المقدسى قال صحبت ابراهيم بن ادهم فسألته عن بداية امره وما كان سبب انتقاله من الملك الفانى الى الملك الباقى فقال لى يا اخى كنت جالسا يوما فى اعلى قصر ملكى والخواص قيام على رأسى فاشرفت من الطاق فرأيت رجلا من الفقراء جالسا بفناء القصر وبيده رغيف يابس فبله بالماء واكله بالملح الجريش وانا انظر اليه الى ان فرغ من اكله ثم شرب شيأ من الماء وحمد الله تعالى واثنى عليه ونام فى فناء القصر فالهمنى الله سبحانه وتعالى

الفكر فيه فقلت لبعض مماليكي اذا قام ذلك الفقير فأتني به فلما استيقظ من نومه قال له الغلام يافقير ان صاحب هذا القصر يريد ان يكلمك قال بسم الله وبالله وتوكلت على الله لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقام معه ودخل على فلما نظر الى سلم على فرددت عليه السلام وامرته بالجلوس فجلس فلما اطمأن قلت له يافقير اكلت الرغيف وانت جائع فشبعت قال نعم قلت وشربت الماء على شهوة فرويت قال نعم قلت ثم نمت طيبا بلاهم وغم فاسترحت قال نعم فقلت في نفسي وانا اعاتبها يا نفس ما اصنع بالدنيا والنفس تقنع بما رأيت وسمعت فعقدت التوبة مع الله تعالى فلما انصرم النهار واقبل الليل لبست مسحا من صوف وقلنسوة من صوف وخرجت حافيا سائحا الى الله تعالى وهذه احدى الروايتين في بداية امره . والثالث ان المغفرة فضل عظيم من الله تعالى فلا بد للمرء من حسن الظن بالله تعالى فانها ليست بمقطوعة * قيل اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام (اني اعلمك خمس كلمات هن عماد الدين مالم تعلم ان قد زال ملكي فلا تترك طاعتي)

همه تخت وملكي پذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لايزال

(ومالم تعلم ان خزائني قد نفدت فلا تهتم برزقك)

در دائرهٔ قسمت ما نقطهٔ تسليم * اطف آنچه تواندیشی وحکم آنچه تو فرمائی

(ومالم تعلم ان عدوك قدمات يعني ابليس فلا تأمن مفاجأته ولا تدع محاربته)

كجا سر بر آريم ازين غار ونناك * كه با او بصلحيم وباحق بجنك

(ومالم تعلم اني قد غفرت لك فلا تعب المذنبين)

مكن بنامه سياهي ملامت من مست * كه آنكه است كه تقدير برسرش چه نوشت

(ومالم تدخل جنتي فلا تأمن مكري)

زاهد ايمن مشو از بازئ غيرت زنهار * كه ره از صومعه تادير مغان اين همه نيست

فعلى العاقل ان يجتهد الى آخر العمر كي يكفر الله عنه سيآت وجوده الفاني ويستره بانوار جماله وجلاله والله ذو الفضل العظيم لمن تجاوز عما عنده راغبا فيما عند الله والفضل العظيم هو البقاء بالله بعد الفناء فيه كما في التأويلات النجمية ﴿ واذ يمكر بك الذين كفروا ﴾ تذكير لمكر قريش حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم * قال ابن اسحق لما رأوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شيعة واصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد نزلوا دارا واصابوا منعة فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا انه قد أجمع لحربهم فاجتمعوا له في دار الندوة وهي الدار التي بناها قصيّ بن كلاب بمكة وكانت قريش لاتقضي امرا الا فيها وسميت دار الندوة لانهم يندون فيها اي يجتمعون للمشاورة والندىّ والندوة والنادي مجلس القوم ومتحدثهم فان تفرق القوم عنه لايسمى نديا كما لايسمى الظرف كأسا اذا لم يكن فيه شراب فتشاوروا في امر النبي عليه السلام منهم عتبة وشيبة ابنا ابي ربيعة وابو جهل وابو سفيان والنضر بن الحارث وابو البختري بن هشام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود وغيرهم

من الرؤساء والاكابر فدخل عليهم ابليس فى صورة شيخ كبير عليه ثياب اطمار فجلس بينهم فقالوا مالك ياشيخ دخلت فى حلوتنا بغير اذننا فقال انا رجل من اهل نجد قدمت مكة فاراكم حسنة وجوهكم طيبة روائحكم فاحببت ان اسمع حديثكم فاقتبس منكم خيرا فدخلت وان كرهتم مجلسى خرجت وما جئتكم الا انى سمعت باجتماعكم فاردت ان احضر معكم ولن تعدموا منى رأيا ونصحا فقالوا هذا رجل لابأس عليكم منه فتكلموا فيما بينهم فبدأ عمرو بن هشام فقال اما انا فأرى ان تأخذوا محمدا فتجعلوه فى بيت تسدون عليه بابه وتشدون عليه وثاقه وتجعلون له كوة تدخلون عليه طعامه وشرابه فيكون محبوسا عندكم الى ان يموت فقال ابليس بئس الرأى يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقالوا صدق والله الشيخ ثم تكلم ابو البخترى فقال ارى ان تحملوه على بعير فتشدوا وثاقه عليه ثم تخرجوه من ارضكم حتى يموت او يذهب حيث شاء فقال ابليس بئس الرأى تعمدون الى رجل افسد جماعتكم ومعه منكم طائفة فتخرجوه الى غيركم فيأتيهم فيفسد منهم ايضا جماعة بمايرون من حلاوة كلامه وطلاقة لسانه وتجتمع اليه العرب وتستمع الى حسن حديثه ثم ليأتينكم بهم فيخرجكم من ديارکم ويقتل اشرافكم فقالوا صدق والله الشيخ فتكلم ابوجهل فقال ارى ان يجتمع من كل بطن منكم رجل ويأخذون السيوف فيضربونه جميعا ضربة رجل واحد ويتفرق دمه فى القبائل فلايدرى قومه من يأخذونه ولايقومون على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال ابليس صدق والله هذا الشاب وهو اجودكم رأيا القول قوله لاارى غيره فتفرقوا على رأيه فنزل جبرائيل عليه السلام فاخبر النبى بذلك وامره ان لايبيت فى مضجعه الذى كان يبيت فيه وامره بالهجرة الى المدينة فبيت عليا رضى الله عنه على مضجعه وخرج هو مع ابى بكر الصديق رضى الله عنه الى الغار . والمكر حيلة وتدبير فى اهلاك احد وافساد امره بطريق الخفية بحيث لايعلم المرء ذلك الاعند وقوعه . والمعنى اذكر يامحمد وقت مكرهم بك ﴿ ليثبتوك ﴾ بالوثاق والحبس فان اثبات الشئ وتثبيته عبارة عن الزامه بموضع ومن شد فقد اثبت لانه لايقدر على الحركة والمراد ما قال عمرو بن هشام ﴿ او يقتلوك ﴾ اى بسيوفهم المختلفة وهو ما قال ابوجهل ﴿ او يخرجوك ﴾ اى من مكة من بين اظهرهم الى غيرهم وهو ماقال ابوالبخترى ﴿ ويمكرون ويمكر الله ﴾ اى يرد مكرهم عليهم والمكر وامثاله لايسند اليه تعالى الاعلى طريق المقابلة والمشاكلة ولايحسن ابتداء لتضمنه معنى الحيلة والخدعة وهى لاتليق بعظمة الله تعالى ﴿ والله خير الماكرين ﴾ لايعبأ بمكرهم عند مكره * قال الحدادى لانه لايمكر الابحق وصواب ومكرهم باطل وظلم * واعلم ان للخلق مكرا وللحق مكرا فمكر الحق من الحيلة والعجز ومكر الخالق من الحكمة والقدرة فمكر الحق مع مكر الحق باطل زاهق ومكر الحق حق ثابت : قال الحافظ

سحر بامعجزه پهلو نزند ايمن باش * سامرى كيست دست از يد بيضا ببرد

و قال آخر

صعوه كو با عقاب سازد جنك * دهد از خون خود پرش را رنك

* قال ابو العيناء كانت لى خصماء ظلمة فشكوتهم الى احمد بن ابى دؤاد وقلت قد تظاهروا فصاروا يدا واحدة فقال ﴿ يد الله فوق ايديهم ﴾ فقلت لهم مكر فقال ﴿ ولا يحيق المكر السىء الا باهله ﴾ فقلت هم كثير فقال ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ﴾

هر كرا اقبال باشد رهنمون * دشمنش كردد بزودى سرنكون

* وجد فى وقائع الاسكندر مكتوبا بالذهب اذا كان الله هو غاية الغايات فالمعرفة به اجل العبادات . واذا كان الموت حقا فالركون الى الدنيا غرور . واذا كان القدر حقا فالحرص على الدنيا باطل . واذا كان الغدر فى النفوس طبعا فالثقة بكل احد عجز . واذا كان الله عدلا فى احكامه فعقوبات الخلق بما كسبت ايديهم . ولما قصد ابو جهل اضرار النبى عليه السلام بالقتل قتله الله فى بدر وازال شره عن المسلمين وذلك عدل محض منه تعالى فانظر الى قريش حيث شاهدوا الآيات العظام من جهة النبى عليه السلام فما زادوا الا كفرا وعنادا وعداوة فهم اشد الناس فى ذلك . ولو رأى اليوم واحد من الكفرة كرامة لولى امسك عن الاذى بل سارع الى التبجيل كما حكى ان بعض سلاطين الكفار استولى على بعض المسلمين بسفك دمائهم ونهب اموالهم واراد ان يقتل فقراء بعض المشايخ فاجتمع به الشيخ ونهاه عن ذلك فقال لهم السلطان ان كنتم على الحق فاظهروا لى آية فاشار الشيخ الى بعر الجمال هناك فاذا هى جواهر تضئ واشار الى كيزان الارض فارغة عن الماء فتعلقت فى الهواء وامتلأت ماء وافواهها منكسة الى الارض ولا يقطر منها قطرة فدهش السلطان من ذلك فقال له بعض جلسائه لا يكبر هذا فى عينك فانه سحر فقال له السلطان ارنى غير هذا فامر الشيخ بالنار وامر الفقراء بالسماع فلما عمل فيهم الوجد دخل بهم الشيخ الى النار وكانت نارا عظيمة ثم خطف الشيخ ولد السلطان ودار به فى النار ثم غاب به ولم يدر اين ذهبا والسلطان حاضر فبقى متفجعا على ولده فلما كان بعد ساعة ظهرا وفى احدى يدى ابن السلطان تفاحة وفى الاخرى رمانة فقال له السلطان اين كنت فقال كنت فى بستان فاخذت منه هاتين الحبتين وخرجت فتحير السلطان من ذلك فقال له جلساء السوء وهذا عمل بصنعة باطلة فقال السلطان عند ذلك كل ما تظهره لا اصدق به حتى تشرب من هذه الكأس واخرج له كأسا مملوءة سما تقتل القطرة منه فى الحال فامر الشيخ بالسماع حتى وصل اليه الحال فاخذ الكأس حينئذ وشرب جميع ما فيها فتمزقت ثيابه التى عليه فالقوا اليه ثيابا اخرى فتمزقت كذلك ثم اخرى مرارا عديدة ثم ترشح عرقا وبقيت الثياب بعد ذلك ولم تتقطع فاعتقه السلطان وعظمه وبجله ورجع عن ذلك القتل والافساد ولعله اسلم والله اعلم ﴿ واذا تتلى ﴾

ـ روى ـ ان النضر بن الحارث من بنى عبد الدار كان يختلف تاجرا الى فارس والروم والحيرة فيسمع اخبار رستم واسفنديار واحاديث العجم واشترى احاديث كليلة ودمنة وكان يمر باليهود والنصارى فيراهم يقرؤن التوراة والانجيل ويركعون ويسجدون فجاء مكة فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ويقرأ القرآن فطفق يقعد مع المستهزئين وهو منهم ويقرأ عليهم اساطير الاولين اى ما سطروه فى كتبهم من اخبار الامم الماضية واسمائهم وكان يزعم انها مثل ما يذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من قصص الاولين فقال تعالى ﴿ واذا تتلى ﴾ ﴿ عليهم ﴾

اى على النضر ومتابعيه ﴿ آياتنا ﴾ القرآنية ﴿ قالوا قد سمعنا ﴾ هذا الكلام ﴿ لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴾ وهذا كما ترى غاية المكابرة ونهاية العناد وكيف لا ولو استطاعوا شيأ من ذلك فما الذى كان يمنعهم من المشيئة وقد تحداهم عشر سنين فما استطاعوا معارضته مع فرط استكافهم ان يغلبوا خصوصا فى باب مايتعلق بالفصاحة والبيان فلما تحقق افحامهم دعتهم شدة المكابرة والعناد الى ان علقوا معارضته بمشيئتهم ﴿ ان ﴾ ما ﴿ هذا الا اساطير الاولين ﴾ اى ماسطره الاولون من القصص جمع اسطورة وهى المسطورة المكتوبة ۞ وفى التأويلات النجمية قالوا قد سمعنا وما سمعوا على الحقيقة فانها قرآن يهدى الى الرشد كما سمعت الجن وانهم سمعوا اساطير الاولين ولهذا قالوا ماقالوا فانهم يقدرون على ان يقولوا اساطير الاولين ولكن لايقدرون على ان يقولوا مثل القرآن لان القرآن كلام الله وصفته القديمة ومايقولون هو كلام المحدث المخلوق فلايكون مثل القرآن فى الصورة والمعنى والحقيقة والاسرار والانوار ولايقدر على مثله الخلائق كلهم كما قال ﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ : وفى المثنوى

چون كتاب الله برآمد هم بران * اين چنين طعنه زدند آن كافران
كه اساطير است وافسانهٔ نژند * نيست تعميق وتحقيق بلند
كودكان خرد فهمش ميكنند * نيست جز امر پسند وناپسند
ذكر يوسف ذكر زلف پرخمش * ذكر يعقوب وزليخا وغمش
ظاهر است وهركسى پى مبرد * كو بيان كه كم شود در روى خرد
گفت اكر آسان نمايد اين بتو * اينچنين يك سوره كو اى سخت رو
جنيان وانسيان واهل كار * تو يكى آيت ازين آسان بيار

﴿ واذ قالوا ﴾ اى واذكر وقت قول النضر ومتابعيه ـ روى ـ انه لما قال ﴿ ان هذا الا اساطير الاولين ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم ويلك انه كلام الله تعالى فقال ﴿ اللهم ﴾ [بارخدايا] ﴿ ان كان هذا ﴾ القرآن ﴿ هو ﴾ ضمير فصل لامحل له من الاعراب ﴿ الحق ﴾ المنزل ﴿ من عندك ﴾ ومعنى الحق بالفارسية [راست ودرست] ﴿ فامطر علينا حجارة ﴾ نازلة ﴿ من السماء ﴾ عقوبة علينا كما امطرتها على قوم لوط واصحاب الفيل ﴿ او ائتنا بعذاب اليم ﴾ سواه مما عذب به الامم والمراد به التهكم واظهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا وحاشاه * قيل نزل فى النضر ابن الحارث بضع عشرة آية فحاق به ماسأل من العذاب يوم بدر فانه عليه السلام قتل يوم بدر ثلاثة من قريش صبرا وهم طعيمة بن عدى وعقبة بن ابى معيط والنضر بن الحارث وكان قد اسره المقداد ابن الاسود فانظر انه من غاية ضلالته وجهالته قال ماقال ولم يقل بدلا عنه اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه ومتعنا به واجعله شفاء قلو بنا ونور به صدورنا وامثال هذا فكيف بمن يكون هذا حاله ان يكون مثل القرآن مقاله ﴿ وما كان الله ﴾ مريدا ﴿ ليعذبهم وانت فيهم ﴾ لان العذاب اذا نزل عم ولم يعذب امة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها وفيه تعظيم للنبى عليه السلام وحفظ لحرمته وقد ارسله الله تعالى رحمة للعالمين والرحمة والعذاب

ضدان والضدان لايجتمعان قيل ان الرسول عليه السلام هو الامان الاعظم ماعاش ودامت سنته باقية والآية دليل على شرفه عليه السلام واحترامه عند الله حيث جعله سببا لامان العباد وعدم نزول العذاب وفى ذلك ايماء الى ان الله تعالى يرفع عذاب قوم لاقتراتهم باهل الصلاح والتقى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره جميع الانتظام بوجوده الشريف فانه مظهر الذات وطلسم العوالم حتى قيل فى وجه عدم ارتحال جسده الشريف من الدنيا مع ان عيسى عليه السلام قد عرج الى السماء بجسده انه انما بقى جسمه الطاهر هنا لاصلاح عالم الاجساد وانتظامه : قال الشيخ العطار قدس سره

خويشتن را خواجهٔ عرصات كفت * انما انا رحمة مهداة كفت

رزقنا الله شفاعته ﴿ وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ المراد استغفار من بقى فيهم من المؤمنين المستضعفين الذين لايستطيعون المهاجرة عنهم * وقيل معناه وفى اصلابهم من يستغفر وقيل معناه وفيهم من يأول امره الى الاستغفار من الكفر * قال امير المؤمنين على المرتضى رضى الله عنه كان فى الارض امانان فرفع احدهما وبقى الآخر . فاما الذى رفع فهو رسول الله. اما الذى بقى فالاستغفار وقرأ بعده هذا الآية * وفى نفائس المجالس المؤمن الصادق فى ايمانه لايعذبه الله فى الآخرة لان نبيه يكون فيهم يوم القيامة واقسم الله سبحانه ان لايعذب امته مادام هو بينهم والصدق فى التوبة يؤدى الى النجاة وهو الندم مع الاقلاع لابالسان فقط واستغفار العوام من الذنوب واستغفار الخواص من رؤية الاعمال دون رؤية المنة والفضل واستغفار الاكابر من رؤية شئ سوى الله

كفت حق كآمرزش از من مى طلب * كان طلب مرعفورا باشد سبب

ازپى زهر كناه ار بشنوى * هست استغفار تريا ق قوى

﴿ ومالهم ان لايعذبهم الله ﴾ اى أى شئ حصل لهم فى انتفاء العذاب عنهم يعنى لاحظ لهم فى ذلك وهم معذبون لامحالة بعد زوال المانع والموجب لامهالهم وهما الامران المذكوران وكيف لايعذبون ﴿ وهم ﴾ اى والحال انهم ﴿ يصدون ﴾ يمنعون الرسول والمؤمنين ﴿ عن المسجد الحرام ﴾ اى عن طواف الكعبة شرفها الله كما وقع عام الحديبية ومن صدهم عنه الجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الهجرة وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء فرد الله عليهم بقوله ﴿ وماكانوا اولياءه ﴾ اى ما حقين ولاية امر المسجد الحرام مع شركهم ﴿ ان اولياؤه الا المتقون ﴾ من الشرك الذين لايعبدون فيه غيره ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾ ان لاولاية لهم عليه. وفيه اشعار بان منهم من يعلم ذلك ولكنه يعاند وقيل اريد باكثرهم كلهم كما يراد بالقلة العدم ﴿ وفى التأويلات ان اولياؤه الا المتقون ﴾ فيه اشارة الى ان الولى هو المتقى بالله عما سواه ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾ اى ولكن الاكثرين من الاولياء لايعلمون انهم اهل الولاية وبه يشير الى ان بعض الاولياء يجوز ان يعلم انه ولى ولكن الاكثرين من الاولياء لايعلمون انهم اولياء الله ﴿ وماكان صلاتهم ﴾ اى دعاء المشركين ﴿ عند البيت ﴾ اى بيت الله وهو الكعبة ﴿ الا مكاء ﴾

صفيرا من مكا يمكو مكوا ومكاء اذا صفر * وقال الحدادى المكاء طائر ابيض يكون فى الحجاز يصفر فسمى تصويته باسمه ﴿ وتصدية ﴾ تصفيقا وهو تصويت اليدين يضرب احداهما على الاخرى واصلها احداث الصدى وهو مايسمع من رجع الصوت فى الامكنة الخالية الصلبة يقال صدى يصدى تصدية وكان تقرب المشركين الى الله بالصفير والتصفيق يفعلونهما عند البيت مكان الدعاء والتسبيح ويعدونهما نوعا من العبادة والدعاء لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كانت قريش يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون فساق الآية لتقرير استحقاقهم العذاب وعدم ولايتهم المسجد فانها لاتليق بمن هذه صلاته * وقال مقاتل كان النبى عليه السلام اذا صلى فى المسجد قام رجلان من بنى عبدالدار عن يمينه ورجلان عن يساره فيصفرون كما يصفر المكاء ويصفقون بايديهم ليخلطوا على النبى عليه السلام صلاته وقراءته وكانوا يفعلون كذلك بصلاة من آمن به ويريدون انهم يصلون ايضا فالمراد بالصلاة على هذا التقدير هى المأموربها ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ اى عذاب القتل والاسر يوم بدر ويقال اراد بهذا انه يقال لهم يوم القيامة فذوقوا العذاب ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ اعتقادا وعملا فالكفر والمعصية سبب للوقوع فى العذاب والتوبة والاستغفار وسيلة الى فيض الرحمة من الوهاب وهى صابون الاوزار فحيث لاتوبة ولاطهارة كان كل مسلم لايسلح لان يلى امر مسجد القلب وانما يليق بولايته من كان فارغا من الشواغل معرضا عن العلائق طاهرا من العيوب والله تعالى لايعذب اولياءه بعد ادخالهم جنات التجليات العالية والاذواق والحالات المتوالية فانهم تخلصوا من الوجود المضاف الى النار المشابه للحطب ومابقى فيهم غير النور الالهى المضئ فى بيت القلب الحقانى وانما يعذب بعدله من لم يستعد للرحمة اومن خلط عملا صالحا بآخر سيئا ليخلصه من ذلك اللوث فالاقتداء بالنبى عليه السلام قبول ماجاء به من الاحكام والشرائع مؤد الى الخلاص وسبب للتصفية فعليك بالاختيار والاجتناب فانهما فرضان وحقيقة التقوى عبارة عن كليهما وبالاحتماء يصح المريض ومعالجة القلوب المرضى اولى من كل امر واهم من كل شئ للعد العاقل وذلك بالتقوى واحياء سنة خير الورى وفى الحديث (من احيى سنتى فقد احيانى ومن احيانى فقد احبنى ومن احبنى كان معى فى الجنة يوم القيمة) وفى الحديث ايضا (من حفظ سنتى اكرمه الله باربع خصال المحبة فى قلوب البررة والهيبة فى قلوب الفجرة والسعة فى الرزق والثقة بالدين) فان فاتت محبة الرسول فقد تيسرت محبة سنته ومحبة من احب سنته وذلك ماض الى يوم القيامة ولصحبة الكبار واقتران المتقين تأثير عظيم ولاستماع كلام الحق والرسول نفع تام ولكن العمدة توفيق الله وهدايته نسأل الله تعالى ان يصحح اغراضنا ويكثر صالحات اعمالنا واعواضنا ويؤيدنا بنور الكتاب والسنة ويشرفنا بالمقامات العالية فى الجنة ﴿ ان الذين كفروا ﴾ نزلت فى المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا من اشراف قريش يطعم كل واحد منهم عسكر الكفار كل يوم عشر جزر وهو جمع جزور وهو البعير ذكرا كان او انثى الا ان لفظه مؤنث تقول هذه الجزور وان اردت ذكرا ﴿ ينفقون اموالهم ﴾ على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ ليصدوا ﴾ اى

يمنعوا الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ اى دين الله واتباع رسوله لانه طريق ثوابه والخلود فى جنته لمن سلكه على ماامر به واللام فى ليصدوا لام الصيرورة وهى لام العاقبة والمآل ﴿ فسينفقونها ﴾ بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم وهو انفاق بدر والثانى اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد بان يكون ينفقون للاستمرار التجددى ويكون السين فى قوله فسينفقونها للتأكيد لالتسويف فيتحد الانفاقان الا ان مساق الاول لبيان غرضهم من الانفاق ومساق الثانى لبيان عاقبته ﴿ ثم تكون ﴾ تلك الاموال ﴿ عليهم حسرة ﴾ ندما وغما لفواتها من غير حصول المقصود ولما كانت عاقبة انفاقها حسرة فى قلوبهم جعلت ذوات الاموال كأنها عين الحسرة للمبالغة * قال الحدادى والحسرة مأخوذة من الكشف يقال حسر رأسه اذا كشفه والحاسر كاشف الرأس فيكون المعنى ثم يكشف لهم عن ذلك مايكون حسرة عليهم ﴿ ثم يغلبون ﴾ آخرا الامر وان كانت الحرب بينهم سجالا قبل ذلك ﴿ والذين كفروا ﴾ وأصروا على الكفر ﴿ الى جهنم يحشرون ﴾ اى يساقون لا الى غيرها ﴿ ليميز الله ﴾ اللام متعلقة بيحشرون اويغلبون والميز بالفارسية [جدا كردن] ﴿ الخبيث ﴾ فريق الكفار ﴿ من الطيب ﴾ فريق المؤمنين ﴿ ويجعل ﴾ الفريق ﴿ الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا ﴾ اى يجمعهم ويضم بعضهم الى بعض حتى يتراكموا ويتزاحموا فالركم ليس عبارة عن الجمع مطلقا بل هو الجمع بين اشياء بحيث يتراكب بعضها فوق بعض ومنه السحاب المركوم ﴿ فيجعله فى جهنم ﴾ كله ﴿ اولئك ﴾ الفريق الخبيث ﴿ هم الخاسرون ﴾ الكاملون فى الخسران لانهم خسروا اموالهم وانفسهم ﴿ والاشارة ان الله تعالى خلق الروح نورانيا علويا وخلق النفس ظلمانية سفلية ثم اشرك بينهما وجعل رأس مالهما الاستعداد الفطرى القابل للترقى والكمال فى القربة والمعرفة والخسارة والنقصان فمن اتجر فآمن وجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله وطلبه وبلغ مبلغ الرجال البالغين فقد ربح روحه ونفسه جميعا ومن آمن بالله ورسوله لكن وجد منه العصيان ومخالفة الشريعة فقد ربح روحه وخسر نفسه ومن لم يؤمن بالله ورسوله وكفر بهما فقد خسر روحه ونفسه جميعا * قيل دخل على الشبلى قدس سره فى وقت وفاته وهو يقول يجوز يجوز فقيل له مامعنى قولك يجوز فقال خاق الله الروح والنفس واشرك بين الروح والنفس فعملا واتجرا سنين كثيرة فحوسبا فاذا هما قد خسرا وليس معهما ربح فقد عز ما على الافتراق وانا اقول شركة لاربح فيها يجوز ان يقع بين الشريكين افتراق : قال السعدى

كوس رحلت بكوفت دست اجل * اى دوچشم وداع سر بكنيد
اى كف ودست وساعد وبازو * همه توديع يكدكر بكنيد
بر من افتاده مرك دشمن كام * آخراى دوستان حذر بكنيد
روز كارم بشد بشادانى * من نكردم شما حذر بكنيد

فعلى العاقل ان يجتهد قبل مجيء الفوت ويربح فى تجارته ببذل النفس والمال والطيب من الاموال مايبذل فى طلب الله على الطالبين والخبيث مايلتفت اليه الطالب من غير حاجة ضرورية فيشغله عن الله وطلبه فيكون قاطع طريقه ـ ويروى ـ ان الله تعالى يضم الاموال

الحيثة بعضها الى بعض فيلقيها فى جهنم ويعذب اربابها كقوله تعالى ﴿يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم﴾ ـ وروى ـ ان ابا سفيان استأجر يوم احد ألفين من العرب على محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم سوى من استجاش من العرب اى صار جيشا وانفق عليهم اربعين اوقية والاوقية اثنان واربعون مثقالا * وفى القاموس سبعة مثاقيل فانظر الى الكفار وجسارتهم على الانفاق لغرض فاسد وهو الصد عن سبيل الله واقل من القليل من المسلمين من يبذل ماله ولو قليلا لجذب القلوب والوصول الى رضى المحبوب فلابد للمرء من قطع النفس عن مألوفها وهو حب المال * ومن كلمات الجنيد قدس سره ما اخذنا التصوف عن القال والقيل لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات * وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رجل يارسول الله أى الناس افضل قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله قال ثم من قال رجل معتزل فى شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وفيه دليل على فضل العزلة وهى مستحبة عند فساد الزمان وتغير الاخوان وتقلب الاحوال ووقوع الفتن وتراكم المحن كما فعله جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وقد كان النبى عليه السلام عند تقلب الاحوال واختلاف الرجال وكثرة القيل والقال يأمر بالاعتزال وملازمة البيوت وكسر السيوف واتخاذها من العراجين والخشب * قال الامام الغزالى ان السلف الصالح اجمعوا على التحذير من زمانهم واهله وآثروا العزلة وامروا بذلك وتواصوا بها ولاشك انهم كانوا يصددد النصح وان الزمان لم يصر بعدهم خيرا مما كان بل ادهى وامر : قال الحافظ

تو عمر خواه وصبوری که چرخ شعبده باز * هزار بازی ازین طرفه تر برانگیزد

ان دام هذا ولم يحدث له غير * لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

اللهم اجعلنا من الصابرين ﴿قل للذين كفروا﴾ اللام للتعليل اى لاجلهم والمراد ابوسفيان واصحابه ﴿ان ينتهوا﴾ عن معاداة الرسول بالدخول فى الاسلام ﴿يغفر لهم ماقد سلف﴾ من ذنوبهم قبل الاسلام ﴿وان يعودوا﴾ الى قتاله انتقمنا منهم واهلكناهم ﴿فقد مضت سنة الاولين﴾ الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك وانشد بعضهم

يستوجب العفو الفتى اذا اعترف * ثم انتهى عما اتاه و اقترف

لقوله قل للذين كفروا * ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف

﴿وقاتلوهم﴾ [وكار زار كنيد اى مؤمنان باهل كفر] ﴿حتى﴾ الى ان ﴿لاتكون﴾ توجد منهم ﴿فتنة﴾ اى شرك يعنى [مشرك نماند از وتى واهل كتاب] ﴿ويكون الدين كله لله﴾ وتضمحل الاديان الباطلة اما باهلاك اهلها جميعا او برجوعهم عنها خشية القتل ﴿فان انتهوا﴾ عن الكفر ﴿فان الله بما يعملون بصير﴾ فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم ﴿وان تولوا﴾ اى اعرضوا عن قبول الحق ﴿فاعلموا ان الله مولاكم﴾ ناصركم فتقوا به ولاتبالوا بمعاداتهم ﴿نعم المولى﴾ لايضيع من تولاه ﴿ونعم النصير﴾ لايغلب من نصره * وفى الآية

حث على الجهاد وفى الحديث (موقف ساعة فى سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الاسود) وعن معاذ بن جبل قال عهد الينا رسول الله فى خمس من فعل واحدة منهن كان ضامنا على الله تعالى من عاد مريضا اوخرج مع جنازة اوخرج غازيا فى سبيل الله اودخل على امام يريد بذلك تعزيره وتوقيره اوقعد فى بيته فسلم وسلم الناس منه وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من خرج حاجا فمات كتب الله له اجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب الله له اجر المعتمر الى يوم القيامة ومن خرج غازيا فمات كتب الله له اجر الغازى الى يوم القيامة) فعلى العاقل ان يجتهد فى احياء الدين بما امكن له من الاسباب ويتوقع النصرة الموعودة من رب الارباب ولايلتفت الى مخلوق مثله فانهما سيان فى باب العجز خصوصا اذا كان استمداده من الفسقة كما يفعل ولاة الزمان فانه لايجئ خير لاهل الخير من اهل الشر والعدوان ونعم ماقيل

درکار دین زمردم بی دین مدد مخواه * ازماه منخسف مطلب نور صبحگاه

ثم ان حقيقة النصرة ان ينصرك الله تعالى على نفسك التى هى اعدى عدوك بقهر هواها وقمع مشتهاها فان انفتاح باب الملك فى الانفس سبب وطريق لانفتاح باب الملك فى الآفاق وكذا الملكوت

دوستى نفس را بكذار وبكذار ازهوس * همچو مردان طالب حق باش بى جوياى نفس

والاشارة (وقاتلوهم) كفار النفوس والهوى بسيف الصدقة (حتى لاتكون فتنة) النفس والهوى آفة مانعة لكم عن الوصول الى عالم الحقيقة (ويكون الدين كله لله) ببذل الوجود وفقد الموجود لنيل الجود (فان انتهوا) اى النفوس عن معاملاتها وتبدلت عن اوصافها وطاوعت القلوب والارواح وصارت مأمورة مطمئنة تحت الاحكام (فان الله بما يعملون) فى عبوديته وصدق طلبه (بصير) لايخفى عليه تقيرها وقطميرها فيجازيهم على قدر مساعيهم (وان تولوا) اى وان اعرضوا عن الحقوق واقبلوا الى الشهوات والحظوظ فاعلموا ايها القلوب والارواح (ان الله مولاكم) فى الهداية وناصركم على قهر النفوس وقمع الهوى (نعم المولى) الذى هو وليكم لتهتدوا به اليه (ونعم النصير) فى دفع مايقطعكم عنه وناصركم فى الوصول اليه * واعلم ان النور الذى هو حقائق مايستفاد من معانى الاسماء والصفات جند القلب الذى يقابل النفس والهوى والشيطان ونحو ذلك كما ان الظلمة التى هى معانى مايستفاد من الهوى والعوائد الرديئة جند النفس التى به تتقوى آثارها والحرب بينهما سجال فاذا اراد الله ان ينصر عبده على ماطلب منه امده بجنود الانوار فكلما اعترته ظلمة قام لها نور فأذهبها وقطع عنه مواد الظلم والاغيار فلم يبق للهوى مجال ولا للشهوة والاخلاق الذميمة مقال ولا حال كذا فى التأويلات النجمية * وفى شرح الحكم العطائية نسأل الله سبحانه ان يمدنا بما امد به اخياره ويفيض علينا من سجال فيضه انواره

تم الجزء التاسع فى اواسط شهر ربيع الاول من سنه الف ومائة وواحدة

الجزء العاشر
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ واعلموا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ انما ﴾ حق ماهذه ان تكتب منفصلة عن ان لكونها موصولة كما فى قوله تعالى ﴿ انما توعدون لآت ﴾ لكنها كتبت متصلة اتباعا للرسم اى الذى ﴿ غنمتم ﴾ اخذتموه واصبتموه من الكفر قهرا وغلبة . والغنم الفوز بالشئ واصل الغنيمة اصابة الغنم من العدو ثم اتسع واطلق على كل مااصيب منهم كائنا ماكان قالوا اذا دخل الواحد والاثنان دار الحرب مغيرين بغير اذن الامام فأخذوا شيأ لم يخمس لان الغنيمة هو المأخوذ قهرا وغلبة لا اختلاسا وسرقة هذا عند ابى حنيفة ويخمس عند الشافعى ﴿ من شئ ﴾ حال من عائد الموصول اى ماغنمتموه كائنا مما يقع عليه اسم الشئ حتى الخيط والمخيط خلا ان سلب المقتول للقاتل اذا نفله الامام وان الاسارى يخير فيها الامام وكذا الاراضى المغنومة * والآية نزلت ببدر * وقال الواقدى كان الخمس فى غزوة بنى قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة ايام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة ﴿ فان لله خمسه ﴾ مبتدأ خبره محذوف اى حكمه ثابت فيما شرعه الله وبينه لعباده ان خمسه لله اوخبر مبتدأ محذوف اى فالحكم ان لله خمسه والخمس بالفارسية [پنج يك] ﴿ وللرسول ولذى القربى ﴾ اعاد اللام فى لذى القربى دون غيرهم من الاصناف الثلاثة لدفع توهم اشتراكهم فى سهم النبى صلى الله عليه وسلم لمزيد اتصالهم به عليه الصلاة والسلام وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون بنى عبد شمس وبنى نوفل * واعلم انه عليه السلام هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكان لعبد مناف اربعة بنين هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل وكان لهاشم ولدان عبد المطلب واسد وكان لعبد المطلب عشرة بنين منهم عبد الله وابوطالب وحمزة والعباس وابولهب والحارث وزبير فكلهم ومايتفرع منهم هاشميون لكونهم من اولاد هاشم وعبد مناف هو ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وكل من كان من ولد النضر فهو قرشى دون ولد كنانة ومن فوقه فقريش قبيلة ابوهم النضر وانما خص ذووا قرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ببنى هاشم وبنى المطلب لانهم لم يفارقوه عليه السلام فى جاهلية ولا فى اسلام فكانت قرابتهم قرابة كاملة وهى القرابة نسبا وتواصلا فى حال العسر واليسر فاعطوا الخمس وأما بنو عبد شمس وبنو نوفل فمع مساواتهما بنى المطلب فى القرب حرموا الخمس لان قرابة نوفل بالتواصل والنصر لم تنضم الى قرابتهم النسبية ﴿ واليتامى ﴾ جمع يتيم وهو الصغير المسلم الذى مات ابوه يصرف اليه سهم من الخمس اذا كان فقيرا ﴿ والمساكين ﴾ جمع مسكين وهو الذى اسكنه الضعف عن النهوض لحاجته اى اهل الفاقة والحاجة من المسلمين ﴿ وابن السبيل ﴾ اى المسافر

البعيد عن ماله * قال الكاشفي ومسافران مسلمانان ياقومي كه بر مسلمانان نزول كنند * واعلم ان اللام في الآية لام الاستحقاق لخمس الغنيمة فاقتضى الظاهر ان تكون المصارف ستة اقسام لكن الجمهور على ان ذكر الله تعالى للتعظيم وافتتاح الكلام باسمه تعالى على طريق التبرك لا لان لله نصيبا من الخمس فان الدنيا والآخرة كلها له سبحانه فلا يسدس خمس الغنيمة بان يصرف سهم منها الى الله تعالى بصرفه الى عمارة الكعبة ان كانت قريبة والا فالى مسجد كل بلدة ثبت فيها الخمس كما ذهب اليه البعض او بضمه الى سهم الرسول كما ذهب اليه الآخر وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط بوفاته لان الانبياء لا يورثون * قال ابن الشيخ لانه عليه السلام لم يخلفه احد في الرسالة فلا يخلفه في سهمه هذا عند الامام الاعظم واما الشافعي فيصرف سهمه عليه السلام الى مصالح المسلمين ومافيه قوة الاسلام وكذا سقط سهم ذوي القربى بوفاته عليه السلام فلا يعطى لهم لاجل قرابتهم بل يعطى لفقرهم وكان عليه السلام يعطيهم غنيهم وفقيرهم لقرابتهم لا لفقرهم حتى كان يعطي العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله. والحاصل ان ذوي القربى اسوة لسائر الفقراء اى يدخلون فيهم ويقدمون على غيرهم ولا يعطى اغنياؤهم * وفي شرح الآثار عن ابي حنيفة ان الصدقات كلها اى فرضها ونفلها جائزة على بني هاشم والحرمة كانت في عهد النبي عليه السلام لوصول خمس الخمس اليهم فلما سقط ذلك بموته حلت لهم الصدقة * قال الطحاوي وبالجواز نأخذ ولما سقط السهمان وهما سهم الرسول وسهم ذوي القربى فخمس الغنيمة اليوم يجعل ثلاثة اقسام ويصرف الى ثلاثة اصناف اليتامى والمساكين وابناء السبيل وتقسم الاخماس الاربعة بين الغانمين للفارس سهمان وللراجل سهم * وفي حياة الحيوان ان الفيل يقاتل به وراكبه يرضخ له اكثر من راكب البغل * وفي التحفة هذه الثلاثة مصارف الخمس عندنا لا على سبيل الاستحقاق حتى لو صرفت الى صنف واحد منهم جاز ﴿ ان كنتم آمنتم بالله ﴾ متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقطعوا اطماعكم منه واقتنعوا بالاخماس الاربعة الباقية ووجه دلالته عليه انه تعالى انما امر بالعلم بهذا الحكم ليعمل به لان العلم بمثل هذا المعلوم ليس مما يقصد لذاته بل انما يقصد للعمل به ﴿ وما انزلنا ﴾ اى وبما انزلناه ﴿ على عبدنا ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات والنصر على ان المراد بالانزال مجرد الايصال والتيسير فينتظم الكل انتظاما حقيقيا ﴿ يوم الفرقان ﴾ ظرف لانزلنا اى يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل بنصر المؤمنين وكبت الكافرين ﴿ يوم التقى الجمعان ﴾ اى المسلمون والكفار وهو بدل من الظرف الاول [وآن روز جمعه بود هفدهم رمضان درسنة ثانيه از هجرت] وهو اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتال المشركين لاعلاء الحق والدين ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على نصر القليل على الكثير والذليل على العزيز كما فعل بكم ذلك اليوم ﴿ اذ انتم ﴾ نازلون ﴿ بالعدوة الدنيا ﴾ اى شفير الوادي الادنى من المدينة وهو بدل ثان من يوم الفرقان ﴿ وهم ﴾ اى وعدوكم نازلون ﴿ بالعدوة القصوى ﴾ اى في جانبها الابعد منها وهو الجانب الذي يلي مكة والعدوة شط الوادي اى جانبه وشفيره

وسميت بذلك لانها عدت مافى الوادى من ماء عن ان يتجاوز اى منعته والدنيا من دنا يدنو دنوا والقصوى من قصا المكان يقصوا قصوا اذا بعد والقياس القصيا بقلب الواو ياء كالدنيا الا ان واوها بقيت على حالها كواو القود ﴿ والركب ﴾ جمع راكب مثل تجب وصاحب والراكب هو راكب البعير خاصة كما ان الفارس من على الفرس والمراد بالركب ههنا العير اى القافلة المقبلة المتوجهة من الشام اوقوادها وهم ابوسفيان واصحابه وكانوا جميعا على البعير ﴿ اسفل منكم ﴾ اى نازل فى مكان اسفل من مكانكم وكانوا بقرب ساحل البحر بينهم وبين المسلمين ثلاثة اميال واسفل وان كان منصوبا على الظرفية واقعا موقع خبر المبتدأ الا انه فى الحقيقة صفة لظرف مكان محذوف والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وضعف حال المسلمين ولهذه الفائدة ذكر مراكز الفريقين فان العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ولم يكن فيها ماء بخلاف العدوة القصوى فورد النظم على هذا الوجه الدال على القوة والضعف ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الاصنعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا ﴿ ولو تواعدتم ﴾ أنتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم ﴿ لاختلفتم فى الميعاد ﴾ [دروعدهٔ خودرا] هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم ﴿ ولكن ﴾ ما اختلفتم وماتخلفتم عن القتال بل جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد ﴿ ليقضى الله ﴾ ليتم الله ﴿ امرا كان مفعولا ﴾ حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه جعل ما اقتضت الحكمة ان يفعل مفعولا لقوة ما يستدعى ان يفعل ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ﴾ بدل من ليقضى * قال سعدى چلبى المفتى الظاهر والله اعلم ان عن هنا بمعنى بعد كقوله تعالى ﴿عما قليل ليصبحن نادمين﴾ انتهى. والمعنى ليكون هلاك من شارف الهلاك بعد مشاهدة بينة واضحة الدلالة على ان الدين المرضى عند الله تعالى هو الاسلام لاعن مخالجة شبهة حتى لاتبقى له عند الله تعالى معذرة وحجة فى عدم تحليه بحلية الاسلام ﴿ ويحيى من حى عن بينة ﴾ اى يعيش من يعيش عن حجة شاهدها حتى يقوى يقينه ويكمل ايمانه فان وقعة بدر كانت من الآيات الواضحة الدالة على حقيقة الاسلام فمن كفر بعد مشاهدتها كان مكابرا معاندا عادلا عن الحق الذى وضحت حقيته والمراد بمن هلك ومن حى المشارف للهلاك والحياة * قال سعدى چلبى المراد هو الاستمرار على الحياة بعد وقعة بدر فيظهر صحة اعتبار معنى المشارفة فى الحياة ايضا ﴿ وان الله لسميع عليم ﴾ اى بكفر من كفر وعقابه وايمان من آمن وثوابه. ولعل الجمع بين وصفى السميع والعليم لاشتمال كل واحد من الكفر والايمان على القول والاعتقاد [نقلست كه حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم دران شب كه روزش جنك بدر واقع شده بود در واقعه ديد لشكر قريش را درثمايت قلت وذلت تأويل فرمود كه دوستان غالب ودشمنان مغلوب خواهند شد مؤمنان بعد از استماع اين رؤيا وتعبير آن بغايت مسرور وفرحان شدند وحق سبحانه وتعالى تذكار آن نعمت ميفرمايد وميكويد] ﴿ اذ يريكهم الله ﴾ اى اذكر يا محمد وقت اراءة الله المشركين اياك ﴿ فى منامك ﴾ مصدر ميمى بمعنى النوم ﴿ قليلا ﴾ حال من المفعول الثانى اى حال كونهم قليلا والاراءة بصرية

تتعدى الى اثنين ـ روى ـ عن مجاهد انه قال ارى الله تعالى كفار قريش لنبيه صلى الله عليه وسلم فى منامه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فقالوا رؤيا النبى حق والقوم قليل فكان ذلك سببا لقوة قلوبهم ﴿ ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ﴾ اى لجبنتم وتأخرتم عن الصف* قال الحدادى الفشل هو الضعف مع الوجل ﴿ ولتنازعتم فى الامر ﴾ اى امر القتال وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار. والتنازع ان يحاول كل واحد من الاثنين ان ينزع صاحبه مما هو عليه ﴿ ولكن الله سلم ﴾ اى انعم بالسلامة من الفشل والتنازع ﴿ انه عليم بذات الصدور ﴾ يعلم ما سيكون فيها من الجراءة والجبن والصبر والجزع ولذلك دبر ما دبر ﴿ واذ يريكموهم ﴾ الضميران مفعولا يرى وفاعل الاراءة هو الله تعالى. والمعنى بالفارسية [وآنرا ياد كنيداى صحابه كه بنمود خداى تعالى دشمنانرا بشما] ﴿ اذ التقيم فى اعينكم ﴾ حال كونهم ﴿ قليلا ﴾ وانما قللهم فى اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضى الله عنه لمن الى جنبه أتراهم سبعين قال اراهم مائة مع انهم كانوا الفا وتسعمائة وخمسين تثبيتا لهم وتقوية لقلوبهم وتصديقا لرؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم فانها وحى لا خلف فيه اصلا ﴿ ويقللكم فى اعينهم ﴾ حتى قال ابوجهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور وهو مثل يضرب فى القلة اى قلتهم بحيث يشبعهم جزور واحد قللهم فى اعينهم قبل التحام القتال ليجترئوا عليهم ولا يبالغوا فى الاجتهاد والاستعداد والتأهب والحذر ثم كثرهم حتى رأوهم مثليهم لتفاجئهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم ﴿قال فى التأويلات النجمية ﴿ويقللكم فى اعينهم﴾ لانهم ينظرون اليكم بالابصار الظاهرة لا يرون كثرة معناكم وقوة قلوبكم ومددكم من الملائكة فانهم عمى البصائر والقلوب ولئلا يفروا من القتال كما فر ابليس لما رأى مدد الملائكة وهو قد جاء مع الكفار فى صورة سراقة فقالوا له اين تفر فقال لهم انى ارى ما لا ترون ﴿ ليقضى الله امرا كان مفعولا ﴾ كرره لاختلاف الفعل المعلل به وهو الجمع بين الفريقين على الحالة المذكورة فى الاول وتقليل كل واحد من الفريقين فى عين الآخر فى الثانى ﴿ والى الله ترجع الامور ﴾ كلها يصرفها كيف يريد لا راد لامره ولا معقب لحكمه. وفيه تنبيه على ان احوال الدنيا غير مقصودة لذاتها وانما المراد منها ما يكون وسيلة الى سعادة الآخرة ومؤديا الى مرضاة الرحمن* وفى الآيات اشارات . منها ان اركان الاسلام خمسة وهى غنائم دينية لكن التوحيد اعلى من الكل ولذا كان خمسا راجعا الى الله تعالى وباقى الاخماس حظ الجوارح فعلى العاقل ان يحرز غنائم العبادات وما يتعلق بالمعارف والكمالات التى تتحقق بها السادات ليكون الروح والجوارح كلاهما محفوظين غير محرومين ﴿وفى التأويلات النجمية ماغنمتم عند رفع الحجب من انوار المشاهدات واسرار المكاشفات فلكم اربعة أخماس تعيشون بها مع الله وتكتسبونها عن الاغيار

داند وپوشد بامر ذوالجلال * كه نباشد كشف راز حق حلال

ولا تنفقون اكثر من خمسها فى الله مخلصا وللرسول متابعا ولذى القربى يعنى الاخوان فى الله مواصلا واليتامى يعنى اهل الطلب من الذين غاب عنهم مشايخهم قبل بلوغهم الى حد الكمال والمساكين يعنى الطالبين الصادقين اذا امسكوا بأيدى الارادة اذيال ارشادكم وابن السبيل

يعنى الصادر الوارد من اهل الصدق والارادة من اغيار جانب كل طائفة منهم على حسب صدقهم وارادتهم وطلبهم واستعدادهم واستحقاقهم مؤديا حقوقهم لله وفى الله وبالله فى متابعة رسول الله وقانون سيرته وسنته . ومنها ان الله تعالى كما جمع بين الفريقين بحيث لو تركهم على حالهم لما اجتمعوا ليظهر عز الاسلام وذل الكفر كذلك جمع بين الارواح والنفوس فى هذه الهياكل والقوالب بحيث لو تركهما على حالهما وهما على تلك الضدية واختلاف الطبيعة لما اجتمعت ليحصل الارواح فى مقعد صدق والنفوس مع الملائكة المقربين كما قال ﴿فادخلى فى عبادى﴾ بعدما كانت محبوسة فى سجن الدنيا والاجساد فى جنات النعيم واعلى عليين بعد ما كانت فى اسفل سافلين هذا بالنسبة الى السعداء المخلوقين للتحيات والقربات واما الاشقياء المذروؤون لجهنم فعلى خلاف ذلك وقد خلق الله الاستعداد للترقى والتنزل ولله على الناس الحجة البالغة * قال الكاشفى [در ترجمهٔ شفا مذكورست كه كوهر شب آنكه فروز عقل را هيجنانجه درحقهٔ سينهٔ دوستان مى سپارند دراستين دشمنان تر دامن نيز مى نهند «ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة» يعنى بارقهٔ نور عقل اكر ازجانب عنايت وتوفيق لامع شود دوستان بدان مهتدى كردند واكر ازطرف قهر وخذلان استضاءت پذيرد سبب اختطاف ابصار بصائر دشمنان شود «يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا»]

كرت صورت حال بد بانكوست * نكاريدهٔ دست تدبير اوست

ومنها ان من سنة الله ان يرى النبى عليه السلام حقائق الاشياء حقا وصدقا وهو يخبرها ثم يراها ارباب الصورة فى الظاهر بضدها ابتلاء واختبارا للمؤمن والمنافق فالمؤمن يثبت على ايمانه بتصديق النبى عليه السلام وتسليمه فى اقواله واعماله واحواله من غير اعتراض فيزيده الله ايمانا مع ايمانه والمنافق نزل قدمه وتشوش حاله بالاعتراض ويزيد نفاقه على النفاق وعماه على العمى والى الله ترجع الامور فحال المؤمن وامره يرجع الى رضاه وحال المنافق وامره يرجع الى سخطه والرضى والسخط من آثار لطفه وقهره يفعل الله مايشاء ويحكم مايريد وقس على هذا الهامات الاولياء واحوالهم مع معتقديهم ومنكريهم فان الاختبار والابتلاء سنة قديمة وكم ترى من الصوفية من يزعم انه يحب فلانا ويعتقده وطريقته حقا فاذا جاء سطوة القهر بارادة ماهو غير ملائم لطبعه نكص على عقبه واتخذه غرضا لطعنه وتشنيعه واين هو من المحبة وهو مقام عال يجتمع عنده اللطف والقهر والجمال والجلال فلايتشوش صاحبه من الاحوال العارضة المرئية فى صورة التنزل والتدلى ولذا كثر ارباب الصورة وقل اصحاب المعنى ويكفى لكل مرشد كامل واحد ممن يلزم طريقته وينبع هداه ﴿يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة﴾ اى حاربتم جماعة كافرة لان اللقاء مما غلب فى الحرب والقتال وهم ماكانوا يحاربون الا الكفار ﴿فاثبتوا﴾ وقت لقائهم وقتالهم ولاتنهزموا وفى الحديث (لاتتمنوا لقاء العدو فاذا لقيتموهم فاصبروا) وانما نهى عن تمنى لقاء العدو لما فيه من صورة الاعجاب والوثوق بالقوة ولانه يتضمن قلة الاهتمام بالعدو وتحقيرهم وهذا يخالف الاحتياط كما قالوا فى آداب المناظرة انه ينبغى ان لايحسب المناظر الخصم حقيرا

اى صغيرا ذليلا لان استحقار الخصم ربما يؤدى الى صدور الكلام الضعيف من الناظر لعدم المبالاة فيكون سببا لغلبة الخصم الضعيف عليه فيكون الضعيف قويا والقوى ضعيفا والشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اعم * فعلى العاقل ان يسأل العفو والعافية فانه لا يدرى ما يفعل به

اول شكسته باش كه اوج سرير ملك * يوسف پس ازمجاورت قعرچاه يافت

﴿ واذكروا الله كثيرا ﴾ اى فى تضاعيف القتال ومواطن الشدة بالتكبير والتهليل وغيرهما وادعوه بنصر المؤمنين وخذلان الكافرين ﴿ كالذين قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ اى تفوزون بمرامكم وتظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة . وفيه تنبيه على ان العبد ينبغى ان لا يشغله شئ عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل اليه بالكلية فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه فى حال من الاحوال وعلى ان ذكر الله تعالى له تأثير عظيم فى دفع المضار وجلب المنافع

توبهر حالى كه باشى روز و شب * يك نفس غافل مباش ازذكر رب

درخوشى ذكر تو شكر نعمتست * دربلاها التجا باحضر تست

قال بعض الحكماء ان لله جنة فى الدنيا من دخلها يطيب عيشه وهى مجالس الذكر وفى الحديث (ان لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم ثم بعثوا رائدهم الى السماء الى رب العزة تبارك وتعالى فيقولون ربنا اتينا على عبادمن عبادك يعظمون آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويسألونك لآخرتهم ودنياهم فيقول الله تبارك وتعالى غشوهم رحمتى فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم) * قال فى انوار المشارق وكما يستحب الذكر يستحب الجلوس فى حلق اهله والعادة جرت فى حلق الذكر بالعلانية اذلم يعرف فى كر الدهور حلقة ذكر اجتمع عليها قوم ذاكرون فى انفسهم فالذكر برفع الصوت اشد تأثيرا فى قمع الخواطر الراسخة على قلب المبتدى وايضا يعتم الناس باظهار الدين بركة الذكر من السامعين فى الدور والبيوت ويشهد له يوم القيامة كل رطب ويابس سمع صوته خصوصا فى مواضع الازدحام بين الغافلين من العوام لتنبيه الغافلين وتوفيق الفاسقين * وفى بعض الفتاوى لو ذكر الله فى مجلس الفسق تاويا انهم يشتغلون بالفسق وانا اشتغل بالذكر فهو افضل كالذكر فى السوق افضل من الذكر فى غيره وحضور مجلس الذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس السوء وقد نهى عن ان يجلس الانسان مجلسا لم يذكر الله فيه ولا يصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويكون ذلك المجلس حسرة عليه يوم القيامة وفى الحديث (من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك غفر له ما كان فى مجلسه ذلك) فعلى العاقل ان يكون رطب اللسان بالذكر والدعاء والاستغفار دائما خصوصا فى الاوقات المباركة ـ روى ـ ان النبى عليه السلام بعث بعثا الى نجد فغنموا واسرعوا وقال رجل مارأينا بعثا افضل غنيمة واسرع رجعة فقال النبى عليه السلام (ألا ادلكم على قوم افضل غنيمة واسرع رجعة الذين شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى تطلع الشمس

ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون الى اهاليهم وهى صلاة الاشراق وهو اول وقت الضحى وذلك بعد ان تطلع الشمس ويصلى ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة)* ذكر فى شرح المصابيح ان فى قوله ثم قعد يذكر الله تعالى دلالة على ان المستحب فى هذا الوقت انما هو ذكر الله تعالى لا القراءة لان هذا وقت شريف وان للمواظبة للذكر فيه تأثيرا عظيما فى النفوس * وقال فى المنية ناقلا عن جمع العلوم ومن وقت الفجر الى طلوع الشمس ذكر الله تعالى اولى من القرآءة ويؤيده ماذكره فى الغنية من ان الصلاة على النبى عليه السلام والدعاء والتسبيح افضل من قراءة القرآن فى الاوقات التى نهى عن الصلاة فيها وعن النبى صلى الله عليه وسلم (ألا ادلكم على ساعة من ساعات الجنة الظل فيها ممدود والرزق فيها مقسوم والرحمة فيها مبسوطة والدعاء مستجاب قالوا بلى يارسول الله قال مابين طلوع الفجر الى طلوع الشمس) قال على المرتضى رضىَ الله عنه مر النبى عليه السلام بعائشة رضى الله عنها قبل طلوع الشمس وهى نائمة فحركها برجله فقال (قومى لتشاهدى رزق ربك ولاتكونى من الغافلين ان الله يقسم ارزاق العباد بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس) واختلف فى ان التهليل والتسبيح ونحوهما بمجرد القلب افضل اوباللسان مع حضور القلب* احتج من رجح الاول بان عمل السر افضل واحتج من رجح الثانى بان العمل فيه اكثر فاقتضى زيادة والصحيح هو الثانى ذكره النووى فى شرح مسلم والذكر الكثير ما كان بصفاء القلب فصفاء القلب جنة العارف فى الدنيا فانه يجاوز بذكر الله تعالى عن جحيم النفس الامارة وهاويتها فيترقى الى نعيم الحضور* قال ابوبكر الفرغانى كنت اسقط فى بعض الايام عن القافلة فقلت يارب لوعلمتنى الاسم الاعظم فدخل على رجلان وقال احدهما للآخر الاسم الاعظم ان تقول يالله ففرحت به فقال ليس كما تقول بل يصدق اللجأ اى الالتجاء والاضطرار كمايقول من كان فى لجة البحر ليس ملجأ غير الله * واعلم ان الجهاد من اعظم الطاعات ولذلك لايجتمع غبار المجاهد مع دخان جهنم وبخطوة من المجاهد يغفر ذنب وباخرى تكتب حسنة ولكن ينبغى للمجاهد ان يصحح نيته ويثبت فى مواطن الحرب فان بثبات القلب والقدم يتبين اقدار الرجال كما كان للصديق رضى الله عنه حين صدمته الوجيعة بوفاة رسول الله حين قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قدمات ومن كان يعبد رب محمد فانه حى لايموت ويجتنب عن الظلم وارتكاب المعاصى فان الغلبة على الاعداء بالقوة القدسية والتأييد الالهى لابالقوة الجسمانية وكثرة العدد والعدد ألا يرى الى الله تعالى كيف ايد المؤمنين بالملائكة فى غزوة بدر مع قلتهم وكثرة الكافرين فالذين جاهدوا فى سبيل الله بالتقى والصبر والثبات فقد غلبوا على الاعداء ووصلوا الى الدرجات

كه شتاب چوصرصر كه قرار چوكوه * كه نشيب كبوتركه فراز عقاب

واستعرض الاسكندر جنده فتقدم اليه رجل بفرس اعرج فامر باسقاطه فضحك الرجل فاستعظم ضحكه فى ذلك المقام فقال له ماضحكك وقد اسقطتك قال العجب منك قال كيف قال تحتك آلة الهرب وتحتى آلة الثبات ثم تسقطنى فاعجب بقوله واثبته* ثم اعلم ان الفئة الباغية ظاهرة كالطائفة الكافرة والجماعة الفاجرة وباطنة كطائفة القوى النفسانية وجماعة النفس الامارة فكما ان المؤمن مأمور بالثبات عند ظهور الفئة الباغة الظاهرة فكذلك مأمور بالثبات عند ظهور الفئة الباغية

الباطنة بالمجاهدات والجهاد مع الكفار جهاد اصغر والجهاد مع النفس جهاد اكبر والاكبر افضل من الاصغر ولذلك يكون القتيل فى الاكبر صديقا وفى الاصغر شهيدا فالصديق فوق الشهيد كما قال الله تعالى ﴿ فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء ﴾ والخلاص من ظلمات الخلقية والفوز بانوار الذكر الذى الاشتغال به من اكبر انواع الجهاد واسرع قدم فى الوصول الى رب العباد نسأل الله تعالى ان يحققنا بحقائق الذكر والتوحيد ﴿ واطيعوا الله ورسوله ﴾ فى كل ماتأتون وماتذرون خصوصا فى امر الجهاد وثبات القدم فى معركة القتال ﴿ ولاتنازعوا ﴾ باختلاف الآراء كما فعلتم ببدر واحد ﴿ فتفشلوا ﴾ جواب للنهى يقال فشل اى كسل وضعف وتراخى وجبن ﴿ وتذهب ريحكم ﴾ بالنصب عطف على جواب النهى اى تذهب دولتكم وشوكتكم فانها مستعارة للدولة من حيث انها فى تمشى امرها ونفاذه مشبهة بها فى هبوبها وجريانها . وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لاتكون الا بريح يبعثها الله تعالى ويقال لها ريح النصرة — وروى — انه حاصر المدينة قريش وغطفان وبنوا قريظة وبنوا النضير يوم الخندق فهبت ريح الصبا شديدا فقلعت خيامهم واراقت قدورهم وهربوا فقال عليه السلام (نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور) والصبا بفتح الصاد وبالقصر ريح تهب من المشرق والدبور هى مايقابل الصبا فى الهبوب يعنى الريح مأمورة تجيئ تارة للنصرة وتارة للاهلاك وفى المثنوى

جمله ذرات زمين وآسمان * لشكر حقند كاه امتحان

بادرا ديديكه باعادان جه كرد * ابرا ديديكه باطوفان جه كرد

﴿ واصبروا ﴾ على شدائد الحرب وقتال المشركين ولا تولوهم الادبار ﴿ ان الله مع الصابرين ﴾ بالنصرة والكلاءة ومايفهم من كلة مع من اصالتهم انما هى من حيث انهم المباشرون للصبر فهم متبوعون من تلك الحيثية ومعيته تعالى انما هى من حيث الامداد والاعانة ﴿ ولا تكونوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ كالذين خرجوا من ديارهم ﴾ يعنى اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير اى القافلة المقبلة من الشأم ﴿ بطرا ﴾ مفعول له اى افتخارا بمآثر الاصول من الآباء والامهات واشرا وهو مقابلة النعمة بالتكبر والخيلاء ﴿ ورئاء الناس ﴾ ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا الجحفة اتاهم رسول ابى سفيان وقال ارجعوا فقد سلمت عيركم من اصحاب محمد ومن نهبهم فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان وتطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها اى اتو بدرا ولكن سقوا كأس المنايا بدل كأس الخمور وناحت عليهم النوائح مكان تغنى القيان فنهى المؤمنون ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين وامرهم بالتقوى والاخلاص لان النهى عن الشئ مستلزم للامر بضده ﴿ ويصدون عن سبيل الله ﴾ عطف على بطرا بتأويل المصدر اى وصدا ومنعا للناس عن دين الله المؤدى الى الجنة والثواب ﴿ والله بما يعملون محيط ﴾ فيجازيهم عليه . وفيه تهديد على الاعمال القبيحة خصوصا ما ذكر فى هذه الآية من البطر والرئاء هو اظهار الجميل وابطان القبيح وهو من الصفات المذمومة للنفس

درواقال دنيا جهارم درديان شهيد فرستادن سليمان عليه السلام بلقيس را ٢٩٠

ـ وحكى ـ عن بعض الصالحين انه قال كنت ليلة فى وقت السحر فى غرفة لى على الطريق اقرأ سورة طه فلما ختمتها غفوت غفوة فرأيت شخصا نزل من السماء بيده صحيفة فنشرها بين يدى فاذا فيها سورة طه واذا تحت كل كلمة عشر حسنات مثبتة الا كلمة واحدة فانى رأيت مكانها محوا ولم ارتحتها شيأ فقلت والله لقد قرأت هذه الكلمة ولا ارى ثوابا ولا اراها اثبتت فقال الشخص صدقت قد قرأتها وكتبناها الا انا قد سمعنا مناديا ينادى من قبل العرش امحوها واسقطوا ثوابها فمحوناها قال فبكيت فى منامى فقلت لم تعلم ذلك فقال مر رجل فرفعت بها صوتك لاجله فذهب ثوابها وفى الحديث (ان النار واهلها يعجون من اهل الرياء) اى يتضرعون ويرفعون الصوت قيل يارسول الله وكيف تعج النار قال (من ضر الناس الذين يعذبون بها) فويل للمرائى فى عمله ومن الرياء التزيى بزى القوم تصنعا ودوران البلاد تفرجا ليتباهى بذلك على الاخوان كما يفعله اكثر المتسمين بالصوفية فى هذا الزمان فان مقصودهم ليس التقليد بلباس القوم تبركا مع التحقق بمعانيهم فهم محرومون من انوار المعرفة واسرار الحقيقة خارجون عن دائرة الطريقة : قال الحافظ

مدعى خواست كه آيد بتماشا كه راز * دست غيب آمد وبر سينهٔ نامحرم زد

فعلى العاقل اخلاص العمل وهو ارادة التقرب الى الله تعالى وتعظيم امره واجابة دعوته سواء كان من العبادات المالية اوالبدنية * وفى التارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء انه لوخلا عن الناس لايصلى ولوكان مع الناس يصلى فاما لوصلى مع الناس يحسنها ولوصلى وحده لايحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان ولا رياء فى الصوم الا ان يكون مراده من الرياضة اصفرار الوجه وهزال البدن ليظنه الناس رجلا صالحا متقيا مريدا للآخرة فانظر الى تعبه لاجل الناس ولوكان له عقل صحيح وفكر ثاقب لما فعل هذا وفى مثل هذا قالوا اخف حلم من عصفور قال حسان ابن ثابت الانصارى رضى الله عنه

لابأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال واحلام العصافير

وما الدنيا حتى يطلبها العاقل بعمله ويضيع عمره الى حلول اجله وعن ابى الدرداء رضى الله عنه ان النبى عليه السلام مر بدمنة قوم فيها سخلة ميتة فقال مالاهلها فيها حاجة قالوا يانبى الله لوكان لاهلها فيها حاجة مانبذوها قال (فوالله الدنيا اهون على الله من هذه السخلة على اهلها) : قال السعدى قدس سره

وكرسيم اندوده باشد نحاس * توان خرج كردن برناشناس
منه آب زرجان من بر بشيز * كه صراف دانا نكيرد بچيز
چه قدر آورد بندهٔ خوردپس * كه زير قبادارد اندام پس

نسأل الله تعالى ان يعصمنا من الزلل فى مسالك الدين ويوصلنا الى رضاه فى كل زل وعمل وهو المعين آمين بجاه النبى الامين ﷺ واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الآية آورده اند كه چون قريش از مكه برون آمده بحوالى منزل بنى كنانه رسيدند بجهت كيفيت قديمى كه

میان ایشان بود اندیشه‌ناك شده خواستد باز گردند ابلیس بصورة سراقة بن مالك مهتر کنانه بود برآمد برایشان ملاقات نمودوگفت شمانیکو حمایتی میکنید بروید من ضامن که از بنی کنانه ضرر بشمانرسد ومن نیز طریق رفاقه مرعی دارم پس ابلیس باجمعی از شیاطین همراه ایشان روی ببدرآوردند حق سبحانه وتعالی ازین قصه خبر میدهد] والمعنی واذکر یا محمد وقت تزیین الشیطان اعمال کفار مکة فی معاداة المؤمنین وغیرها [ودر حقائق سلمی فرموده‌که قوة ایشانرا بنظر ایشان در آورد تا اعتماد بدان کردند] ﴿ وقال لا غالب لکم الیوم من الناس ﴾ فانکم کثیر.وهم قلیل. قوله لکم خبر لاغالب ای لاغالب کائن لکم والیوم منصوب بما تعلق به الخبر ومن الناس حال من الضمیر فیه والمراد من الناس المؤمنون ﴿ وانی جارلکم ﴾ ای مجیرکم من بنی کنانة ومعین لکم فمعنی الجار المجیر الحافظ الذی یدفع عن صاحبه انواع الضر کما یدفع الجار عن جاره تقول العرب انا جارلك من فلان ای حافظ لك من مضرته فلا یصل الیك منه مکروه * وقال فی القاموس الجار المجاور والذی اجرته من انه یظلم والمجیر واجاره انقذه ﴿ فلما تراءت الفئتان ﴾ ای تلاقی الفریقان یوم بدر * قال الکاشفی [پس آن هنگام که بدیدند هر دو کروه لشکر یکدیگررا] ﴿ نکص علی عقبیه ﴾ رجع القهقری وهو اصل معنی النکوص لان الغالب فیمن یفر عن موضع القتال ان یرجع قهقری لخوفه من جهة العدو . وقوله علی عقبیه حال مؤکدة لان رجوع القهقری انما یکون علی العقبین [واین عبارتست از هزیمت کردن بمکر وحیله آورده اندکه چون روز بدر ملائکه فرود آمدند ابلیس ایشانرا دید روی بفرار نهاد درآن محل دست بردست حارث بن هشام بود حارث گفت ای سراقه درچنین حال مارا فرومیگذاری ابلیس دست برسینهٔ اوزد] ﴿ وقال انی بریء منکم [من بیزارم از زنهار شما] ﴿ انی اری ما لا ترون ﴾ من نزول الملائکة للامداد فقال الحارث ومانری الا جماعیش اهل یثرب والجمشوش الرجل القصیر ﴿ انی اخاف الله ﴾ من ان یصیبنی بمکروه من الملائکة اویهلکنی علی ان یکون الوقت هو الوقت المعلوم الذی انظر الیه ﴿ والله شدید العقاب ﴾ لمن یخاف منه وقد صدق الکذاب انه یخاف من شدة عذاب الله فان عقابه لو وقع علیه لتلاشی ولذلك کان یفر من ظل عمر رضی الله عنه وما سلك فجا الا وسلك الشیطان فجا آخر لئلا یقع علیه عکس نور ولایة عمر فیحرقه وقد علم الشیطان انه من المعذبین المعاقبین وانما خوفه من الله من شدة عقابه لانه یعلم انه لانهایة لشدة عقابه والله قادر علی ان یعاقبه بعقوبة اشد من الاخری. وفیه اشارة الی ان خوفه من الله یدل علی انه غیر منقطع الرجاء منه کذا فی التأویلات النجمیة * [نقلست که منهزمان بدر بعد از رجوع بمکه سراقه‌را پیغام فرستادند که لشکر ماراتو منهزم ساختی سراقه سوکند یادکردکه تا هزیمت شمانشنیدم ازعزیمت شما وقوف نیافتم پس همه‌را معلوم شد که آن شیطان بودکه خودرا برصورت سراقه نموده] * فان قیل کیف یجوز ان یتمکن ابلیس من ان یخلع صورة نفسه ویلبس صورة سراقة ولو کان قادرا علی ان یجعل نفسه فی مثل صورة انسان لکان قادرا علی ان یجعل غیره انسانا

* قيل اذا صحت هذه الرواية فالجواب ان الله خلق ابليس فى صورة سراقة والله تعالى قادر على خلق انسان فى مثل صورة سراقة ابتداء فكان قادرا على ان يصور ابليس فى مثل صورة سراقة كما فى التفسير الحدادى * وقال القاضى ابو يعلى ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال فى الصور وانما يجوز ان يعلمهم الله تعالى كلمات وضربا من ضروب الافعال اذا فعله او تكلم بها نقله الله تعالى من صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصوير والتخييل على معنى انه قادر على قول اذا قاله او فعل اذا فعله نقله الله تعالى من صورته الى صورة اخرى بجرى العادة واما ان يصور نفسه فذلك محال لان انتقالها من صورة الى صورة انما يكون بنقض البنية وتفريق الاجزاء واذا انتقضت بطلت الحياة واستحال وقوع الفعل بالجملة فكيف ينقل نفسها قال والقول فى تشكيل الملائكة مثل ذلك والذى روى ان ابليس تصور فى صورة سراقة بن مالك وان جبريل تمثل فى صورة دحية وقوله تعالى ﴿فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا﴾ محمول على ماذكرنا وهو انه قدره الله تعالى على قول قاله فنقله الله تعالى من صورته الى صورة اخرى كذا فى آكام المرجان ونظر فيه والهى الاسكوبى بان من قال تمثل جبريل عليه السلام وتصور ابليس عليه مايستحق ليس مراده انهما احدثا تلك الصورة والمثال من قدرتهما نفسهما بل باقدار الله لهما على التصور والتمثل كيف شاآ فلامنافاة بين القولين غاية ما فى الباب ان العمل من طريق ماقدره الله به من الاسباب المخصوصة انتهى * يقول الفقير ان الملائكة والشياطين من قبيل الارواح اللطيفة وللارواح التصور بانواع الصور كما ان للاجسام التلون بالوان الالبسة وكل ذلك باقدار الله تعالى فى الحقيقة لكن هذا المعنى صعب المسلك فلا يهتدى الى دركه الا الانبياء والاولياء المكاشفون عن حقيقة الامر والله اعلم * ثم ان من عادة الشيطان ان يقحم من اطاعه ورطة الهلاك ثم يتبرأ منه — حكى — ان عابدا عبد الله فى صومعته دهرا طويلا فولدت لملكهم ابنة فالف الملك ان يمسها الرجال فاخرجها الى صومعته واسكنها معه كيلا يعرف احد مكانها ويستخطبها منه فكبرت الابنة فحضر ابليس على صورة شيخ وخدعه بها حتى واقعها الزاهد واحبلها فلما ظهر بها الحبل رجع اليه فقال له انك زاهدنا وانها لو ولدت يظهر زناك فتصير فضيحة فاقتلها قبل الولادة واعلم والدها انها قد ماتت فيصدقك فتنجو من العذاب والشين فقتلها الزاهد فجاء الشيطان الى الملك فى زى العلماء فاخبره بصنع الزاهد بابنته من الاحبال والقتل وقال ان اردت ان تعرف حقيقة ما اخبرتك فانبش قبرها وشق بطنها فان خرج منها ولد فهو مصداق مقالتى وان لم يخرج فاقتلنى ففعل الملك ذلك فاذا الامر كما قال فاخذ الزاهد واركبه الابل وحمله الى بلده فصلبه فجاءه الشيطان وهو مصلوب فقال له انك زينت بامرى وقتلت نفسا بامرى فآمن بى انجك من عذاب الملك فادركته الشقاوة فآمن به فهرب الشيطان منه ووقف من بعيد فقال الزاهد نجنى فقال الشيطان انى اخاف الله رب العالمين * فعلى العاقل الحذر من كيده وفى المثنوى

آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمى باحذر عاقل كسيست

* واعلم ان الشيطان اذا ظفر بالسالك يغره بالقوة والكمال والبلوغ الى مرتبة الرجال وانه

دراو اتى دفتريكم دربياد ذكر دانش خركوش راتبه

لايضره التصرف فى الدنيا وارتكاب بعض المنهيات بل ينفعه فى نفى الرياء والعجب كما هو طريقة اهل الملامة * قال بعض ارباب الحقيقة يجوز ان تظهر لنفسك مايوجب نفى دعواها من مباح مستتبع او مكروه لم يمنع دواء لعلة العجب لامحرما متفقا عليه انتهى فليكن هذا على ذكر منك فان صوفية الزمان قد تجاوزوا الحلال الى الحرام وتركوا العهود بينهم و بين المشايخ الكرام ولم يعرفوا ان السلامة فى الاخذ بالكتاب وسنة النبى عليه السلام والتأدب بآداب وضعها الخواص من الانام لمن يطلب الدخول الى حرم اسرار الله الملك العلام : قال الحافظ

در راه عشق وسوسهٔ اهرمن بسيست * هش دار وگوش دل بپيام سروش كن

﴿ اذ ﴾ منصوب باذكر ﴿ يقول المنافقون ﴾ من اهل المدينة من الاوس والخزرج ﴿ والذين فى قلوبهم مرض ﴾ من قريش كانوا تقاعسوا ولم يهاجروا لعدم قوة اسلامهم ولمنع اقربائهم اياهم من الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم معهم كرها ولما رأوا قلة عدد المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا لاهل مكة ﴿ غر هؤلاء ﴾ يعنون المؤمنين ﴿ دينهم ﴾ اذ خرجوا مع قلة عددهم وعددهم لحرب قريش مع كثرتهم وشوكتهم ولم يشكوا بل قطعوا بان قريشا تغلبهم لانهم زهاء الالف والمؤمنون ثلاثمائة و بضعة عشر فقال الله تعالى جوابا لهم ﴿ ومن ﴾ [هركه] ﴿ يتوكل على الله ﴾ اى ومن يسلم امره الى الله تعالى و يثق به و بقضائه ﴿ فان الله عزيز ﴾ غالب لايذل من توكل عليه واستجار به وان قل ﴿ حكيم ﴾ يفعل بحكمته البالغة ماتستبعده العقول وتحار فى فهمه الباب الفحول ـ روى ـ ان الحجاج بن يوسف سمع ملبيا يلبى حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك بمكة فقال على بالرجل فاتى به اليه فقال ممن الرجل قال من المسلمين فقال ليس عن الاسلام سألتك قال فمم سألت قال سألتك عن البلد قال من اهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعنى اخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال فمم سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ماحملك على هذا الكلام وانت تعلم مكانه منى قال الرجل أترى مكانه منك اعز منى بمكانى من الله وانا وافد بيته وزائر نبيه وقاضى دينه ومتبع دينه فسكت الحجاج ولم يحر جوابا وانصرف الرجل من غير اذن فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم بك اعوذ و بك الوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة فانظر الى هذا الرجل كيف اظهر الحق ولم يخف من المخلوق خصوصا من الحجاج الذى كان اظلم خلق الله فى زمانه حتى كسر الاعراض وسفك الدماء وفعل مافعل الى حيث يضيق نطاق البيان عنه فلما توكل على الله واستجار به نصره الله وهو بانفراده على الحجاج وهو مع جمعه لان الصحيح السالم وهو المؤمن غالب على السقيم المبتلى وهو المنافق والحجاج كان من منافق هذه الامة * واعلم ان مرض القلوب على نوعين . نوع منه الشك فى الايمان والدين وحقيقته فذلك مرض قلوب الكفار والمنافقين . والثانى ميلها الى الدنيا وشهواتها وملاحظة الحظوظ النفسانية وهو مرض قلوب المسلمين ﷺ والاشارة فيه ان المعالجة لما يكون فى قلوب الكفار والمنافقين بالايمان والتصديق واليقين وان ماتوا فى مرضهم فهم من الهالكين . ومعالجة

مرض قلوب المسلين بالتوبة والاستغفار والزهد والطاعة والورع والتقوى وان ماتوافى مرضهم فهم من اهل النجاة من النار بعد العذاب وشفاعة الانبياء وربما يؤدى مرضهم بترك المعالجة والاحتماء الى الهلاك وهو الكفر ألا ترى الى حال بعض المسلين من اهل مكة لما تركوا العلاج وانقطعوا عن الطبيب وهو النبي عليه السلام وما احتموا عن الغذاء المخالف وهو قولهم غر هؤلاء دينهم هلكوا مع الهالكين ظاهرا و باطنا * فعلى العاقل تحصيل حسن الحال قبل حلول الاجل وهو انما يكون بصحبة واصل الى الله عزوجل والله تعالى يجود على الخلق عامة فكيف على العقلاء والعشاق : قال الحافظ

عاشق كه شد كه يار بحالش نظر نكرد * اى خواجه درد نيست وكرنه طبيب هست

وقال آخر

مكو اصحاب دل رفتند وشهر عشق شد خالى * جهان پرشمس تبريز است ومردى كو چو مولانا

اللهم وفقنا لما تحب وترضى وسهل علينا مداواة هذه القلوب المرضى ﴿ ولو ترى ﴾ يا محمد حال الكثرة اى لو رأيت فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان ﴿ اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ﴾ اى حين تقبض اعوان ملك الموت ارواح الكفار ببدر فالملائكة فاعل يتوفى ﴿ يضربون ﴾ اى حال كون الملائكة يضربون بمقامع من حديد كلما ضربوا التهب النار منها ﴿ وجوههم ﴾ اى ما اقبل من اعضائهم ﴿ وادبارهم ﴾ اى ما ادبر منها ﴿ وذوقوا ﴾ اى يضربون و يقولون ذوقوا بعد السيف فى الدنيا ﴿ عذاب الحريق ﴾ اى العذاب المحرق الذى هو مقدمة عذاب الآخرة فهو فعيل بمعنى مفعل يقال حرقه بالنار واحرقه وحرقه فاحترق وتحرق وجواب لو محذوف للايذان بخروجه عن حدود البيان اى لرأيت امرا فظيعا لايكاد يوصف ﴿ ذلك ﴾ المذكور من الضرب والعذاب واقع ﴿ بما قدمت ايديكم ﴾ اى بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصى فاليد عبارة عن النفس الدراكة عبر عنها باسم اغلب آلاتها فى اكتساب الافعال ﴿ وان الله ليس بظلام للعبيد ﴾ محله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ماقبلها اى والامر انه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم فلا يجازى اهل الايمان بجهنم وعذابها وانما يجازى اهل الكفر والنفاق والارتداد بظلمهم على انفسهم وسر التعبير عن نفى التعذيب بنفى الظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعا عند اهل السنة فضلا عن كونه ظلما بالقاعدة مر فى سورة آل عمران * فان قلت ظلام اخص من ظالم لانه للمبالغة المقتضية للتكثير ولايلزم من نفى الاخص نفى الاعم * قلت المراد بكثرة الظلم كثرته باعتبار كثرة متعلقه فان لفظ العبيد يدل على الكثرة فيكون ماأصابهم من الظلم كثيرا نظرا الى كثرتهم فالمنفى عن كل واحد منهم اصل الظلم . فالمعنى انه تعالى لايظلم احدا من عبيده وايضا انه اذا نفى الظلم الكثير انتفى القليل لان الذى يظلم انما يظلم للانتفاع بالظلم فاذا ترك كثيره مع زيادة نفعه فى حق من يجوز عليه النفع والضر كان لقليله مع قلة نفعه اترك . وايضا ان الظلام للنسبة كما فى بزاز وعطار اى لاينسب اليه ظلم البتة ﴿ كدأب آل فرعون ﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى عادة كفار قريش فى كفرهم وعنادهم كعادة آل فرعون المشهورين بقباحة

الاعمال . واصل الدأب في اللغة ادامة العمل يقال فلان يدأب في كذا اى يداوم عليه ويواظب ويتعب نفسه فيه ثم سميت العادة دأبا لان الانسان يداوم على عادته وآل الرجل الذين يرجعون اليه باوكد الاسباب ولهذا لايقال لقرابة الرجل آل الرجل ولايقال لاصحابه آله والمقصود هنا كدأب فرعون وآله اى اتباعه ﴿ والذين من قبلهم ﴾ اى من قبل آل فرعون كقوم نوح وثمود وعاد وغيرهم من اهل الكفر والعناد ﴿ كفروا بآيات الله ﴾ تفسير للدأب والآيات هى دلائل التوحيد المنصوبة في الانفس والآفاق اومعجزات الانبياء على الاطلاق ﴿ فأخذهم الله بذنوبهم ﴾ اى عاقبهم الله تعالى بسبب كفرهم وسائر معاصيهم ﴿ ان الله قوى شديد العقاب ﴾ لايغلبه في دفعه شئ ﴿ ذلك ﴾ اى ترتب العقاب على اعمالهم السيئة دون ان يقع ابتداء مع قدرته تعالى على ذلك ﴿ بان الله ﴾ اى بسبب انه تعالى ﴿ لم يك ﴾ في حد ذاته . واصله يكن فحذفت النون تخفيفا لشبهها بحرف اللين من حيث كونها حرف غنة فكما يحذف حرف اللين حال الجزم حذفت النون الساكنة ايضا للتخفيف لكثرة استعمال فعل الكون ولم يحذف في نحو لم يعن و لم يخن لقلة استعمالهما بالنسبة الى لم يكن و كثرة الاستعمال تستدعى التخفيف ﴿ مغيرا نعمة انعمها ﴾ اى لم ينبغ له سبحانه و لم يصح في حكمته ان يكون بحيث يغير نعمة انهم بها ﴿ على قوم ﴾ من الاقوام أى نعمة كانت جلت اوهانت ﴿ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ من الاعمال و الاحوال التى كانوا عليها وقت ملابستهم للنعمة ويتصفوا بما ينافيها سوآء كانت احوالهم السابقة مرضية صالحة اوقريبة من الصلاح بالنسبة الى الحادثة كدأب هؤلاء الكفرة حيث كانوا قبل البعثة كفرة عبدة الاصنام مستمرين على حالة مصححة لافاضة نعمة الامهال وسائر النعم الدنيوية عليهم فلما بعث اليهم النبى عليه السلام بالبينات غيروها الى اسوأ منها واسخط حيث كذبوه عليه الصلاة والسلام وعادوه ومن تبعه من المؤمنين و تحزبوا عليهم يبغونهم الغوائل فغير الله تعالى مالنعم به عليهم من نعمة الامهال وعاجلهم بالعذاب والنكال * وقال الحدادى اطعمهم الله من جوع وآمنهم من خوف وارسل اليهم رسولا منهم وانزل عليهم كتابا بألسنتهم ثم انهم غيروا هذه النعم ولم يشكروها ولم يعرفوها من الله فغير الله مابهم واهلكم وعاجلهم ببدر ﴿ وان الله سميع عليم ﴾ اى وبسبب ان الله تعالى يسمع ويعلم جميع مايأتون ومايذرون من الاقوال والافعال السابقة واللاحقة فيرتب على كل منها مايليق بها من ابقاء النعمة وتغييرها ﴿ كدأب آل فرعون ﴾ تكرير للتأكيد ﴿ والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم ﴾ وعطف قوله تعالى ﴿ واغرقنا آل فرعون ﴾ على اهلكنا مع اندراجه تحته للايذان بكمال هول الاغراق وفظاعته كعطف جبرائيل على الملائكة ﴿ وكل ﴾ من غرقى القبط وقتلى قريش ﴿ كانوا ظالمين ﴾ انفسهم بالكفر والمعاصى حيث عرضوها للهلاك اوواضعين للكفر والتكذيب مكان الايمان والتصديق ﴿ والاشارة ان فرعون وقومه اختصوا بالاستغراق في بحر الهلاك عن غيرهم لادعاء فرعون الربوبية واقرار قومه و تصديقهم اياه بها و هذا غاية فساد جوهر الروحانية باستيلاء الصفات النفسانية وكل ممن كفر بالله وكذب بآياته كانوا

ظالمي انفسهم لافساد استعدادهم وان لم يبلغوا . فى الظلم والكفر مابلغ فرعون وقومه فعليك بمحافظة الاستعداد الفطرى واكتار الشكر عليه واياك وشؤم المعاملات السيئة المؤدية الى الافساد والاهلاك ولايحملك العناد على مخالفة الحق وعدم قبوله فانه لاينبغى لاحد خصوصا للسلاك

كى راكه بندار درسربود * مبندار هركزكه حق بشنود

*قال الامام الغزالى قدس سره ان النعمة انما تسلب ممن لايعرف قدرها واقبح فى هذا الباب بمثال ملك يكرم عبدا له فيخلع عليه خاصة ثيابه ويقربه منه ويجعله فوق سائر حجابه وخدامه ويأمره بملازمة بابه ثم يأمر ان يبتنى له فى موضع آخر القصور و توضع له الاسرة وتنصب له الموائد وتزين له الجوارى و يقام له الغلمان حتى اذا رجع من الخدمة اجلس هنالك ملكا مخدوما مكرّما ومابين حال خدمته الى ملكه وولايته الاساعة من نهار او اقل فان ابصر هذا العبد بجانب باب الملك سائسا للدواب يأكل رغيفا اوكلبا يمضغ عضما فجعل يشتغل عن خدمة الملك بنظره اليه واقباله عليه ولايلتفت الى ماله من الخلع والكرامة فيسعى الى ذلك السائس ويمد يده ويسأله كسرة من رغيفه اويزاحم الكلب على العظم ويعظمهما ويعظم ماهما فيه أليس الملك اذا نظر اليه على مثل هذه الحالة يقول هذا السفيه لم يعرف حق كرامتنا ولم ير قدر اعزازنا اياه بخلعنا و التقرب الى حضرتنا مع صرفنا اليه من عنايتنا وامرناله من الذخائر وضروب الايادى ماهذا الا ساقط عظيم الجهل قليل التمييز اسلبوه الخلع واطردوه عن بابنا فهذا حال العالم اذا مال الى الدنيا والعابد اذا اتبع الهوى فعليك ايها الرجل ببذل المجهود حتى تعرف نعم الله تعالى عليك واحذر من ان تكون النعمة نقمة والولاء بلاء و العز ذلا و الاقبال ادبارا و اليمين يسارا فان الله تعالى غيور : وفى المثنوى

هركه شد مرشاهرا اوجامه وار * هست خسران بهر شاهش اتجار
هركه باسلطان شود او همنشين * بر درش شستن بود حيف وغبين
دست بوسش چون رسيد از پادشاه * كر كزيند بوس باشد كناه
كرچه سر بر پانهادن حدمتست * پيش آن خدمت خطاو زلتست
شاه را غيرت بود بر هركه او * بوكزيند بعد ازانكه ديدرو

والمقصود ان من عرف الله وعرف قدر نعمته عليه ترك الالتفات الى الدنيا بل الى الكونين فان الله اجل من كل شئ وذكره افضل من كل ذكر وكلام ـ وحكى ـ ان سليمان بن داود عليهما السلام مر فى موكبه والطير تظله والدواب من الوحوش و الانعام والجن والانس وسائر الحيوانات عن يمينه ويساره فمر بعابد من عباد بنى اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فسمع ذلك سليمان فقال لتسبيحة فى صحيفة مؤمن خير مما اعطى ابن داود فان ماعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى فهذا ارشاد عظيم لمن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وتوجه الى الحضرة العليا فارغا عن شواغل الدنيا ﴿ ان شر الدواب ﴾

دراواسط دفتريكم درپيان معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم ان سعد الغيور والله اغير منه الخ

اى شر مايدب على الارض ويحرك من الحيوانات ﴿ عندالله ﴾ اى فى حكمه وقضائه ﴿ الذين كفروا ﴾ اى اصروا على الكفر ورسخوافيه ﴿ فهم لايؤمنون ﴾ فلايتوقع منهم ايمان لكونهم من اهل الطبع وجعلوا شر الدواب لاشر الناس ايماء الى انهم بمعزل عن مجانستهم وانما هم من جنس الدواب ومع ذلك هم شر من جميع افرادها كما قال تعالى ﴿ ان هم الا كالانعام بل هم اضل ﴾

دريغ آدمى زادهٔ پرمحل * كه باشد چو انعام بل هم اضل

﴿ الذين عاهدت منهم ﴾ بدل من الموصول الاول بدل البعض للبيان اوللتخصيص اى الذين اخذت منهم عهدهم فمن لابتداء الغاية ﴿ ثم ينقضون عهدهم ﴾ الذى اخذته منهم عطف على عاهدت ﴿ فى كل مرة ﴾ من مرات المعاهدة ﴿ وهم لايتقون ﴾ اى يستمرون على النقض والحال انهم لايتقون سيئة الغدر ولايبالون فيه من العار والنار وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لايعينوا عليه عدوا فنقضوا العهد واعانوا اهل مكة يوم بدر بالسلاح ثم قالوا نسينا واخطأنا ثم عاهدهم مرة اخرى فنكثوا ومالأوهم عليه يوم الخندق اى ساعدوا وعاونوا وذلك انهم لما رأوا غلبة المسلمين على المشركين يوم بدر قالوا انه هوالنبى الموعود بعثه فى آخر الزمان فلا جرم يتم امره ولايقدر احد على محاربته ثم انهم لما رأوا يوم احد ماوقع من نوع ضعف المسلمين شكوا وقدكان احترق كبدهم بنار الحسد من ظهور دينه وقوة امره فركب كعب بن اسد سيد بنى قريظة مع اصحابه الى مكه ووافقوا المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فادى ذلك الى غزوة الخندق وفيه ذم بطريق الاشارة للذين عاهدوا الله على ترك المعاصى والمنكرات ثم نقضوا العهد مرة بعد اخرى

نه مارا درميان عهد و قيود * جفا كردى و بد عهدى نمودى
هنوزت ارسر صاحجست باز آى * كزان محبوبتر باشى كه بودى

﴿ فاما تثقفنهم ﴾ تثقفه كسمعه صادفه اواخذه اوظفربه اوادركه كما فى القاموس وامامركبة من ان للشرط وماالتأكيد اى فاذا كان حالهم كما ذكر فاماتصادفنهم وتظفرن بهم ﴿ فى الحرب ﴾ اى فى تضاعيفها ﴿ فشرد ﴾ فرق * قال الكاشفى [پس رميده كردان ومتفرق ساز] ﴿ بهم ﴾ اى بسبب قتلهم ﴿ من خلفهم ﴾ مفعول شرد اى من وراءهم من الكفرة من اعدائك والتشريد الطرد وتفريق الشمل وتبديد الجمع يعنى ان صادفت هؤلاء الناقضين فى الحرب افعل بهم واوقع فيهم من النكاية والقهر مايضطرب به حالهم ويخاف منك امثالهم بحيث يذهب عنهم بالكلية مايخطر ببالهم من مناصبتك اى معاداتك ومحاربتك ﴿ لعلهم يذكرون ﴾ اى لعل المشردين وهم من خلفهم يتعظون بما شاهدوا مما نزل بالمنافقين فيرتدعون عن النقض او عن الكفر

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون ذكر مرغ بيند اندر بند
بند كيرد مصائب دكران * تانكيرند ديكران زتو پند

﴿ واما تخافن ﴾ تعلمن فالخوف مستعار للعلم ﴿ من قوم ﴾ من المعاهدين ﴿ خيانة ﴾ نقض

عهد فيما سيأتى بما لاح لك منهم من علامات الغدر ﴿ فانبذ اليهم ﴾ اى فاطرح اليهم عهدهم حال كونك ﴿ على سواء ﴾ اى ثابتا على طريق سوى فى العداوة بان تظهر لهم النقض وتخبرهم اخبارا مكشوفا بانك قد قطعت مابينك وبينهم من الوصلة فلا تناجزهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد كيلا يكون من قبلك شائبة خيانة اصلا فالجار متعلق بمحذوف وهو حال من النابذ اوعلى استواء فى العلم بنقض العهد بحيث يستوى فيه اقصاهم وادناهم فهو حال من المنبوذ اليهم اوتستوى فيه انت وهم فهو حال من الجانبين ﴿ ان الله لا يحب الخائنين ﴾ تعليل للامر بالنبذ على طريقة الاستئناف كأنه قيل لم امرتنا بذلك ونهيتنا عن المحاربة قبل نبذ العهد فاجيب بذلك ويحتمل ان يكون طعنا على الخائنين الذين عاهدهم الرسول عليه السلام كأنه قيل واما تعلمن من قوم خيانة فانبذ اليهم ثم قاتلهم ان الله لا يحب الخائنين وهم من جملتهم لما علمت حالهم * واعلم ان النبذ انما يجب على الامام اذا ظهرت خيانة المعاهدين بامارات ظنية واما اذا ظهر انهم نقضوا العهد ظهورا مقطوعا به فلا حاجة الى نبذ العهد كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل مكة لما نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم فى ذمة النبى عليه السلام ولما امر الله بنبذ العهد والتصريح به قبل المحاربة خطر بالبال ان يقال كيف نوفظ العدو ونعلمهم بطرح العهد اليهم قبل المحاربة مع انهم ان علموا ذلك اما ان يتأهبوا للقتال ويستجمعوا اقصى مايمكن لهم من اسباب التقوى والغلبة اويفروا ويتخلصوا وعلى التقديرين يفوت المقصود وهو الانتقام منهم امايكفى لصحة المحاربة معهم بغير نبذ العهد اليهم واعلامهم به ظهور امارات الخيانة منهم فازاح الله تعالى هذا المحذور بقوله ﴿ ولا يحسبن ﴾ اى لا يظن ﴿ الذين كفروا ﴾ وهو فاعل والمفعول الاول محذوف اى انفسهم حذف هربا من تكرار ذكرهم ﴿ سبقوا ﴾ مفعول ثان اى فاتوا وافلتوا من ان يظفر بهم ويدخل فيه من لم يظفر به يوم بدر وغيره من معارك القتال من الذين آذوه عليه السلام وبالغوا فى عصيانه ﴿ انهم لا يعجزون ﴾ تعليل للنهى على سبيل الاستئناف المبنى على تقدير السؤال اى لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم على ان همزة انجز لوجود المفعول على فاعلية اصل الفعل وهو العجز كما تقول انجلته اذا وجدته بخيلا يقال انجزه الشئ اذا فاته وانجزت الرجل اذا وجدته عاجزا * وفى الآية تهديد للنفوس التى اجترأت على المعاصى وهى فى الحقيقة مجترئة على الله تعالى * وعن السرى السقطى رضى الله عنه قال كنت يوما اتكلم بجامع المدينة فوقف علىّ شاب حسن الشباب فاخر الثياب ومعه اصحابه فسمعنى اقول فى وعظى عجبا لضعيف يعصى قويا فتغير لونه وانصرف فلما كان الغد جلست فى مجلسى واذا به قد اقبل فسلم وصلى ركعتين وقال ياسرى سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف كيف يعصى قويا فما معناه قلت لا اقوى من الله ولا اضعف من العبد وهو يعصيه

كرچه شاطر بود حروس بجنك * چه زند پيش باز روبين چنك

فنهض وخرج ثم اقبل من الغد وعليه ثوبان ابيضان وليس معه احد فقال ياسرى كيف الطريق الى الله فقلت ان اردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان اردت الله فاترك

كل شئ سواه تصل اليه وليس الا المساجد والخراب والمقابر فقام وهو يقول والله لاسلكت الا اصعب الطرق وولى خارجا فلما كان بعد ايام اقبل الى غلمان كثير فقالوا مافعل احمد ابن يزيد الكاتب فقلت لااعرف الا رجلا جاءنى من صفته كذا وكذا وجرى لى معه كذا وكذا ولا اعلم حاله فقالوا بالله عليك متى عرفت حاله فعرفنا ودلنا على داره فبقيت سنة لااعرف حاله ولااعرفه له خبرا فبينا انا ذات ليلة بعد العشاء الاخيرة جالس فى بيتى اذا بطارق يطرق الباب فأذنت له فى الدخول فاذا بالفتى عليه قطعة من كساء فى وسطه واخرى على عاتقه ومعه زنبيل فيه نوى فقبل بين عينى وقال ياسرى اعتقك الله من النار كما اعتقتنى من رق الدنيا فاومأت الى صاحبى ان امض الى اهله فاخبرهم قضى فاذا زوجته قد جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت والقت الولد فى حجره وعليه حلى وحلل وقالت له ياسيدى ارملتنى وانت حى ويتمت ولدك وانت حى قال السرى فنظر الىّ فقال ياسرى ماهذا وفاء ثم اقبل عليها وقال والله انك لثمرة فؤادى وحبيبة قلبى وانهذا ولدى لاعز الخلق على غير انهذا السرى اخبرنى ان من اراد الله قطع كل ماسواه ثم نزع ماعلى الصبى وقال ضعى هذا فى الاكباد الجائعة والاجساد العارية وقطع قطعة من كسائه فلف فيها الصبى فقالت المرأة لادارى ولدى فى هذه الحالة وانتزعته منه فحين رآها قد استغلت به نهض وقال ضيعتم على ليلتى بينى وبينكم الله وولى خارجا وضجت الدار بالبكاء فقالت انعاد ياسرى وسمعت له خبرا فاعلمنى فقلت ان شاء الله فلما كان بعد ايام اتتنى عجوز فقالت ياسرى بالشونيزية غلام يسألك الحضور فمضيت فاذا به مطروح تحت رأسه لبنة فسامت عليه ففتح عينيه وقال ياسرى ترى تغفر تلك الجنايات فقلت نعم قال أيغفر لمثلى قلت نعم قال انا غريق قلت هو منجى الغرقى قال علىّ مظالم فقلت فى الخبر انه يؤتى بالتائب يوم القيامة ومعه خصومه فيقال لهم خلوا عنه فان الله تعالى يعوضكم فقال ياسرى معى دراهم من لقط النوى اذا انامت فاشتر ماالحتاج اليه وكفنى ولاتعلم اهلى لئلا يغيروا كفنى بحرام فجلست عنده قليلا ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات فاخذت الدراهم فاشتريت مايحتاج اليه ثم سرت نحوه فاذا الناس يهرعون فقلت ماالخبر فقيل مات ولى من اولياء الله نريد ان نصلى عليه فجئت فغسلته ودفناه فلما كان بعد مدة وفد اهله يستعملون خبره فاخبرتهم بموته فقبلت امرأته باكية فاخبرتها بحاله فسألتنى ان اريها قبره قلت اخاف ان تغيروا اكفانه قالت لا والله فاريتها القبر فبكت وامرت باحضار شاهدين فاحضرا فاعتقت جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت رحمة الله عليهما

فداى دوست نكردیم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زمال اين قدر نمى آيد

﴿ واعدوا ﴾ [وآماده سازيد اى مؤمنان] ﴿ لهم ﴾ اى لقتال الكفار وهيئوا لحرابهم ﴿ ماستطعتم ﴾ اى ماستطعتموه حال كونه ﴿ من قوة ﴾ من كل مايتقوى به فى الحرب كائنا ما كان من خيل وسلاح وقسى وغيرها. والحصر المستفاد من تعريف الطرفين فى قوله عليه السلام (ألا ان القوة الرمى) من قبيل حصر الكمال لان الرمى اكمل افراد ما يتقوى به فى الحرب ـ روى ـ ان سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه رمى يوم احد الف سهم ماسنها

سهم الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال (فداك ابى وامى يا سعد) * كره بعض العلماء تفدية المسلم بابويه المسلمين قالوا انما فداه عليه السلام بابويه لانهما كانا كافرين * قال النووى الصحيح انه جائز مطلقا لانه ليس فيه حقيقة الفداء وانما هو تلطف فى الكلام واعلاء بمحبته وفى الحديث فضيلة الرمى والدعاء لمن فعل خيرا وجاء فى الحديث (ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه الذى يحتسب فى صنعته الخير والممدى له والرامى به) وفى الحديث (من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ومن رمى بسهم فى سبيل الله فبلغ العدو اولم يبلغ وله كعتق رقبة مؤمنة كانت له فداء من النار عضوا بعضو) وفى الحديث (من مشى بين الغرضين كان له بكل خطوة حسنة) والغرض بفتح الغين المعجمة والراء بعدها الضاد المعجمة هو ما يقصده الرماة بالاصابة وفى الحديث (كل شئ ليس من ذكر الله تعالى فهو لهو الا اربع خصال مشى الرجل بين الغرضين وتأديب فرسه وملاعبة اهله وتعليم السباحة) [رمى برسه كونه است. رمى ظاهر به تير وكمان .ورمى باطن به تير آه درصبحكاه از كمان خضوع . ورمى سهام حظوظ ازدل وتوجه بحق وفراغت ازماسوى] : قال الحافظ

نيست برلوح دلم جز الف قامت دوست * چه كنم حرف دكر يادنداد استادم

واعلم ان صاحب المجاهدة الباطنة يتقوى على قتال النفس وهواها بذكر الله تعالى فهو القوة فى حقه ﴿ ومن رباط الخيل ﴾ فعال بمعنى مفعول كاللباس بمعنى ملبوس. فرباط الخيل بمعنى خيل مربوطة كما قيل جرد قطيفة بمعنى قطيفة جرد اضيف العام الى الخاص لبيان التخصيص كخاتم فضة وعطفها على القوة مع كونها من جملتها للايذان بفضلها على بقية افرادها كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة . ويقال ان الجن لا تدخل بيتا فيه فرس ولا سلاح وفى الحديث (من نقى شعيرا لفرسه ثم جاءه حتى يعلفه كتب الله له بكل شعيرة حسنة) والفرس يرى الممات كبنى آدم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الفرس يقول اذا التقت الفئتان سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح ولذلك كان لهم فى الغنيمة سهمان وفى الحديث (عليكم بإناث الخيل فان ظهورها حرز وبطونها كنز) وفى الحديث (من احتبس فرسا فى سبيل الله ايمانا به وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة) يعنى كفة حسناته * قال موسى للخضر أى الدواب احب اليك قال الفرس والحمار والبعير لان الفرس مركب اولى العزم من الرسل والبعير مركب هود وصالح وشعيب ومحمد عليهم السلام والحمار مركب عيسى وعزير عليهما السلام وكيف لا احب شيأ احياه الله تعالى بعد موته قبل الحشر * واعلم ان الخيل ثلاثة. فرس للرحمن وهو ما اتخذ فى سبيل الله وقتل عليه اعداء الله . وفرس للانسان وهو ما يلتمس بطنه وهو ستر من الفقر . وفرس للشيطان وهو ما يقامر عليه ويراهن ﴿ ترهبون به ﴾ حال من فاعل اعدوا اى حال كونكم مرهبين مخوفين بالاعداد ﴿ عدو الله وعدوكم ﴾ وهم كفار مكة خصوا بذلك من بين الكفار مع كون الكل كذلك لغاية عتوهم ومجاوزتهم الحد فى العداوة. وفيه اشارة الى ان المجاهد الباطنى يرهب بالذكر والمراقبة اعدى العدو وهو النفس والشيطان ﴿ وآخرين من دونهم ﴾ اى ترهبون به ايضا عدوا آخرين من غيرهم من الكفرة

كاليهود والمنافقين والفرس ومنهم كفار الجن فان صهيل الفرس يخوفهم ﴿ لاتعلمونهم ﴾ العلم بمعنى المعرفة لتعديته الى مفعول واحد ومتعلق المعرفة هوالذات اى لاتعرفونهم باعيانهم ولوكان النسب كالعلم لكان المعنى لاتعرفونهم من حيث كونهم اعداء ﴿ الله يعلمهم ﴾ اى يعرفهم لاغيره تعالى * فان قلت المعرفة تستدعى سبق الجهل فلا يجوز اسنادها الى الله تعالى * قلت المراد بالمعرفة فى حقه تعالى مجرد تعلق علمه بالذوات دون النسب مع قطع النظر عن كونها مجهولة قبل تعلقه بها ودلت الآية على ان الانسان لايعرف كل عدوله

آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمى باحذر عاقل كسيست

﴿ وما ﴾ شرطية ﴿ تنفقوا من شئ ﴾ لاعداد العتاد قل اوجل ﴿ فى سبيل الله ﴾ الذى اوضحه الجهاد ﴿ يوف اليكم ﴾ اى جزاؤه كاملا ﴿ وانتم لاتظلمون ﴾ بترك الاثابة اوبنقص الثواب والتعبير عن تركها بالظلم مع ان الاعمال غير موجبة للثواب حتى يكون ترك ترتيبه عليها ظلما لبيان كمال نزاهته سبحانه عن ذلك بتصويره بصورة مايستحيل صدوره عنه تعالى من القبائح وابراز الاثابة فى معرض الامور الواجبة عليه تعالى ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بفرس يجعل كل خطوة منه اقصى بصره فسار وسار معه جبريل عليه السلام فاتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا شيأ عاد كما كان فقال (ياجبريل من هؤلاء) قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقوا من شئ فهو يخلفه وفى الحديث (من اعان مجاهدا فى سبيل الله اوغارما فى عسرته اومكاتبا فى رقبته اظله الله فى ظله يوم لاظل الاظله) : قال الحافظ

احوال كنج قارون كايام داد برباد * باغنجه بازكوبيد نازا نهان ندارد

وقال ايضا

جه دوزخى جه بهشتى جه آدمى جه ملك * بمذهب همه كفر طريقتست امساك

﴿ وان جنحوا ﴾ الجنوح الميل ومنه الجناح لان الطائر يميل به الى أى جهة شاء ويعدى باللام والى اى مال الكفار ﴿ للسلم ﴾ للصلح والاستسلام بوقوع الرهبة فى قلوبهم بمشاهدة مالكم من الاستعداد واعتاد العتاد ﴿ فاجنح لها ﴾ اى للسلم والتأنيث لحمله على نقيضه الذى هو الحرب وهى مؤنثة اولكونه بمعنى المسالمة اى مصالحة ﴿ وتوكل على الله ﴾ اى لاتخف من ابطان مكرهم فى الصلح فان الله يعصمك ﴿ انه هو السميع ﴾ فيسمع مايقولون فى خلواتهم من مقالات الخداع ﴿ العليم ﴾ فيعلم نياتهم فيؤاخذهم بما يستحقونه ويرد كيدهم فى نحرهم والآية عامة لاهل الكتاب وغيرهم. والامر فى قوله فاجنح للاباحة والامر فيه مفوض لرأى الامام وليس يجب عليه ان يقاتلهم ابدا ولاان يسعفهم الى الصلح عند طلبهم ذلك ابدا بل يبنى الامر على مافيه صلاح المسلمين فاذا كان للمسلمين قوة فلا ينبغى ان يصالحهم وينبغى ان يحاربهم حتى يسلموا اويعطوا الجزية وان رأى المصلحة فى المصالحة ومال اليها لايجوز ان يصالحهم سنة كاملة الا اذا كانت القوة والغلبة للمشركين فحينئذ جازله ان يصالحهم عشر سنين ولاتجوز الزيادة عليها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام فعل كذلك ثم

انهم نقضوا العهد قبل تمام المدة وكان ذلك سببا لفتح مكة ﴿ وان يريدوا ﴾ اى الذين يطلبون منك الصلح ﴿ ان يخدعوك ﴾ باظهار الصلح لتكف عنهم ﴿ فان حسبك الله ﴾ فان محسبك الله وكافيك من شرورهم وناصرك عليهم يقال احسبنى فلان اى اعطانى حتى اقول حسبى ﴿ هو الذى ايدك بنصره ﴾ اى قواك بامداد من عنده بلاواسطة سبب معلوم مشاهد ﴿ وبالمؤمنين ﴾ من المهاجرين والانصار ثم انه تعالى بين كيف ايده بالمؤمنين فقال ﴿ والف بين قلوبهم ﴾ [وپيوند افكند بدوستى ميان دلهاى ايشان] مع ماكان بينهم قبل ذلك من العصبية والضغينة والتهالك على الانتقام بحيث لايكاد يأتلف فيهم قلبان وكان اذا لطم رجل من قبيلة لطمة قاتل عنها قبيلته حتى يدركوا ثاره فكان دأبهم الخصومة الدائمة والمحاربة ولاتتوقع بينهم الالفة والاتفاق ابدا فصاروا بتوفيقه تعالى كنفس واحدة هذا من ابهر معجزاته عليه السلام * قال الكاشفى : اوس وخزرج صد وبيست سال درميان ايشان تعصب وستيزه بود همواره بقتل وغارت هم اشتغال مى نمودند حق تعالى ببركت تودلهاى ايشانرا الفت داد]

يك حرف صوفيانه بكويم اجازتست * اى نور ديده صلح به ازجنك آورى

﴿ لوانفقت مافى الارض جميعا ﴾ اى لتأليف مابينهم ﴿ ماالفت بين قلوبهم ﴾ اى تناهت عداواتهم الى حد لوانفق منفق فى اصلاح ذات بينهم جميع مافى الارض من الاموال والذخائر لم يقدر على التأليف والاصلاح ﴿ ولكن الله الف بينهم ﴾ قلبا وقالبا بقدرته الباهرة فانه المالك للقلوب فيقلبها كيف يشاء ﴿ انه عزيز ﴾ كامل القدرة والغلبة لايستعصى عليه شئ مما يريده ﴿ حكيم ﴾ يعلم كيفية تسخير مايريد * واعلم ان التودد والتألف والموافقة مع الاخوان من ائتلاف الارواح وفى الحديث (المؤمن الف مألوف ولاخير فيمن لايألف ولايؤلف) وفى الحديث (مثل المؤمنين اذا التقيا مثل اليدين تغسل احداهما الاخرى وما التقى المؤمنان الا استفاد احدهما من صاحبه خيرا) *وقال ابو ادريس الخولانى لمعاذ انى احبك فى الله فقال ابشر ثم ابشر فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (تنصب لطائفة من الناس كراسى حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس وهم لايفزعون ويخاف الناس وهم لايخافون وهم اولياء الله الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون) فقيل من هؤلاء يارسول الله فقال (المتحابون فى الله) قيل لوتحاب الناس وتعاطوا المحبة لاستغنوا بها عن العدالة فالعدالة خليفة المحبة تستعمل حيث لاتوجد المحبة. وقيل طاعة المحبة افضل من طاعة الرهبة فان طاعة المحبة من داخل وطاعة الرهبة من خارج ولهذا المعنى كانت محبة الصوفية مؤثرة من البعض فى البعض لانهم لما تحابوا فى الله تواصوا بمحاسن الاخلاق ووقع القبول لوجود المحبة فانتفع لذلك المريد بالشيخ والاخ بالاخ ولهذا المعنى امر الله تعالى باجتماع الناس فى كل يوم خمس مرات فى المساجد من اهل كل درب وكل محلة وفى الجامع فى الاسبوع مرة من اهل كل بلد وانضمام اهل السواد الى البلدان فى الاعياد فى جميع السنة مرتين واهل الاقطار من البلدان فى العمر مرة للحج كل ذلك لحكم بالغة منها تأكيد الالفة والمودة بين المؤمنين وفى الحديث (ألا ان

مثل المؤمنين فى توادهم وتحابهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمى) : قال السعدى قدس سره

بنى آدم اعضاى يكديكرند * كه در آفرينش زيك جوهرند
جوعضوى بدرد آورد روزكار * دكر عضوهارا نماند قرار

والتألف والتودد يؤكد الصحبة مع الاخيار مؤثرة جدا بل مجرد النظر الى اهل الصلاح يؤثر صلاحا والنظر فى الصور يؤثر اخلاقا مناسبة لخلق المنظور اليه كدوام النظر الى المحزون يحزن ودوام النظر الى المسرور يسر . وقد قيل من لا ينفعك لحظه لا ينفك لفظه والجمل الشرود يصير ذلولا بمقارنة الجمل الذلول فالمقارنة لها تأثير فى الحيوان والنبات والجماد والماء والهواء يفسدان بمقارنة الجيف والزروع تنقى من انواع العروق فى الارض والنبات لموضع الافساد بالمقارنة واذا كانت المقارنة مؤثرة فى هذه الاشياء ففى الصور الشريفة البشرية اكثر تأثيرا . وقيل سمى الانسان انسانا لانه يأنس بما يراه من خير اوشر والتألف والتودد مستجلبان للمزيد وانما العزلة والوحدة تحمد بالنسبة الى اراذل الناس واهل الشر فاما اهل العلم والصفاء والوفاء والاخلاق الحميدة فتغتنم مقارنتهم والاستئناس بهم استئناس بالله تعالى كما ان محبتهم من محبة الله تعالى والجامع معهم رابطة الحق ومع غيرهم رابطة الطبع فالصوفى مع غير الجنس كائن بائن ومع الجنس كائن معاين والمؤمن مرآة المؤمن اذا التقى مع اخيه يستشف من وراء اقواله واعماله واحواله تجليات الهية وتعريفات وتلويحات من الله الكريم خفية غابت عن الاغيار وادركها اهل الانوار كذا فى عوارف المعارف * يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت من بعض العلماء المتورعين والمشايخ المتزهدين ان له زوجتان متباغضتان انه قال قرأت هذه الآية وهى قوله تعالى ﴿هو الذى ايدك﴾ الى آخرها على ماء فى كوز ونفخت فيه ثم اشربته اياهما فوقع التودد والالفة بينهما باذن الله تعالى وزال التباغض والتنافر الى الآن ﴿ ياايها النبى ﴾ المخبر عن الله تعالى المرتفع شأنه ﴿حسبك الله﴾ اى كافيك فى جميع امورك ﴿ ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ الواو بمعنى مع اى كفاك وكفى اتباعك ناصرا كقولك حسبك وزيدا درهم اوعطف على اسم الله تعالى اى كفاك الله والمؤمنون والكافى الحقيقى هوالله تعالى واسناد الكفاية الى المؤمنين لكونهم اسبابا ظاهرة لكفاية الله تعالى * والآية نزلت بالبيداء فى غزوة بدر قبل القتال تقوية للحضرة النبوية وتسلية للصحابة رضى الله عنهم فالمراد بالمؤمنين الانصار * وقال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت فى اسلام عمر رضى الله عنه فتكون الآية مكية كتبت فى سورة مدنية بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ روى ـ انه اسلم مع النبى عليه السلام ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضى الله عنه فكمل الله الاربعين باسلامه فنزلت وكان صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول (اللهم اعز الاسلام) وفى رواية (ايد الاسلام باحد الرجلين اما بابى جهل بن هشام واما بعمر بن الخطاب) وكان دعاؤه بذلك يوم الاربعاء فاسلم عمر رضى الله عنه يوم الخميس وكان وقتئذ ابن ست وعشرين سنة وسبقه حمزة بن عبد المطلب بالاسلام بثلاثة ايام اوبثلاثة اشهر ـ روى ـ انه لما نزل

قوله تعالى ﴿ انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ﴾ قام ابو جهل بن هشام وكان يكنى فى الجاهلية بابى الحكم لانهم يزعمون انه عالم ذو حكمة ثم كناه النبى عليه السلام بابى جهل وغلبت عليه كنيته وكان خال عمر لان ام عمر اخت ابى جهل لان ام عمر بنت هشام بن المغيرة والد ابى جهل فابو جهل خال عمر اولان ام عمر بنت عم ابى جهل وعصبة الام اخوال الابن فلما قام خطب فقال يامعشر قريش ان محمدا قد شتم آلهتكم وسفه احلامكم وزعم انكم وآباءكم وآلهتكم فى النار فهل من رجل يقتل محمدا وله على مائة ناقة حمراء وسوداء والف اوقية من فضة فقام عمر بن الخطاب وقال أتضمن ذلك يابا الحكم فقال نعم يا عمر فاخذ عمر بيد ابى جهل ودخلا الكعبة وكان عندها صنم عظيم يسمونه هبل فتحالفا عنده واشهدا على انفسهما هبل فانهم كانوا اذا ارادوا امرا من سفر اوحرب اوسلم اونكاح لم يفعلوا شيأ حتى يستأمروا هبل ويشهدوه عليه وتلك الاصنام التى كانت حوله كانت الف صنم وخمسمائة صنم ثم خرج عمر متقلدا سيفه منتكبا كنانته اى واضعا لها فى منكبه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبى عليه السلام مختفيا مع المؤمنين فى دار الارقم رضى الله عنه تحت الصفا يعبدون الله تعالى فيها ويقرأون القرآن فلما اتى الى البيت الذى هم فيه قرع الباب فنظر اليه رجل من خلال الباب فرآه متوشحا سيفه فرجع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فزع فقال يارسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا سيفه ولم يرد الا سفك الدم وهتك العرض فقال حمزة فأذن له فان جاء يريد خيرا بذلناه وان جاء يريد شرا قتلناه بسيفه فاذن له فى الدخول فلما رآه النبى عليه السلام قال (ما انت منتهى ياعمر حتى ينزل الله بك قارعة) ثم اخذ بساعده او بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وانتهره فارتعد عمر هيبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجلس فقال اعرض علىّ الاسلام الذى تدعو اليه فقال النبى عليه السلام (تشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله) فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة وضرب النبى عليه السلام صدر عمر بيده حين اسلم ثلاث مرات وهو يقول (اللهم اخرج ما فى صدر عمر من غل وابدله ايمانا) ونزل جبرائيل عليه السلام فقال يامحمد لقد استبشر اهل السماء باسلام عمر ولما اسلم قال المشركون لقد انتصف القوم منا وقيل له رضى الله عنه ماتسمية النبى عليه السلام لك بالفاروق قال لما اسلمت والنبى عليه السلام واصحابه مختفون قلت يارسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا قال (بلى) فقلت ففيم الاختفاء والذى بعثك بالحق ما بقى مجلس كنت اجلس فيه بالكفر الا اظهرت فيه الاسلام غير هائب ولا خائف والله لانعبد الله سرا بعد اليوم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون وعمر رضى الله عنه امامهم معه سيف ينادى لااله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد ثم صاح مسمعا لقريش كل من تحرك منكم لامكنن سيفى منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف والمسلمون ثم صلوا حول الكعبة وقرأوا القرآن جهرا وكانوا قبل ذلك لايقدرون على الصلاة عند الكعبة ولايجهرون بالقرآن فسماه النبى عليه السلام الفاروق

لانه فرق الله به الحق والباطل. وجاء بسند حسن (ان اول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب) وكان عمر شديدا من حيث مظهريته للاسم الحق وجاء (ماترك الحق لعمر من صديق)

لما لزمت النصح والتحقيقا * لم يتركا لى فى الوجود صديقا

*قال اسماعيل بن حماد بن ابى حنيفة كان لنا جار طحان رافضيّ ملعون وكان له بغلان سمى احدهما ابا بكر والآخر عمر فرمحه ذات ليلة احد البغلين فقتله فاخبر جدى ابو حنيفة فقال انظروا فانى اخال ان البغل الذى اسمه عمر هو الذى رمحه فنظروا فكان كما قال * واستأذن عمر رضى الله عنه فى العمرة فاذن له عليه السلام وقال (يا اخى لا تنسنا من دعائك) قال ما احب ان لى بقوله يا اخى ما طلعت عليه الشمس وجاء (اول من يصافحه الحق عزوجل عمر بن الخطاب واول من يسلم عليه) وجاء (لوكان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب) وجاء (ان الله تعالى ايدنى باربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبرائيل وميكائيل عليهما السلام واثنين من اهل الارض ابى بكر وعمر رضى الله عنهما) فكانا بمنزلة الوزيرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه الصلاة والسلام يشاورهما فى الامور كلها وفيهما نزل ﴿وشاورهم فى الامر ﴾ وجاء (انه كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون) المحدث بفتح الدال المشددة هو الذى يلقى فى نفسه الشئ فيخبر به فراسة ويكون كما قال وكأنه حدثه الملا الاعلى وهذه منزلة جليلة من منازل الاولياء (فانه ان كان فى امتى هذه فهو عمر بن الخطاب) لم يرد النبى عليه السلام بقوله ان كان فى امتى التردد فى ذلك فان امته افضل الامم فاذا وجد فى غيرها محدثون ففيها اولى بل اراد به التأكيد لنفس عمر كما يقال ان يكن لى صديق فهو فلان يريد بذلك اختصاصه بكمال الصداقة لا نفى سائر الاصدقاء. وقد قيل فى فضيلة عمر

له فضائل لا تخفى على احد * الا على احد لا يعرف القمرا

وجاء (انه يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك) والفج طريق واسع. وفيه دليل على علو درجة عمر رضى الله عنه حيث لا يقدر الشيطان ان يسلك طريقا فيه عمر والطريق واسع فكيف يتصور ان يجرى منه مجرى الدم كما يجرى فى سائر الخلق. وفيه تنبيه على صلابته فى الدين واستمرار حاله على الحق المحض. وكان نقش خاتم ابى بكر نعم القادر الله وكان نقش خاتم عمر كفى بالموت واعظا يا عمر. وكان نقش خاتم عثمان آمنت بالله مخلصا. وكان نقش خاتم على رضى الله عنه الملك لله. وكان نقش خاتم ابى عبيدة بن الجراح الحمد لله هذا هو النقش الظاهر المضاف الى البدن واما نقش الوجود فنفسه فقد قيل

كرت صورت حال بد يانكوست * نكاريدهٔ دست تقدير اوست

وقيل

نقش مستورى ومستى نه بدست من وتست * آنجه سلطان ازل كفت بكن آن كردم

نسأل الله تعالى ان يحفظ نقش ايماننا فى لوح القلب من مس يد الشك والريب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب واجعلنا من اهل الايقان الذين قلت فيهم ﴿ اولئك كتب فى قلوبهم الايمان ﴾ فانقشه قبضة جمالك لا يطرأ عليه محو

من جلالك وان تطاول الزمان وامتد عمر الانسان ﴿ يا ايها النبي ﴾ يارفيع القدر ﴿ حرض المؤمنين على القتال ﴾ اى بالغ فى حثهم على قتال الكفار ورغبهم فيه بوعد الثواب او التنفيل عليه. والتحريض على الشئ ان يحث الانسان غيره و يحمله على شئ حتى يعلم منه انه ان تخلف عنه كان حارضا اى قريبا من الهلاك فتكون الآية اشارة الى ان المؤمنين لو تخلفوا عن القتال بعد حث النبي عليه السلام اياهم على القتال لكانوا حارضين مشرفين على الهلاك والحث انما يكون بعد الاقدام بنفسه ليقتدى القوم به ولهذا كان النبي عليه السلام اذا اشتدت الحرب اقرب الى العدو منهم كما قال على رضى الله عنه كنا اذا احر البأس واتى القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه: قال السلطان سليم فاتح مصر

كر لشكر عدو بود از قاف تا بقاف * بالله كه هيچ روى نمى تابم ازمصاف
چون آفتاب ظلمت كفر از جهان برم * كاهى چو صبح تيغ برون آرم ازغلاف

وفى الآية بيان فضلة الجهاد والملاوقع الترغيب عليه وفى الحديث (ماجمع اعمال العباد عند المجاهدين فى سبيل الله الا كمثل خطاف اخذ بمنقاره من ماء البحر) ﴿ ان يكن منكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ عشرون صابرون ﴾ فى معارك القتال ﴿ يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا ﴾ بيان للالف وهذا القيد معتبر فى المائتين ايضا كما ان قيد الصبر معتبر فى كل من المقامين ﴿ بانهم قوم لايفقهون ﴾ متعلق بيغلبوا اى بسبب انهم قوم جهلة بالله وباليوم الآخر لايقاتلون احتسابا وامتثالا لامر الله واعلاء لكلمته وابتغاء لمرضاته وانما يقاتلون للحمية الجاهلية واتباع الشهوات وخطوات الشيطان واثارة ثائرة البغى والعدوان فيستحقون القهر والخذلان وهذا القول وعد كريم منه تعالى متضمن لايجاب مقاومة الواحد للعشرة وثباته لهم. وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة فى ثلاثين راكبا فلقى ابا جهل فى ثلاثمائة راكب فهزمهم فثقل عليهم ذلك وضجوا منه بعد مدة فنسخ الله هذا الحكم بقوله ﴿ الآن خفف الله عنكم ﴾ ففرض على الواحد ان يثبت لرجلين * قال ابن عباس رضى الله عنهما من فر من ثلاثة لم يفر ومن فر من اثنين فقد فر اى ارتكب المحرم وهو كبيرة الفرار من الزحف * قال الحدادى وهذا اذا كان للواحد المسلم من السلاح والقوة مالكل واحد من الرجلين الكافرين كان فارا . واما اذا لم يكن لم يثبت حكم الفرار ﴿ وعلم ان فيكم ضعفا ﴾ اى ضعف البدن * قال التفتازانى تقييد التخفيف بقوله الآن ظاهر الاستقامة لكن فى تقييد العلم به اشكال توهم انتفاء العلم بالحادث قبل وقوعه. والجواب ان العلم متعلق به ابدا اما قبل الوقوع فبانه سيقع وحال الوقوع بانه يقع و بعد الوقوع بانه وقع * وقال الحدادى وعلم فى الازل ان فى الواحد منكم ضعفا عن قتال العشرة والعشرة عن قتال المائة والمائة عن قتال الالف ﴿ فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله ﴾ بتيسيره وتسهيله وهذا القيد معتبر فيما سبق ايضا ترك ذكره تعويلا على ذكره ههنا ﴿ والله مع الصابرين ﴾ بالنصر والتأييد فكيف لايغلبون وما تشعر به كلمة مع من متبوعية مدخولها لاصالتهم من حيث انهم المباشرون للصبر دلت الآية على ان من صبر ظفر. فان الصبر مطية الظفر

صبر وظفر هر دو دوستان قدیمند * صبر کن ای دل که بعد زان ظفر آید
از چمن صبر رخ متاب که روزی * باغ شود سبز وشاخ گل ببر آید

: قال السلطان سليم الاول

سلیمی خصم سیه‌دل چه‌داند این حالت * که از ظهور آلهیست فتح لشکرما

﴿ قال في التأويلات النجمية في قوله تعالى ﴿ باذن الله ﴾ يعني ان الغلبة والظفر ليس من قوتكم لانكم ضعفاء وانما هو بحكم الله الازلي ونصره . واما الاقوياء وهم محمد عليه السلام ﴿ والذين معه اشداء على الكفار ﴾ لقوة توكلهم ويقينهم وفقه قلوبهم لايفر واحد منهم من مائة من العدو كما كان حال النبي عليه السلام ومن معه من اهل القوة على ما قال عباس بن عبد المطلب شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلم افارقه ورسول الله على بغلة بيضاء، فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق النبي عليه السلام يركض بغلته قبل الكفار وانا آخذ بلجام بغلته اكفها ارادة ان لايسرع وابوسفيان آخذ بركاب رسول الله فلما كان رسول الله ومن معه صابرين اولى قوة لم يفروا مع القوم : قال السلطان سليم

سیمرغ جان ما که رمیدست ازدوکون * منت خدایرا که بجان رام مصطفاست

﴿ وفي ترجمة وصايا الفتوحات المكية [آدمی از جهت انسانیت مخلوقست برهلع و پردلی واما از روی ایمان مخلوقست برقوت وشجاعت واقدام ودر روایت آمده است ازبعضی ازصحابهٔ رسول الله علیه السلام رسول اوراخبر داده بود که تو والی شوی در مصر وحکم کنی وقتی قلعه را حصار کرده بودند و آن صحابی نیز درمیان بود سائر اصحابرا گفت مرا درکفهٔ منجنیق نهید وسوی کفار درقلعه انداز ید چون من آنجارسم قتال کنم ودرحصار بکشایم چون از سبب این جرأت پرسیدند گفت رسول الله صلی تعالی علیه وسلم مرا خبرداده است که درمصر والی شوم وهنوز نشدم یقین میدانم که نمیرم تاوالی نشوم فهم کن که قوت ایمان اینست والاازروی عرف معلومست که چون کسی‌را درکفهٔ منجنیق نهند وبیندازند حال اوچه باشد پس دل مؤمن قوی ترین دلهاست] ألا انما الانسان غمد لقلبه ولاخير في غمد اذا لم يكن نصل وجاء في دعاء النبي عليه السلام (اللهم اني اعوذبك من الشك في الحق بعد اليقين واعوذبك من الشيطان الرجيم واعوذبك من شر يوم الدين) قال بعضهم العمل سعي الاركان الى الله والنية سعي القلوب الى الله تعالى والقلب ملك والاركان جنوده ولايحارب الملك الا بالجنود ولا الجنود الا بالملك ﴿ ما كان ﴾ ماصح وماستقام ﴿ لنبي ﴾ من الانبياء عليهم السلام ﴿ ان يكون له اسرى ﴾ اى يثبت له فكان هذه تامة. واسرى جمع اسير كجرحى جمع جريح واسارى جمع الجمع ـ روى ـ انه عليه السلام اتى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابي طالب فاستشار فيهم فقال ابوبكر هم قومك واهلك استبقهم لعل الله يهديهم الى الاسلام وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر كذبوك واخرجوك من ديارك وقاتلوك فاضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر مكني من فلان لنسيب له ومكن عليا من عقيل وحمزة من العباس فلنضرب اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله صلى الله عليه

وسلم وقال (ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب الرجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال لاتذر على الارض من الكافرين ديارا) فخير اصحابه بان قال لهم (ان شئتم قتلتموهم وان شئتم اطلقتموهم) بان تأخذوا من كل اسير عشرين اوقية والاقية اربعون درهما فى الدراهم وستة دنانير فى الدنانير (الا ان يستشهد منكم بعدتهم) فقالوا بل نأخذ الفداء ويدخل منا الجنة سبعون وفى لفظ ويستشهد مناعدتهم فاستشهدوا يوم احد بسبب قولهم هذا واخذهم الفداء فنزلت الآية فى فداء اسارى بدر فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابوبكر يبكيان فقال يارسول الله اخبرنى فان اجد بكاء بكيت والاتباكيت فقال (ابكى على اصحابك فى اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة) لشجرة قريبة منه * قال فى السيرة الحلبية اسرى بدر منهم من فدى ومنهم من خلى سبيله من غير فداء وهو ابوالعاص ووهب بن عمير ومنهم من مات ومنهم من قتل وهو النضر بن الحارث وعقبة بن ابى معط ﴿ حتى يثخن فى الارض ﴾ يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولى اهله وحتى لانتهاء الغاية فدل الكلام على ان له ان يقدم على الاسر والشد بعد حصول الاثخان وهو مشتق من الثخانة وهى الغلظة والكثافة فى الاجسام ثم استعير فى كثرة القتل والمبالغة فيه لان الامام اذابالغ فى القتل يكون العدو كشئ ثقيل يثبت فى مكانه ولايقدر على الحركة يقال اثخنه المرض اذا اضعفه واثقله وسلب اقتداره على الحركة ﴿ تريدون عرض الدنيا ﴾ استئناف مسوق للعتاب اى تريدون حطامها باخذكم الفداء وسمى المال عرضا لقلة لبثه فمنافع الدنيا ومايتعلق بها لاثبات لها ولادوام فصارت كأنها تعرض ثم تزول والخطاب لهم لالرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واجلة اصحابه فان مراد ابى بكر كان اعزاز الدين وهداية اسارى وفيه اشارة الى ان اخذ الفداء من اسارى المشركين ما كان شيمة للنبى عليه السلام ولا لسائر الانبياء فانه رغبة فى الدنيا ومن شيمة النبى عليه السلام انه قال (مالى وللدنيا)

كين جهان جيفه است ومردار ورخيص * بر چنين مردار چون باشم حريص

وانما رغب فيها بعضهم بعد ان شاورهم بامر الله تعالى اذامره بقوله وشاورهم فى الامر ﴿ والله يريد الآخرة ﴾ يريد لكم ثواب الآخرة الذى لامقدار عنده للدنيا ومافيها * قال سعدى چلبى المفتى لعل المراد والله اعلم والله يرضى فاطلق الارادة على الرضى على سبيل المشاكلة فلايرد ان الآية تدل على عدم وقوع مراد الله تعالى خلاف مذهب اهل السنة ﴿ والله عزيز ﴾ يغلب اولياؤه على اعدائه ﴿ حكيم ﴾ يعلم بما يليق بكل حال ويخصهابه كما امر بالاثخان ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين وخير بينه وبين المن بقوله تعالى ﴿ فامامنابعد وامافداء ﴾ لما تحولت الحال وصار الغلبة للمؤمنين * قال بعضهم دلت الآية على ان الانبياء مجتهدون لان العتاب الذى فيها لايكون فيما صدر عن وحى ولافيما كان صوابا وانه قد يكون خطأ ولكن لايتركون عليه بل ينبهون على الصواب ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾

لولاحكم من الله سبق اثباته فى اللوح المحفوظ وهوان لا يعاقب المخطئ فى اجتهاده وان لايعذب اهل بدر اوقوما لم يصرح لهم بالنهى﴾ وفى التأويلات النجمية ﴿لولا كتاب من الله سبق﴾ باستبقاء هؤلاء الاسارى ليؤمن بعضهم ويؤمن اولاد بعضهم وذراريهم ﴿لمسكم﴾ اى لاصابكم ﴿فيما اخذتم﴾ اى لاجل مااخذتم من الفداء ﴿عذاب عظيم﴾ لايقادر قدره ـ روى ـ انه عليه السلام قال (لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ) وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان. وفيه دليل على انه لم يكن احد من المؤمنين ممن حضر بدرا الا احب اخذ الفداء غيرهما﴾ قال عبدالله بن عمر ماتزل بالناس امر فقال الناس وقال عمر الا نزل القرآن على نحوما قال عمر وفى الحديث (ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه) وقد وافق الوحى فى مواضع منها مافى هذه القصة ومنها انه قال يارسول الله ان نساءك يدخل عليهن البروالفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغيرة فقال لهن عمر عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن ﴿فكلوا مما غنمتم﴾ ـ روى ـ انهم امسكوا عن الغنائم فقال تعالى قد ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتموه [از آنچه غنيمت كرفتيد وفديه ازان جمله است] ﴿حلالا﴾ حال من المغنوم وفائدته ازاحة ماوقع فى نفوسهم من عدم حل المغنوم بسبب تلك المعاتبة فان من سمع العتاب المذكور وقع فى قلبه اشتباه فى امر حله ﴿طيبا﴾ الطيب المستلذ ويوصف الحلال بذلك على التشبيه فان المستلذ مالايكون فيه كراهية فى الطبع وكذا الحلال مالايكون فيه كراهية فى الدين ﴿واتقوا الله﴾ اى فى مخالفة امره ونهيه ﴿ان الله غفور رحيم﴾ فيغفر لكم مافرط منكم من استباحة الفداء قبل ورود الاذن فيه ويرحمكم ويتوب عليكم اذا اتقيتموه * قال الكاشفى [رحيم مهر بانست كه غنيمت برشما حلال كرده وبرايم ديكر حرام بوده] كما قال ابن عباس رضى الله عنهما كانت الغنائم حراما على الانبياء فكانوا اذا اصابوا مغنما جعلوه للقربان فكانت تنزل نار من السماء فتأكله ولله تعالى عنايات لهذه الامة لا تحصى ـ روى ـ عن النبى عليه السلام انه قال لآدم ليلة المعراج (انت خير الناس لان الله تعالى قد فعل معك ستة اشياء. خلقك بيده .واكرمك بالعلم . واسجد لك ملائكته . ولعن من لم يسجد لك . وكرمك بامرأة منك حواء .واباح لك الجنة بحذافيرها) فقال لابل انت خير الناس لانه اعطاك ستة اشياء لم يعطها احدا غيرك .جعل شيطانك مسلما .وقهر عدوك. واعطاك زوجة مثل عائشة تكون سيدة نساء الجنة. واحيى جميع الانبياء لاجلك. وجعلك مطلعا على سرائر امتك * وعامل امتك بستة اشياء. اولها اخرجنى من الجنة بمعصية واحدة ولايخرج امتك من المسجد بالمعصية. ونزع منى الحلة ولم ينزع الستر من امتك . وفرق منى زوجتى ولايفرق عن امتك ازواجهم . ونقص من عمرى ولاينقص من قامتهم وفضحنى بقوله وعصى آدم وستر على امتك. وبكيت مائتى سنة حتى غفر لى ويغفر لامتك بعذر واحد : قال السعدى قدس سره

محالست اكر سر برين درنهى * كه بازآيدت دست حاجت تهى
بضاعت نياوردم الا اميد * خدايا زعفوم مكن نااميد

وينبغي للمؤمن ان يأخذ الحذر فان عتاب الله تعالى اذا كان بهذه المرتبة في صورة الخطأ في الامور الاجتهادية فماظنك في عتابه بل بعقابه في الامور العمدية المخالفة لكتاب الله تعالى ألا ترى ان الهدهد لما خالف سليمان في الغيبة استحق التهديد والزجر والعقوبة فانك ان خالفت امر سلطانك تستحق العقوبة فان انت واظبت على الخدمة والطاعة اقمت عذرك وفي القصة بيان لزوم البكاء عند وقوع الخطأ لان النبي صلى الله عليه وسلم وابابكر رضي الله عنه بكيا * قيل ان النار تقرب يوم القيامة فيشفع النبي صلى الله عليه وسلم بالانصراف فلا تنصرف حتى يأتي جبريل بقدح من الماء ويقول اضربه على وجهها فيضربه فتفتر النار فيقول (ياجبرائيل من اين هذا الماء) فيقول انه من دموع العصاة : وفي المثنوي

تانكريد ابر كي خندد چمن * تانكريد طفل كي جوشد لبن [١]
طفل يك روزه همي داند طريق * كه بكريم تا رسد دايه شفيق
تو نمي داني كه دايهٔ دايكان * كم دهد بي كريه شير اورا يكان
چون بر آرند ازپشيماني انين * عرش لرزد ازانين المذنبين [٢]

﴿ ياايها النبي ﴾ من الالقاب المشرفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى ياايها المخبر عن الله وعن احكامه ﴿ قل لمن في ايديكم من الاسرى ﴾ جمع اسير — روى — انها نزلت في العباس ابن عبد المطلب عم النبي عليه السلام وكان اسر يوم بدر وكان احد العشرة الذين ضمنوا اطعام من خرج من مكة لحماية العير وكان يوم بدر قد خرج بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها الكفار فوقع القتال قبل ان يطعم بها وبقيت العشرون اوقية معه فاخذت منه في الحرب فكلم النبي عليه السلام في ان يحتسب العشرين اوقية من فدائه فابى وقال (اماشئ خرجت تستعين به علينا فلا اتركه لك) فكلفه ان يفدي نفسه بمائة اوقية زائدا على فداء غيره لقطع الرحم وكلفه ان يفدي ايضا ابني اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث كل واحد باربعين اوقية فقال يامحمد تركتني اي صيرتني اتكفف قريشا مابقيت والتكفف هو ان يمد كفه يسأل الناس يعني غنم المسلمون مالي ومابقي لي شئ حتى افدي نفسي وابني اخوي فقال (فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل) يعني زوجته (وقت حروجك من مكة وقلت لها اني لا ادري مايصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله والفضل وقثم) وهم ابناؤه فقال العباس ومايدريك قال (اخبرني به ربي) قال اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسول الله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في امرك فاما اذ اخبرتني بذلك فلاريب . والآية وان نزلت في حق العباس خاصة الا ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اى قل للعباس وعقيل وغيرهما من الاسارى ﴿ ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ﴾ ايمانا واخلاصا هذا الشك بالنسبة الينا كما في قوله عليه السلام (ان كنت تعلم) في دعاء الاستخارة فان معناه ان تعلق علمك وارادتك فلما كان تعلق هذا العلم مشكوكا بالنسبة الى العبد عبر عن هذا المعنى بما ترى هكذا سمعته من حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة ﴿ يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ﴾ من الفداء ﴿ ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴾ قال العباس

[١] در اوائل دفتر ششم در بيان سبب رجوع كردن مهمان بخانهٔ صحابي صلى الله عليه وسلم الخ
[٢] در ابتداء دفتر ششم در بيان استمداد عارف مرجثهٔ حيات ابدي الخ

فابدلنى الله خيرا مما اخذ منى الآن عشرون عدا وان ادناهم لضرب اى يتجر فى عشرين الف درهم واعطانى سقاية زمزم ما احب ان لى بها جميع اموال اهل مكة انجزلى احد الوعدين وانا ارجو ان ينجزلى الوعد الثانى اى انتظر المغفرة من ربى فانه لا خلاف فى وعد الكريم

خلاف وعده محالست كز كريم آيد * لئيم اكر نكند وعدة وفا شايد

﴿ وان يريدوا ﴾ يعنى الاسرى ﴿ خيانتك ﴾ اى نقض ما عاهدوك عليه من الاسلام بالارتداد على دين آبائهم ﴿ فقد خانوا الله من قبل ﴾ بكفرهم ونقض ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه فى الازل ﴿ فامكن منهم ﴾ اى اقدر عليهم كما فعل يوم بدر فان اعادوا الخيانة فيمكنك منهم ايضا يقال مكنه من الشئ وامكنه منه اى اقدره عليه فتمكن منه ﴿ والله عليم ﴾ فيعلم ما فى نياتهم ومايستحقونه من العقاب

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست

﴿ حكيم ﴾ يفعل كل ما يفعل حسبما تقتضيه حكمته البالغة * وفى بعض الروايات ان العباس كان قد اسلم قبل وقعة بدر ولكن لم يظهر اسلامه لانه كان له ديون متفرقة فى قريش وكان يخشى ان اظهر اسلامه ضياعها عندهم وانما كلفه النبى عليه السلام الفداء لانه كان عليه ظاهرا لا له ولما كان يوم فتح مكة وقهرهم الاسلام اظهر اسلامه ولم يظهر النبى عليه السلام اسلام العباس رفقا به كيلا يضيع ماله عند قريش وكان قد استأذن النبى عليه السلام فى الهجرة فكتب اليه (يا عم اقم مكانك الذى انت فيه فان الله تعالى يختم بك الهجرة كما ختم بى النبوة) فكان كذلك * وفى الآية بيان قدرة الله تعالى وان مريد الخلاص من يد قهره فى الدنيا والآخرة لا يجد اليه سبيلا الا بالايمان والاخلاص فهو القادر القوى الخالق وماسواه العاجز الضعيف المخلوق * وفى الخبر ان النبى عليه السلام قال (ان الله تعالى قال قل للقوى لا يعجبنك قوتك فان اعجبتك قوتك فادفع الموت عن نفسك وقل للعالم لا يعجبنك علمك فان اعجبك فاخبرنى متى اجلك وقل للغنى لا يعجبنك غناك فان اعجبك فاطعم خلقى غداء واحدا) ﴿ وفى الآية اشارة الى النفوس المأسورة التى اسرت فى الجهاد الاكبر عند استيلاء سلطان الذكر عليها والظفر بها ان اطمأنت الى ذكر الله والعبودية والانقياد تحت احكامه يؤتها الله نعيم الجنة ودرجاتها وهى خير من شهوات الدنيا ونعيمها وزينتها فان الدنيا ونعيمها فانية والجنة ونعيمها باقية وخيانة النفس التجاوز عن حد الشريعة والطريقة * يقال ان متابعة سبعة اصناف اورثت سبعة اشياء . الاول ان متابعة النفس اورثت الندامة كما قال تعالى فى قتل قابيل هابيل ﴿ فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من النادمين ﴾ . والثانى ان متابعة الهوى اورثت البعد كما قال لبلعام ﴿ واتبع هويه فمثله كمثل الكلب ﴾ يعنى فى البعد والخساسة . والثالث ان متابعة الشهوات اورثت الكفر كما قال تعالى ﴿ واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ﴾ يعنى الكفر . والرابع ان متابعة فرعون اورثت الغرق فى الدنيا والحرق فى الآخرة كما قال تعالى ﴿ واتبعوا امر فرعون ﴾ الى قوله ﴿ فاوردهم النار ﴾ . والخامس ان متابعة القادة الضالة اورثت الحسرة كما قال تعالى ﴿ اذ تبرأ الذين اتبعوا ﴾ الى قوله ﴿ كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ﴾ . والسادس ان محبة النبى عليه السلام اورثت المحبة كما قال الله تعالى ﴿ قل ان كنتم

تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ﴾. والسابع ان متابعة الشيطان اورثت جهنم كما قال تعالى ﴿ ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين ﴾ ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بالله تعالى وبمحمد عليه الصلاة والسلام وبالقرآن ﴿ وهاجروا ﴾ اوطانهم وهى مكة حبالله ولرسوله ﴿ وجاهدوا باموالهم ﴾ بان صرفوها الى الكراع والسلاح وانفقوها على المحاويج ﴿ وانفسهم ﴾ بمباشرة القتال واقتحام المعارك والخوض فى المهالك ولعل تقديم الاموال على الانفس لان المجاهدة بالاموال اكثر وقوعا واتم دفعا للحاجة حيث لاتتصور المجاهدة بالنفس بلا مجاهدة بالمال هكذا فى تفسير الارشاد * يقول الفقير اصلحه الله القدير وجه التقديم عندى ان المال من توابع النفس والوجود وتوابعها اقدم منها فى البذل. وفى الآية اسلوب الترقى من الادنى الى الاعلى ولذا قال سادات الصوفية قدس الله اسرارهم بذل المال فى مقابلة توحيد الافعال وبذل الوجود فى مقابلة توحيد ذات المعبود ﴿ فى سبيل الله ﴾ متعلق بجاهدوا قيد لنوعى الجهاد والمراد بسبيل الله الطريق الموصل الى ثوابه وجناته ودرجاته وقرباته وهو انما يكون موصلا بالاخلاص فبذل المال والنفس بطريق الرياء لايوصل الى رضى الله ذى العظمة والكبرياء. اللهم اجعلنا من الذين جاهدوا فى سبيلك لافى سبيل غيرك : قال الشيخ المغربى قدس سره

كل توحيد نرويد ززمينى كه درو * خار شرك وحسد وكبر وريا وكين است

﴿ والذين آووا ﴾ النبى والمهاجرين معه اى اعطوهم المأوى وانزلوهم ديارهم بالمدينة والايواء الضم ﴿ ونصروا ﴾ اى نصروهم على اعدائهم واعانوهم بالسيف على الكفار فالاول فى حق المهاجرين والثانى فى حق الانصار والانصار كالعلم للقبيلتين الاوس والخزرج ولهذا جازت النسبة الى لفظ الجمع حيث قالوا الانصارى نسبة الى الانصار وسموا الانصار لانهم نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وواحد الانصار نصير كشريف واشراف: قال السلطان سليم الاول

شاهنشه آن كدا كه بودخاك راه او * آزاد بندهٔ كه كرفتار مصطفاست
آن سينه شاد كزغم اوساخت دل حزين * وآن جان عزيز كزپى ايثار مصطفاست

﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بماذكر من النعوت الفاضلة ﴿ بعضهم اولياء بعض ﴾ فى الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله ﴿ واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ﴾ اى اولى بميراث بعض من الاجانب . والحاصل ان التوارث فى الابتداء بالهجرة والنصرة لا بمجرد القرابة فكان المهاجر يرثه اخوه الانصارى اذا لم يكن بالمدينة ولىّ مهاجرى ولا توارث بينه وبين قريبه المسلم غير المهاجرى واستمر امرهم كذلك الى ان فتحت مكة فسقطت فرضية الهجرة ثم توارثوا بالقرابة. فالاولياء جمع ولى كصديق واصدقاء والولى من الولى بمعنى القرب والدنو فكأنه قيل بعضهم اقرباء بعض لاقرابة بينهم وبين من لم يؤمن ولا بين من آمن ولم يهاجر كما قال تعالى ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا ﴾ كسائر المؤمنين ﴿ مالكم من ولايتهم من شئ ﴾ اى من توليهم فى الميراث وان كانوا من اقرب

اقاربكم ﴿ حتى يهاجروا ﴾ ولما بين تعالى ان حكم المؤمن الذى لم يهاجر انقطاع الولاية بينه وبين المؤمنين وتوهم انه يجب ان يتحقق بينهم التقاطع التام لتحققه بينه وبين الكفار ازال هذا الوهم بقوله ﴿ وان استنصروكم فى الدين ﴾ اى ان طلب منكم المؤمنون الذين لم يهاجروا النصرة ﴿ فعليكم النصر ﴾ اى فوجب عليكم نصرهم على من يعاديهم فى الدين ﴿ الا على قوم ﴾ منهم ﴿ بينكم وبينهم ميثاق ﴾ اى، الا اذا كان من يعاديهم ويحاربهم من الكفار بينهم وبينكم عهد موثق فحينئذ يجب عليكم الوفاء بالعهد وترك المحاربة معهم ولا يلزمكم نصر الذين آمنوا ولم يهاجروا عليهم بل الاصلاح بينهم على وجه غير القتال ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ فلا تخالفوا امره كيلا يحل بكم عقابه ﴿ والذين كفروا بعضهم اولياء بعض ﴾ آخر فى الميراث منطوق الآية اثبات الموالاة بين الكفار والكفار ليسوا بمخاطبين بفروع الايمان فالمراد منه بطريق المفهوم المخالف نهى المسلمين عن موالاتهم وموارثتهم وايجاب المباعدة بينهم ان وجد بينهم قرابة نسبية لان الموالاة بين الكفار مبنية على التناسب فى الكفر كما انها بين المؤمنين مبنية على التناسب فى الايمان فكما لا مناسبة بين الكفر والايمان من حيث ان الاول ظلمة والثانى نور فكذا لا مناسبة بين اهلهما فان الكافر عدو الله والمؤمن ولى الله فوجب التقاطع وازالة الوصلة من غير الجنس : قال الحافظ

نخست موعظهٔ پیر صحبت این بندست * که از مصاحب ناجنس احتراز کنید

﴿ الا ﴾ اى ان لا ﴿ لا تفعلوه ﴾ اى ما امرتم به من التواصل بينكم وتولى بعضكم بعضا حتى فى التوارث ومن قطع العلائق بينكم وبين الكفار ﴿ تكن ﴾ تامة ﴿ فتنة فى الارض ﴾ اى تحصل فتنة عظيمة فيها وهى ضعف الايمان وظهور الكفر ﴿ وفساد كبير ﴾ فى الدارين وفيه اشارة الى مساعدة طالب النصرة بأى وجه كان فان تركها يؤدى الى الخسران وارتفاع الامان وفى الحديث (انصر اخاك ظالما او مظلوما) ونصرة الظالم بنهيه عن الظلم * وفى فتاوى ضيخان اذا وقع النفير من قبل الروم فعلى كل من يقدر على القتال ان يخرج الى الغزو اذا ملك الزاد والراحلة ولا يجوز له التخلف الا بعذر بين انتهى . وكما انه لا كلام فى فضيلة الاعانة والامداد كذلك لا كلام فى الهجرة الى ما يقوم به دين المرء من البلاد ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما نزل بالمسلمين من تو الى الاذى عليهم من كفار قريش مع عدم قدرته على انقاذهم مما هم فيه قال لهم (تفرقوا فى الارض فان الله سيجمعكم) قالوا الى اين نذهب قال (ههنا) واشار بيده الى جهة الحبشة وفى رواية قال لهم (اخرجوا الى ارض الحبشة فان بها ملكا عظيما لا يظلم عنده احد وهى ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه) * يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت من حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة انه قال لو كان لى مال لهاجرت من قسطنطينية الى ارض الهند لانه لا فائدة فى الاقامة مع سلطان لا غيرة له اصلا من جهة الدين ثم ذكر تورع سلطان الهند وهذا الكلام مطابق للشريعة والطريقة . وقد قال بعض الكبار ان الاولياء لا يقيمون فى بلاد الظلم وجاء فى الحديث (من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابيه خليل الله ابراهيم ونبيه محمد عليهما الصلاة والسلام)

فهاجر الى الحبشة ناس من مخافة الفتنة وفرارا الى الله تعالى بدينهم منهم من هاجر الى الله باهله ومنهم من هاجر بنفسه وهى الهجرة الاولى فمن آمن بان طلب الله تعالى حق واجب هاجر من غير الله فهاجر من افعاله القبيحة الطبيعية الى الافعال الحسنة الشرعية ومن الاوصاف الذميمة الى الاخلاق الحميدة ومن الوجود المجازى الى الوجود الحقيقى وبذل ماله ونفسه فى طلب الحق وترك كل باطل هو غير الحق : قال السيد البخارى قدس سره

هست تاج عارفان اندرجهان از چار ترك * ترك دنيا ترك عقبا ترك هستى ترك ترك

وفى الحديث (كان فيما كان قبلكم رجل قتل تسعا وتسعين نفسا فسأل عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعا وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به المائة ثم سأل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا بلغ نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه بينهم حكما فقال قيسوا مابين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو لها فقاسوه فوجدوه ادنى الى الارض التى اراد فقبضته ملائكة الرحمة) وفى رواية (فاوحى الله الى هذه ان تباعدى والى هذه ان تقربى) * فان قلت الظاهر من الحديث انه قبلت توبة ذلك الرجل وهذا مخالف لما ثبت فى الشرع من ان حقوق العباد لا تسقط بالتوبة * قلنا اذا تاب ظالم لغيره وقبل الله توبته يغفر له ذنب مخالفة امر الله ومابقى عليه من حق العبد فهو فى مشيئة الله ان شاء ارضى خصمه وان شاء اخذ حقه منه والحديث من القسم الاول وعلى تقدير الارضاء لا يكون ساقطا ايضا لاخذه عوضه من الله وفى الحديث استحباب ان يفارق التائب موضع الذنب والمساعدين ويستبدل منهم صحبة اهل الصلاح اللهم اجعلنا من المهاجرين والحقنا بعبادك الصالحين ﴿ والذين آمنوا ﴾ بجميع مايجب ان يؤمن به اجمالا وتفصيلا ﴿ وهاجروا ﴾ اوطانهم تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبا لمرضاة الله ﴿ وجاهدوا ﴾ الكفار والمجاهدة. والجهاد [باكسى كارزار كردن درراه خداى] ﴿ فى سبيل الله ﴾ هودين الاسلام والاخلاص الموصلان الى الجنة ودرجاتها ﴿ والذين آووا ﴾ اى ضموا المؤمنين الى انفسهم فى مساكنهم ومنازلهم وواسوهم يقال اويت منزلى واليه اويا نزلته بنفسى وسكنته واويته آويه انزلته والمأوى المكان فالايواء بالفارسية [جايكاه دادن] ﴿ ونصروا ﴾ اى اعانوهم على اعدائهم فالموصول الاول عبارة عن المهاجرين الاولين والثانى عن الانصار كما سبق ﴿ اولئك هم المؤمنون ﴾ ايمانا ﴿ حقا ﴾ لانهم حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق . فالآية الاولى مذكورة لبيان حكمهم وهو انهم يتوارثون ويتولى بعضهم بعضا فى الميراث . وهذه الآية مذكورة لبيان ان الكاملين فى الايمان منهم هم المهاجرون الاولون والانصار لا غيرهم فلا تكرار ﴿ لهم مغفرة ﴾ لذنوبهم ﴿ ورزق كريم ﴾ اى واسع كثير يطعمهم الله تعالى

فى الجنة طعاما يصير كالمسك رشحا ولايستحيل فى اجوافهم نجوا وهو مايخرج من البطن من ريح اوغائط ثم ألحق بهم فى الامرين من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم فقال ﴿ والذين آمنوا من بعد ﴾ اى من بعد الهجرة الاولى ﴿ وهاجروا ﴾ بعد هجرتكم ﴿ وجاهدوا معكم ﴾ فى بعض مغازيكم ﴿ فاولئك منكم ﴾ اى من جملتكم ايها المهاجرون والانصار وهم الذين جاؤا من بعدهم ﴿ يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ﴾ ألحقهم الله بالسابقين وجعلهم منهم تفضلا منه وترغيبا فى الايمان والهجرة ـ روى ـ ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم آخى بين المهاجرين والانصار فكان المهاجر يرثه اخوه الانصارى دون قريبه الغير المهاجر وان كان مسلما فنسخ الله تعالى ذلك الحكم بقوله ﴿ واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ﴾ آخر منهم فى التوارث من الاجانب ﴿ فى كتاب الله ﴾ اى فى حكمه ﴿ ان الله بكل شئ عليم ﴾ ومن جملته مافى تعليق التوارث بالقرابة الدينية اولا وبالقرابة النسبية آخرا من الحكم البالغة

نه در احكام اوست چون وچرا * نه در افعال او چكونه وچند

* اعلم ان المهاجرين الاولين من حيث انهم اسسوا قاعدة الايمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الانصار يدل عليه قوله عليه السلام (لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار) فان المراد منه اكرام الانصار بان لارتبة بعد الهجرة اعلى من نصرة الدين. والمهاجرون على طبقات. منهم من هاجر معه عليه السلام او بعد هجرته قبل صلح الحديبية وهو فى سنة ثنتين من الهجرة وهم المهاجرون الاولون. ومنهم من هاجر بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة وهم اهل الهجرة الثانية. ومنهم ذو هجرتين هجرة الى الحبشة وهجرة الى المدينة وكانت الهجرة الى المدينة بعد ان هاجر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضا على المؤمن المستطيع ليكون فى سعة امر دينه ولينصر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى اعلاء كلمة الله فلما فتح مكة اعلمهم بان الهجرة المفروضة قد انقطعت وانه ليس لاحد بعد ذلك ان ينال فضيلة الهجرة وان ينازع المهاجرين فى مراتبهم * واما الهجرة التى تكون من المسلم لصلاح دينه الى مكة اوالى غيرها فانها باقية ابد الدهر غير منقطعة وفى الحديث (لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية) وفى الحديث (من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن مات باحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة) * وروى الامام فى الاحياء ان النبى عليه الصلاة والسلام لما عاد الى مكة استقبل الكعبة وقال انك لخير ارض الله واحب بلاد الله الى ولولا انى اخرجت منك ماخرجت فاهو محبوب للنبى عليه السلام محبوب لامته ايضا فالاقامة بمكة مع الوفاء بحق المقام افضل كيف لا والنظر الى البيت عبادة والحسنات فيها مضاعفة والقاصر عن القيام بحق الموضع ترك الاقامة فان بعض العلماء كرهها لمثله ـ حكى ـ ان عمر بن عبد العزيز وامثاله من الامراء كان يضرب فسطاطين فسطاطا فى الحل وفسطاطا فى الحرم فاذا اراد ان يصلى او يعمل شيأ من الطاعات دخل فسطاط الحرم رعاية لفضل المسجد الحرام واذا اراد ان يأكل او يتكلم اوغير ذلك خرج الى فسطاط الحل ومقدار الحرم من قبل المشرق ستة اميال ومن الجانب الثانى اثنى عشر

دردار دردفتر دوم دردیان حکایت کردن پیری پیش طبیب الزخوری خود و جواب او

میلا ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع اربعة وعشرون ميلا هكذا قال الفقيه ابوجعفر . وكما ان للاماكن الشريفة والبقاع المنيفة قدرا وحرمة عندالله تعالى وعند الناس فكذا القلوب الصافية لاهل الكمالات الوافية بل خطرها اعظم

مسجدى كواندرون اولياست * سجده‌كاه جمله‌است آنجا خداست
آن مجازاست این حقیقت ای خران * نیست مسجد جزدرون سروران

وفى قوله تعالى (فاولئك منكم) اشارة الى ان كل سالك صادق سلك طريق الحق من المتأخرين على قدم الايمان والهجرة والجهاد الحقيق فهو من المتقدمين لانه ليس عندالله صباح ولامساء فالواصلون كلهم كنفس واحدة وهم متبرئون من الزمان والمكان استوى عندهم الامس واليوم والغد والقرب والبعد والعلو والسفل ولهذا قال عليه السلام (امتى كالمطر لايدرى اولهم خير ام آخرهم) وعد المتأخرين من اخوانه وقال (واشوقاه الى لقاء اخوانى) هذا * وكان الحسن اذا قرأ سورة الانفال قال طوبى لجيش قائدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبارزهم اسدالله وجهادهم طاعة الله ومددهم ملائكة الله وثوابهم رضوان الله نسأل الله تعالى ان يوفقنا لصالحات الاعمال وحسنات الاقوال والاحوال وان تجعلنا مشغولين بطاعة الله فى كل آن وحال

تمت سورة الانفال بفضل الله المتعال فى اواخر شهر ربيع الآخر من شهور سنة الف ومائة وواحد

تفسير سورة التوبة مائة وثلاثون آية وهى مدنية

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

انما تركت التسمية اول براءة لعدم المناسبة بين الرحمة التى تدل عليها البسملة والتبرى الذى يدل عليه اول براءة * ورده فى الفتوحات بانها جاءت فى اوائل السور المبدوءة بويل قال واين الرحمة من الويل ﴿ وقال فى التأويلات النجمية الحكمة فى ترك كتابة بسم الله الرحمن الرحيم فى اول سورة براءة وكتابتها فى سورة النمل ليعلم انها آية مكررة فى القرآن واكثر ما انزلت فى اوائل السور لتكون فاصلة بين السورتين ولتكون كل سورة متوجة بتاج اسم الله تعالى وصفة جماله وجلاله فحيث نزلت كتبت وحيث لم تنزل لم تكتب فلما لم تنزل فى اول براءة ما كتبت فى اولها ونزلت فى اول النمل واثنائها فكتبت فى الموضعين جميعا اه ملخصا درترجمة اسباب نزول از بستان فقيه ابو الليث نقلى ميكندكه ثقات مشايخ بعنعنه از ذى النورين رضى الله عنه روايت كردكه كاتب خاتمة يسألونك عن الانفال وفاتحة براءة من الله من بوده حضرت مصطفى عليه الصلاة والسلام ميان اين دوسوره املاء بسم الله نفرمودند] كذا فى تفسير الكاشفى وهو مؤيد لكلام التأويلات * وقال حضرة الشيخ الاكبر والمسك الاذفر قدس سره الاطهر * اعلم ان بسملة سورة براءة هى التى فى سورة النمل فان الحق سبحانه اذاوهب شيأ لم يرجع فيه ولايرده الى العدم فلما خرجت رحمة براءة وهى البسملة وحكم التبرى من اهلها برفع الرحمة الاختصاصية عنهم ووقف الملك بها لايدرى اين يضعها فذكل